الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مسار: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في "تاريخ المغرب العربي المعاصر" موسومة بـ:

رواد الحـــــركة الإصـــــلاحية في المغـــــرب

خلال فترة الحماية (1331– 1376هـ/ 1912– 1956م)

من إعداد الطالبتين:

باشا عايدة

بلقايد صليحة

تحت اشراف الأستاذة الدكتورة:

لزغم فوزية

أعضاءلجـــــنة المناقشة:

أ.د بن صحراوي كمال..... رئيسا

أ.د.ة لزغم فوزية..... مشرفا ومقررا

أ.د.ة حباش فاطمة ..... مناقشا

السنة الدراسة: 1441– 1442هـ / 2020– 2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مسار: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في "تاريخ المغرب العربي المعاصر" موسومة بـ:

رواد الحـــــركة الإصـــــلاحية في المغـــــرب

خلال فترة الحماية (1331– 1376هـ/ 1912– 1956م)

من إعداد الطالبتين:

باشا عايدة

بلقايد صليحة

تحت اشراف الأستاذة الدكتورة:

لزغم فوزية

أعضاءلجـــــنة المناقشة:

أ.د بن صحراوي كمال..... رئيسا

أ.د.ة لزغم فوزية..... مشرفا ومقررا

أ.د.ة حباش فاطمة ..... مناقشا

السنة الدراسة: 1441– 1442هـ / 2020– 2021م

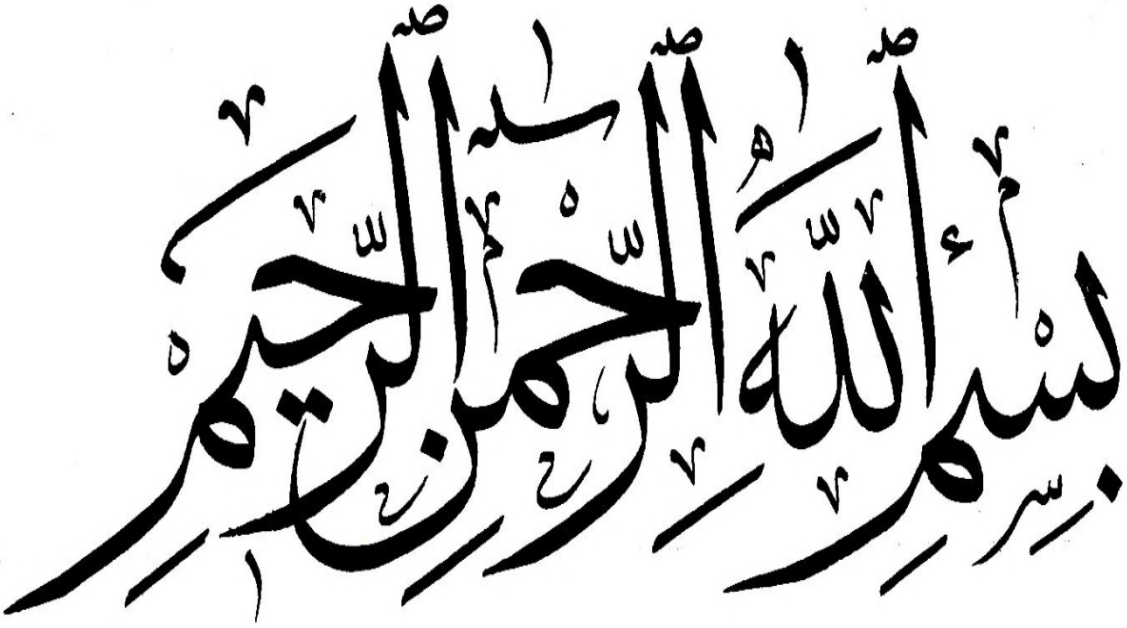
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

بسم الله الرّحمان الرحيم

الحمد لله وحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده الحمد لله أولا وأخيرا.

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:

﴿مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللهَ﴾

الحمد لله سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

بداية نتقدم بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان والعرفان لمؤطرتنا الأستاذة "د.لزغم فوزية" التي قامت بالإشراف على المذكرة فكانت عونا وسندا لنا، ولم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها حفظها الله ورعاها.

إضافة إلى أعضاء اللّجنة الّتي قبلت مناقشة مذكرتنا وتصويب الأخطاء الواردة فيها، و كلّ الأساتذة الذين رفعوا من مستوانا العلمي من الطور الابتدائي إلى الجامعي عامّة و أساتذة التاريخ جامعة ابن خلدون بشكل خاص.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذةمن المملكة المغربية، نذكر منهم: الأستاذ عبد الله العفاقي الفلاح ،الدكتور رضوان كيحل، الدكتورة الزوهرة الصنهاجي، الدكتور محمد شابو، الدكتور أحمد الوارث، الدكتور رشيد أمديون والدكتور وليد علاّ.

إلى كلّ من الدكتورين العراقيين عمر محمد طه الخفاجي وعلي عبد الرحيم محمد الذين كانوا يدعون في إنجاز هذه المذّكرة.

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاح هذه المذّكرة.

عايدة + صليحة

اهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم.

أبي العزيز حفظه الله ورعاه.

إلى من علمتني أن الحب ليس له عمره وأن العطاء ليس له حدود

أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي وأخواتي الذين لمست فيهم التشجيع والتقدير

(ميلود- عبد المجيد- يوسف- نجاة- حورية- سعاد)

إلى جميع براعم العائلة

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع

إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا صليحة - أسماء

إلى صديقتي المرحومة "نصيرة" رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

عـايدة

اهـــــداء

أهدي هذا العمل وثمرة مجهودي لسنوات إلى من سهر على تربيتي
وأحاطني بمحبته ودعمه
أبي الغالي حفظه الله ورعاه
إلى بهجة الوجود ونور الحياة ومثال التضحية التي غمرتني بدعائها
أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.
إلى من كان سندي في الحياة وبفضله وصلت إلى أعلى الدرجات
أخي ووحيدي 'محمد'
إلى نبع السعادة و الوفاء اخواتي العزيزات بأسمائهن
إلى التي كانت يد معونة في انجاز هذه المذكرة ابنة عمي 'عائشة'
إلى كل الأهل والأقارب،
إلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد في إنجاز هذا العمل
إلى رفيقتي التي كانت لي يد العون في إنجاز هذا العمل 'عايدة'
والى صديقتي الغاليتين 'أسماء'و'نصيرة' تغمدها الله برحمته وأسكنها فسيح جنانه

صليحة

قائمة المختصرات:

باللّغة العربية		باللغة الاجنبية	
ت	توفي	opus citatum	Op.cit
تح	تحقيق	Page	P
تر	ترجمة		
ج	الجزء		
د ت	دون تاريخ		
د د	دون دار الطبع		
د م	دون مكان		
س	سنة		
ص ص	عدد الصفحات		
ص	الصفحة		
ط	الطبعة		
ع	عدد		
م	ميلادي		
مج	مجلد		
هـ	هجري		

مـــقـــدمـــة

قامت الحركة الإصلاحية في المغرب فترة الحماية الفرنسية في شكل حركة إحياء ،تعتمد على التطور الذاتي لتجاوز التفكك الاجتماعي والتخلف الاقتصادي الذي أصاب المغرب في ظل سياسة الإحتلال، والتي حطمت منظومة المجتمع المغربي المسلم، وعلى اعتبار أن الإصلاح وسيلة من وسائل وقف المد الاستعماري ومحاصرته، فيمكن القول أنّ الحركة الإصلاحية كانت تحمل مشروع مجتمع، يقوم على إحياء القيم الأخلاقية، وفق نظرة دينية وحضارية ،وبأسلوب تجديدي عصري يهدف إلى الحفاظ على مقومات الأمة.

برز في هذا المجال رواد ومفكرون حملوا رسالة تحمل في طياتها مشاريع الإصلاح والتغيير، وذلك من خلال مجهوداتهم الإصلاحية والتحديثية التي تدعو إلى العلم والوطنية والعمل بما تركه السّلف الصّالح لانبعاث روح فكرية وثقافية في وسط المجتمع المغربي ومواجهة الضغوطات الأجنبية، ومن بين أهم الرواد الشيخ أبي شعيب الدكالي، والفقيه ابن الحسن الحجوي، والشيخ العربي العلوي، فهم من الشخصيات الذين اقتصر عليهم موضوع بحثنا.

إن السؤال الذي يطرح حول هؤلاء الرواد ما طبيعة النشاط الإصلاحي بالمغرب في فترة الحماية من خلال نماذج الشيخ أبي شعيب الدكالي والفقيه محمد الحسن الحجوي والشيخ محمد العربي العلوي؟ وفيما تمثلت مجهوداتهم الإصلاحية في يقظة المغرب؟، هل أثرت الحياة التعليميّة في تكوين هؤلاء الرّواد كرجال مصلحين؟ وما موقف سلطة الحماية من النشاط الإصلاحي؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة تم اختيار موضوع رواد الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى 1912م- 1956م، حددنا مجال البحث منذ دخول سلطة الحماية الفرنسية في المغرب إلى غاية الاستقلال.

إن الهدف من هذه الدراسة هو إبراز دور رواد الحركة الإصلاحية ونشاطهم التوعوي والإصلاحي في شتى المجالات.

أما الأسباب التي أدّت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، تمثلت في أسباب موضوعية، وأخرى ذاتية فالأولى تكمن في الاهتمام بفكرهم الإصلاحي ومحاولة الكشف عن التنوع والاختلاف الذي تزخر به حركتهم الإصلاحية باعتبارهم أبرز روادها، وباعتبارهم أركان النهضة المغربية، كما رأينا أن هؤلاء الرواد لم يأخذوا نصيبهم من الدراسة في جامعتنا، وأما الأسباب الذاتية الميل الشخصي لمثل هذه المواضيع الفكرية والإصلاحية.

وقبل أن نتم بحثنا اعترضتنا وواجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل بداية بقلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث، خاصة في المكتبة الجامعية، ونقص الكتابات التاريخية التي تناولت قضية رواد الحركة الإصلاحية في المغرب.

أما في دراستنا لهذا الموضوع فاتبعنا المنهج التاريخي بأقطاره , المنهج الوصفي''من خلال وصف واستعراض سيرتهم الذاتية، كما اعتمدنا المنهج التحليلي الذي تمثل في تحليل دعواتهم ومجهوداتهم في بلورة مشاريعهم الإصلاحية، ومنهج المقارنة من خلال مقارنة دورهم، نشاطهم الإصلاحي .

وقد اعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث على جملة من المصادر والمراجع للوصول إلى الهدف المرجو فمن المصادر:

- "كتاب ترجمة شيخنا العلامة المحدث أبي شعيب الدكالي"، بقلم تلميذه العلامة الأديب جعفر ابن أحمد الناصري السّلوي، الذي تناول فيه حياة شيخه الدكالي من خلال الترجمة التي قدمها له ولده عبد الرحمان الدكالي، وطلب منه وضع ترجمتها وألحق في نهاية هذه الترجمة دراسة مختصرة عن تراجم مشاهير تلاميذ أبي شعيب الدكالي ممن لازمه من علماء الأسر المغربية العريقة، كأسرة الفاسي، وأسرة الكتاني وأسرة ابن سودة.

- "المحدث الحافظ أبي شعيب الدكالي"، بقلم تلميذه عبد الله جراري وضع ترجمة لشيخه، تطرق في البداية إلى إبراز علاقته مع شيخه وما أخذه عنه من العلوم وإجازته له، ثم واصل ترجمة حياته من خلال استعراض الدروس التي كان يلقيها في مدارس ومساجد المغرب، وشرح العلوم التي كان يدرسها وختم كتابه بمجموعة من الملاحق.

- "محاضرتان في إصلاح التعليم العربي" لمحمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي، فالكتاب عبارة عن تحقيق محاضرتين ألقاها الحجوي أولهما بعنوان "محاضرة في إصلاح التعليم"، فهي عبارة عن مقترحات لإصلاح التعليم العتيق بالقرويين، والدعوة إلى الانفتاح على العلوم العصرية، والمحاضرة الثانية بعنوان

"المحاضرة الرباطية بإصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية"، مستحضرا النصوص الدينية والواقع التاريخي اللّذين يستهدفان بإباحة تعليم المرأة معتبرا ذلك نهوضا بنصف المجتمع، وضرورة إلى ذلك دعا الحجوي إلى وضع ضوابط تهذيب المرأة تناسب السياقات الثقافية الاجتماعية.

- "فهرسة محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي، مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى" للفقيه محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي، تطرق في كتابه إلى ترجمة الشيوخ الذين تتلمذ عليهم سواء في جامع القرويين أو خارج المغرب، وذكر كذلك أهم العلوم الدراسية كصحيح البخاري ومختصر خليل ودروس في الحديث والتفسير والفقه والنحو التي درسها على كل شيخ.

- "التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير" لعبد الكريم الفيلالي، خصص الكاتب في جزأيه الثامن والتاسع من الكتاب للحديث عن الدور السياسي والنضالي للشّيخ محمد ابن العربي العلوي في مواجهة سلطة الحماية.

ومن المراجع المعتمدة:

- "الشيخ أبي شعيب الدكالي؛ أكاديمية علمية تسير على رجليها وتغير معها مجرى التاريخ"، عبد الحكيم بركاش، كتاب يحكي سيرة الشيخ أبي شعيب الدكالي بطريقة مختصرة، حيث يمر بمراحل حياته بدءا من ولادته مرورا بسفره إلى القاهرة والحجاز، ثم رجوعه إلى المغرب وعودته مرة أخرى للحجاز للاتيان بأهله، ثم إسناد الوظائف الكبرى إليه وتخليه عن الوظيفة.

- "حياة شيخ الإسلام محمد ابن العربي العلوي، العالم المفكر والمصلح المناضل" حماد قباج، تناول هذا الكتاب حياة الشيخ محمد بن العربي العلوي، حيث عمل المؤلف على إبراز سيرته وبيان مسيرته في مجالات العلم والدعوة والسياسة.

- "موسوعة رواد الإصلاح في المغرب مطلع القرن العشرين" للباحث سمير زردة، حيث تناولت هذه الموسوعة معظم رواد الإصلاح في المغرب حوالي اثني وستون شخصية إصلاحية مع ابراز دورهم الإصلاحي، ومن أهم المقالات التي تناولتها هذه الموسوعة: مقال عبد الرحيم موفق بعنوان "معالم الرؤية الإصلاحية لمحمد الحسن الحجوي"، تناول فيه ،سيرة حياته ومعالم رؤيته الإصلاحية، كإصلاح التعليم ،كتعليم المرأة وإصلاح تعليم القرويين والدعوة إلى التعليم العصري، ومقال لجمال أشطية "فقه الإصلاح عند أبي شعيب الدكالي،" تناول فيه معالم الفقه الإصلاحي عند أبي شعيب الدكالي، ومقال لحماد قباج "سيرة الفقيه محمد العربي العلوي ومواقفه"، تناول فيه حياة الشيخ محمد العربي العلوي ومشروعه الإصلاحي ومحطاته النضالية في مواجهة المستعمر.

– "مجلة المناهل" في عددها 93– 94 التي احتوت على العديد من المقالات اهمها مقال لحسن تاوشيخت بعنوان "فهارس مخطوط المكتبة الوطنية للملكة المغربية محمد ابن الحسن الحجوي أنموذجا "تطرق فيه إلى التعريف بالحسن الحجوي وأهم مؤلفاته في التاريخ والاقتصاد والسياسة والتعليم، ومقال محمد أمين العلوي، "مراسلات العلامة محمد ابن الحسن الحجوي مع المؤرخ ابن زيدان مقارنة ببيليوغرافية "تناول فيه سيرة الفقيه محمد الحسن الحجوي، والتعريف بالمؤرخ ابن زيدان، ونصوص الرسائل المتبادلة بينهما.

– "مجلة دعوة الحق"، مقال لعز الدين المعياري الإدريسي، "نظم الدر واللائي لترجمة أبي شعيب الدكالي "صدر سنة 1992م، تتألف هذه الدراسة من قسمين المحور الأول تناول فيه شخصية أبي شعيب الدكالي من خلال العوامل التي ساهمت في تكوين هذه الشخصية من خصائص ذاتية وعوامل خارجية، اما المحور الثاني تطرق لدروس أبي شعيب الدكالي ودعوته داخل المغرب وتوليه منصب التدريس.

– "جريدة المحرر المغربية،" الصادرة 04 جوان 1965م،احتوت على مجموعة من المقالات منها: مقال لمحمد عابد الجابري تحت عنوان "المناضل الواعي، المثقف الملتزم، والثائر الهادئ،" تناول فيه حياة الشيخ العربي العلوي العلمية والعملية باختصار، كذلك مقال لمحمد الحمداوي "كان حربا على الخرافة" الذي تطرق فيه إلى مواقف الشيخ لمواجهة الطرقية وإعلان الحرب عليها، ثم مقال بقلم مصطفى القرشاوي، "شيخ الإسلام... وقضية فلسطين"، أبرز فيه دعم الشيخ العربي العلوي القضية الفلسطينية من خلال خطاب الشباب المغربي للمساندة والدعم، ومحاولة الالتحاق بثوراتها رغم الظروف التي كان يمر بها.

ومن الدراسات السابقة:

– "الفكر الإصلاحي في المغرب في عهد الحماية الفرنسية محمد ابن الحسن الحجوي أنموذجا ،فهو عبارة عن أطروحة دكتوراه لآسية بنعدادة تمت مناقشتها بكلية الآداب بالرباط تم طبعه في كتاب سنة 2005 م يكتسي هذا الكتاب أهمية كبرى حيث يسلط الضوء على حياة محمد الحسن الحجوي من خلال محطات من تاريخه العلمي والنضالي ومن خلال تآليفه وكنانيشه المخطوطة ومحاضراته المكتوبة.

– "الفكر الإصلاحي السلفي المقاصدي التحديثي محمد ابن الحسن الحجوي أنموذجا"، كان هذا الكتاب عبارة عن فصل من أطروحة الدكتوراء للزوهرة الصنهاجي التي تمت مناقشة مذكرتها عام

2018 م و تم طبع هذا الكتاب في 2020 م و لم ينشر هذا الكتاب بعد ، تناولت فيه شخصية هذا المصلح النهضوي وأهم مقترحاته الإصلاحية.

لقد قسمنا البحث إلى مدخل وثلاث فصول، وجاء ترتيب هذه الفصول استنادا إلى تاريخ ميلاد ووفاة كل شخصية، كذلك كون الشيخ أبي شعيب الدكالي من أساتذة محمد الحسن الحجوي والعربي العلوي، ونظرا لما تستند عليه المنهجية ارتأينا ببداية الحديث عنه.

جاء المدخل بعنوان: الإرهاصات الأولى وبروز الفكر الإصلاحي بالمغرب، تطرقنا فيه إلى شرح مفاهيم ومصطلحات عامة متعلقة بموضوع البحث، كما أشرنا فيه إلى الرصيد الإصلاحي قبل فرض الحماية الفرنسية على االمغرب، وتطرقنا فيه كذلك إلى الحركة السلفية وتطورها في المغرب الأقصى.

عنون الفصل الأول: "الشيخ أبي شعيب الدكالي رائد الإصلاح الفكري والوطني" ويندرج تحته ثلاث مباحث، فالمبحث الأول: تناولنا فيه ترجمة عن شخصية الشيخ أبي شعيب الدكالي أدرجنا فيه المولد والنشأة ودراسته وتكوينه العلمي، وأهم شيوخه والوظائف التي تولاها.

أما المبحث الثاني، فجاء فيه "جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي العلمية والدعوية"، تطرقنا فيه إلى التعليم مدخلا للإصلاح عند أبي شعيب الدكالي وأثره وتلامذته والمنهج الإصلاحي للشيخ من خلال التعليم، فالمبحث الثالث "جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي الإصلاحية والوطنية"، تطرقنا فيه إلى دوره الفكري ودوره السياسي.

أما الفصل الثاني: فجاء بعنوان "الشيخ محمد الحسن الحجوي ومرتكزاته الإصلاحية" يندرج ضمنه أربع مباحث، المبحث الأول تناول "محمد الحسن الحجوي وإسهاماته العلمية"، أدرجنا فيه مولده ونسبه، وأهم الشيوخ اللذين تتلمذ علي يديهم، وأهم الوظائف التي تقلدها، وكذلك تطرقنا إلى أهم مؤلفاته التي حظي بها ورحلاته التي ساهمت في بلورة مشروعه الإصلاحي، المبحث الثاني، فتناولنا فيه "خطاب إصلاح التعليم عند الحجوي الثعالبي"، استعرضنا فيه دعوته إلى إصلاح التعليم العصري والدعوة إلى إصلاح جامع القرويين، والدعوة إلى تعليم المرأة، أما المبحث الثالث، "خطاب الإصلاح الاقتصادي عند الحجوي الثعالبي"، تطرقنا فيه إلى إصلاح الوضع التجاري، الصناعي، الفلاحي.
أما في المبحث الرابع، خطاب الإصلاح السياسي عند الحجوي الثعالبي، كإصلاح القضاء والتراجع عن الظهير البربري والحد من نزع الملكيات.

وجاء الفصل الثالث والأخير بعنوان: "الشيخ محمد العربي العلوي وإسهاماته الإصلاحية والوطنية" قسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول، جاء فيه "نشأته العلمية والعملية للشيخ محمد

ابن العربي العلوي"، تضمن النسب والمولد، كذلك تكوينه العلمي والثقافي، وأهم الوظائف العلمية والمخزنية التي تقلدها، أما المبحث الثاني، "الاتجاه السلفي لمحمد العربي العلوي وجهوده الإصلاحية والدعوية"، تناولنا فيه التحول الإيديولوجي للشيخ العربي العلوي، كذلك الاتجاه السلفي ومحاربة الطرقية، والدعوة إلى إصلاح التعليم، والدعوة إلى تعليم المرأة، المبحث الثالث: "النضال الوطني ومقاومة الاستعمار للشيخ العربي العلوي"، تناولنا فيه مواقف الشيخ العربي العلوي الوطنية في مواجهة الحماية.

ثم خاتمة للموضوع وهي جملة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال كل ما تطرقنا إليه في هذا البحث، رصدنا فيها أهم النتائج المستخلصة من خلال مواقفهم الفكرية والسياسية

ونسأل الله ولي التوفيق.

المدخـل:

الإرهاصات الأولى لبروز الفكر الإصلاحي في المغرب

يعد موضوع الإصلاح الديني بالمغرب من أهم المواضيع العامة التي تناولتها مختلف العلوم فقد كان من أهم المراحل التي تم فيها التغيير، حيث استطاع بها المغرب أن ينتقل من حالة الضعف لكل مجالات إلى اليقظة والوعي الثقافي والديني والسياسي والاجتماعي، ولعل هذا هو الدافع الأساسي الذي جعلنا نبحث في هذا المجال، وبالتالي حاولنا قبل الغوص في صلب الموضوع أن نتعرف على بعض المفاهيم التي يمكن أن تكون مفاتيح الموضوع، وكذا التعرف على الرصيد الإصلاحي قبل فرض الحماية على المغرب، وظهور الحركة السلفية وتطورها في المغرب.

1 مفاهيم ومصطلحات عامة:

1.1 الإصلاح:

إن مفهوم الإصلاح ليس غريبا في الإسلام فالقرآن الكريم هو مصدر فكرة الإصلاح في الجماعة الإسلامية، فقد كانت كلمة الإصلاح لسان حال كل نبي ورسول جاء لقومه من أجل تغيير سلوكهم الديني، والاجتماعي والسياسي[1]، حيث قال الله تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**﴾[2]، فهو نقيض الافساد، ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم أن عملية الإصلاح في الأمة هي عملية متواصلة وسنة ربانية يبادر بها علماء هذه الأمة ومفكروها إلى يوم القيامة حيث قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[3].

ويستهدف الإصلاح تحقيق التغير على مستوى النفوس وإصلاح أوضاع البلاد ومطاردة الفساد العام والخاص في المجتمعات ولهذا كان المصلح في غالب الأحيان معارضا للسلطة السياسية ساعيا للتغير على سنة الصالحين التي تقتضي التدافع وليس سنة المبدعة التي تقضي التنافع والعافية والإصلاح الديني هو ازالة البدع من العقيدة والشريعة[4]، وهذا كله مؤداه التغير إلى الرقي والنهوض إلى ما هو أفضل[5]، حيث قال الشيخ ابن تيمية إن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتعطيل

---

[1]- أحمد كافي، مشاريع، الإصلاح السياسي بالغرب في القرنين التاسع عشر والعشرون، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013، ص: 31.

[2]- سورة هود، الآية: 88.

[3]- أبي داوود، المقاصد الحسنة، كتاب الملامح، حديث صحيح، رقم 31، ص: 512.

[4]- أحمد كافي، المرجع نفسه، ص: 32.

[5]- المرجع نفسه، ص: 33.

المفاسد وتقليلها، والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل مصلحة قط، فالإصلاح إذن مصطلح إسلامي أصيل وهو يعني في دلالته ترميم ما تعرض للفساد وإعادة بناءه من جديد، كما يعني فعل كل ما هو صالح وإقامة نافع وإبعاد ما هو ضار[1]، وكذا فضح القيود والدعوة إلى التجديد"[2].

2.1 الحركة الإصلاحية:

أشار إليها بشير بلاح في كتابه على أنها: "هي حركة تدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح وتحرير العقول من التقليد والجمود وإلى وحدة المسلمين، ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعمار"[3].

وهناك تعريف آخر للحركة الإصلاحية أنها حركة علمية إصلاحية دينية انطلقت فكرتها مع بداية القرن العشرين ثم تطورت بقيام الشيخ أبي شعيب الدكالي أثناء قيامه بمهمة التدريس في الرباط وتطورت مع شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي بفاس[4].

3.1 اليقظة:

اعتبر أبي قاسم سعد الله اليقظة على أنها شعور لا يعني العمل والإنتاج والازدهار والانجاز العظيم، أنه مجرد فتح للعينين والتعرف على الأشياء، يبقى استعمال الأوروبيين تعبير النهضة في معنى اليقظة عندنا، لذلك فالجزائريون سنة 1830م قد استيقظوا على الاحتلال وهو يطيح بحكومتهم وسيستولي على أملاكهم ويغتصب أراضيهم فقاموا يتحسسون مواقعهم ويجمعون شملهم لمقاومته، وكذلك فعل التونسيون والليبيون والمراكشيون، بينما اعتبر الكاتب عبد الاله بلقزيز اليقظة خروج من سبات مزمن أضاع فيه العرب والمسلمون موعدهم من التاريخ بينما عرف الصعود على أنها خروج المسلمين من غفلتهم عن دينهم وموروثهم الثقافي والحضاري[5].

---

[1]- أحمد كافي، المرجع السابق، ص: 34.

[2]- عثمان أشقر، الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من 1930 إلى 1956، دار النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2007، ص: 207.

[3]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص: 325.

[4]- عباس الحرازي، الإصلاح المنشود، منشورات النادي الجراري، الرباط، ط1، 2005، ص – ص: 35-36.

[5]- قاسمي الطاهر، مشروع النهضة في المغرب العربي (1867م-1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م -2018م، ص: 11.

4.1 الرصيد الإصلاحي قبل فرض الحماية:

وجد بالمغرب قبل توقيع الحماية المزدوجة نخبة إصلاحية مقتنعين تماما ما تبنيه نظام الحماية من محاولات ومعاداة له مس الهوية العربية الإسلامية للمغرب وهذا ما يؤكد على وجود تيار إصلاحي مقتنع بأن أفضل وسيلة لمقاومة التغلغل الأجنبي والمحافظة على استقلال البلاد هو إصلاح الأوضاع المتردية والحد من ظاهرة الفساد والانحطاط التي كانت تضعف من هياكل الدولة ومن مبادئ الدين الإسلامي الصحيح لتحقيق هذه الرغبة كان لزما على حركة الإصلاح العودة إلى أصول الدين الصحيحة والعمل على تجديد وإصلاح أجهزة الدولة، ومنهم:

1.4.1 أحمد بن خالد الناصري (ت. 1368هـ-1948م):

مثل أحمد بن خالد الناصري أحد نماذج المصلحين في المغرب ما قبل الحماية من خلال استفادته من ثقافته الدينية والتاريخية وإطلاعه على الأوضاع من خلال وظيفته في الإدارة المخزنية مما أتاح له احتكاكا مباشرا وملموسا بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية[1]، وقد عكست مؤلفاته، "طلعة المشترى في النسب الجعفري"، و"تعظيم المنة بنصرة السنة"، "زهرة الأفنان من حديقة ابن الونان"، و"تاريخ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" "ملامح مشروعه الإصلاحي"[2]، فقد تمثلت أفكار الناصري حول انتقاد الطرقية والتصوف وما أحدثه من أضرار عقدية ودينية كالبدع واجتماعية تفريق وحدة الأمة وقد عمل على فضح مظاهرها الضارة كالتوسل بالأولياء واتخاذهم شفعاء والتعلق بالأضرحة وزيارة القبور والذبح عليها ورقص الصوفية وحكاياتهم[3].

2.4.1 محمد بن المدني كنون (ت. 1302هـ-1885م):

لقب بشيخ الإسلام بفاس عرف بدعوته السلفية الأصولية[4]، تمثلت دعواته مشروعا إصلاحيا ضد البدع والطرفية، ويتجلى ذلك من خلال مناداته بإبطال عادات الطرق الصوفية والرقص في

---

[1]- أحمد بن خالد الناصري، الاسقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: أحمد الناصري، ج1، دار الكتاب للنشر، دار البيضاء، 1954، ص – ص: 18-19.

[2]- عبد الله جراري، من أعلام الفكر المعاصر، بالعدوتين، الرباط، ج2، 1971، ص: 12.

[3]- أحمد بن خالد الناصري، تعظيم المنة بنصرة السنة، تح: الزبير دحان، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص – ص: 328-331.

[4]- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في المغرب في فترة الحماية 1912-1956، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في التاريخ المعاصر، 2013-2014، جامعة الجزائر 2، ص: 53.

الاحتفالات الصوفية فمثل بذلك العالم المعارض السلفي التقليدي، كما أنه ترك مؤلفات تدل على روحه الإصلاحية، مثل "الزجر والاجتماع بزواجر الشرع المطاع" لمن كان يؤمن بالله ورسوله، ويدم الاجتماع عن آلات اللهو والسماع، و"نصيحة ذوي الهمم والأكياس"، و"نصيحة النذير العريان"[1].

3.4.1 محمد بن عبد الكريم الكتاني (ت. 1328هـ- 1910م):

درس بالقرويين على يد علماء أكثرهم شهرة والده عبد الكبير بن محمد الكتاني والشيخ أحمد بن خالد الناصري، كما أسس الطريقة الكتانية، وقد تتلمذ عليه من المغاربة أحمد بن جعفر الكتاني وأحمد الطيب الجاوزي، ومن الأجانب أحمد الشيوفي المصري، أحمد بن علي الحجازي[2]، وقد عكست مؤلفاته مشروعه الإصلاحي ومنها "يواقيت التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج" "الأماني في علم الأمهات"، "لسان المجلة البرهانية في الدب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية"[3]، حيث أثنى عليه الشيخ محمد المنوني بأنه يعد الداعية للسلفية الأولى كمصلح إسلامي بالمغرب وعلى مستوى العالم الإسلامي ذكره ضمن الشخصيات المجددة في القرن 19[4]، أسس مشروعه الإصلاحي محدد الأهداف والغايات، استمد مبادئه من الوحيين الكتاب والسنة ومن سيرة سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، رغبة منه لتحقيق مجتمع يسود فيه العدل والعلم والمساواة لإيمانه[5].

ركز محمد بن عبد الكبير الكتاني على الجانب العقائدي نظرا لبعد الناس عن الدين وانحراف العقيدة، فجعل أولى خطواته الإصلاحية تغنى بعلم التوحيد بدءا من زاويته الأم، الزاوية الكتانية، ثم في الاجتماعات العمومية والخصوصية بفاس وغيرها من المغرب شديد الدعوة إلى الله بتجديد الإيمان،

[1]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 78.

[2]- عبد الحفيظ عبد الكريم الفاسي، معجم الشيوخ رياض الجنة أو المدهش المطرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط 01)، 2003م، ص – ص: 193- 194.

[3]- أسماء غيلان، محمد بن عبد الكبير الكتاني ومشروعه الإصلاحي، موسوعة رواد الإصلاح مطلع القرن العشرين، دار المعرفة، ابن الغازي، 2019م، ص: 76.

[4]- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 02، بيروت، دار المغرب الإسلامي، الدار البيضاء، ط 01، 1985م، ص ص: 636- 364.

[5]- أسماء غيلان، المرجع نفسه، ص 78.

والتذكير بضرورة التوبة في الكثير من المعاصي، وتعليم تعاليم الإسلام الصحيحة في العديد من الزوايا بالخواطر والبوادي أسسها القيام بشعائر الدين وإحياء سنن سيد المرسلين[1].

4.4.1 عبد الله إدريس السنوسي (ت. 1349هـ-1930م):

فهو سلفي الاعتقاد اشتهر بصحيح البخاري فقد يعد أو شخصية دينية جاهر بأفكاره السلفية لمحاربة الأفكار والخرافات والطرقية وانتقاد بتجاوزات المخزن، فقد اتخذ طنجة مقرا لنشر دعوته واستقر بها[2]، دعا إلى التجديد وقد حظي بدعم من السلطان الحسن الأول الذي مكنه من نشر أفكاره الإصلاحية الدينية القائمة على العودة إلى الأصول[3].

مثلت هذه الشخصيات الروافد الأولى للإصلاح كونها لعبت دورا فعالا في محاربة الطرقية والخرافات إلا أنها لم تجد الجو المناسب للاستمرار في طريقها الإصلاحي، حيث أنها خلفت بروز جيل آخر استمر على نهجها من أجل تطوير أفكاره ودعواته الإصلاحية.

5.1 الحركة السلفية ظهورها ونشأتها وتطورها:

ظهرت الحركة السلفية[4]، في التاريخ الإسلامي في القرن السابع هجري عندما بدأ شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية يدعو إليها أو يتصدى للرد على المذاهب والفرق التي خالفت نهج السلف ونددا بها، يحث على حمل رايته من بعده أعلام في طليعتهم أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية الذي دعا إلى نبذ الخلافات، وترك التقليد والاستقامة على الدين ورد أموره إلى الكتاب والسنة، وجاء شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في القرن 18م ليعمل على تحقيق

---

[1]- محمد الباقر بن عبد الكبير الكتاني، أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم الكتاني، تح: نور الهدى عبد الرحمان الكتاني، دار ابن الحزم، لبنان، ط 01، 2005م، ص – ص: 82-86.

[2]- علال الفاسي، الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الصباح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 2003، ص: 154.

[3]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، اتحاق المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، موسوعة أعلام المغرب، ج8، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1996، ص - ص: 22-23.

[4]- **السلفية:** هي حركة ترمي إلى تحرير العقيدة الدينية للمسلمين من الانحراف والضلال وإلى تطهير العمل من البدع والخرافات وأن تكون العبادة لله وحده ومناوءة لكل ما يعتبره زعماء الحركة السلفية مخالفا لما كان عليه السلف الصالح قولا واعتقادا، وكانت تجديدية تهدف إلى الاجتهاد ورفض التقليد وإصلاح الحياة الإسلامية حسب المنهج الرباني الثابت بالكتاب والسنة، ينظر: حواس محمد، الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة السلطانية مقاربة في المضامين 1920م- 1951م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر،2016م-2017م، جامعة أبي قاسم سعد الله، الجزائر 02، ص: 112.

أفكار ابن تيمية وتخليد دعوته فكان من خلال ذلك انبعاث الفكر السلفي الديني في العالم الإسلامي وقيام حركات إصلاحية مناهضة للتصوف[1].

وقد اعتنق الفكر السلفي في العصر الحديث علماء أعلام قاموا بالدعوة لهذه الحركة والتعريف بأصولها وبيان المنهج الصالح لرقي الأمة الإسلامية وتقدمها انطلاقا من المفهوم الفكري والعملي للسلفية ومن هؤلاء من أهل المشرق: الإمام محمد عبدو ورشيد رضا[2]، جمال الدين الأفغاني[3]، ومن المغرب: عبد الله سنوسي، أبي شعيب الدكاني، محمد العربي العلوي، مختار السوسي[4].

1.5.1 تطور الفكر السلفي في المغرب:

انتشرت الحركة السلفية في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن العشرين فكانت إرهاصا لبروز وعي الدين سليم، جاءت هذه الحركة كمرجعية نظرية وفكرية من أجل تأطير الحركة الوطنية في مسألة الدفاع عن الهوية في أبعادها الدينية والثقافية.

يعد المغرب الأقصى من أكثر البلدان الإسلامية قبولا للحركات التي تطالب بالعودة إلى الدين الصحيح والعقيدة السنية، فقد قال عنها علال الفاسي: "يظهر ان مراكش مهيئة أكثر من أي بلد إسلامي قبولا للحركات التي تطالب بالعودة إلى الدين الصحيح والعقيدة السنية، ويبدوا أن بساطة هذه الدعوى ووضوح طابعها يتفق إلى حد بعيد مع سذاجة الصوفية المغربية وحب الطبيعة القومية للتأكد من دقائق الأشياء"[5]،ولذلك عندما ظهرت هذه الحركة وجدت لها في المغرب الأقصى صدى

[1]- إدريس خليفة، الحركة العلمية والثقافية في تطوان من الحماية إلى الاستقلال 1912م- 1956م،ج01 ،المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1994م، ص: 332.

[2]- **رشيد رضا (1856م–1935م)**: محمد ابن علي رضا بن محمد شمس الدين البغدادي الأصل الحسيني، صاحب مجلة المنار أحد أبرز علماء الدين، اشتهر بعلم الحديث والأدب والتاريخ والتفسير، واحد من أهم رجال الإصلاح والفكر الإسلامي في مصر والعالم العربي تتلمذ على يد شيخه محمد عبدو أتاح له الاهتمام بقيام دور الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي، من أثره مجلة المنار أصدر منها 34 مجلد وتفسير القرآن الكريم في اثنا عشر مجلدا، وكتاب تاريخ الإسناد، ينظر: ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1898م- 1934م)، تر: كريم عز القول، دار النهار، بيروت، 1977م، ص: 260.

[3]- **جمال الدين الأفغاني (1839م– 1897م)**: هو محمد جمال الدين ابن سفتر، من بين بيت جاه وعز ببلاد الأفغان من منطقة كنزة، تعلم العربية والتاريخ وعلوم الشريعة والمنطق، هاجر إلى الهند تعلم فيها بعض العلوم العصرية على الطريقة الأوروبية، ثم ذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم إلى أفغانستان ليعمل في سلك رجال الحكومة، ثم عاد إلى الحجاز وتردد على جامع الأزهر وكثير م الطلبة، كلفته جمعية العروة الوثقى أن ينشأ جريدة تدعوا المسلمين إلى الوحدة، وهي جريدة العروى الوثقى. ينظر: قاسمي الطاهر، مرجع سابق، ص 18.

[4]- إدريس خليفة، مرجع سابق، ص: 333.

[5]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص: 153.

ليس فقط عند عامة سكان المغرب[1]، بل وجدت استحقاقا وقبولا من طرف السلطان المولى سليمان (1797م- 1822م)، الذي كان أول من بلغته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب درسها وعمل على نشرها والدعوى إليها من أجل انتشارها بالمجتمع المغربي[2].

لم تقتصر الحركة السلفية على الدعوة إلى العودة إلى منهج السلف الصالح والكتاب والسنة ومن أجل تجديد الدعوة الإسلامية، بل تجاوزت تلك الحدود فأصبحت أساسا لتعبئة وتوجيه حركة النضال في مقاومة الاستعمار، وبذلك عملت على تشبع النخب السياسية المغربية بالأفكار السلفية التي وجهت حركتها النضالية[3].

ظهرت الحركة السلفية في أول عهدها كحركة بسيطة تهدف إلى الرد على بعض أصحاب الطرقية والمشعوذين وعملاء الاستعمار وأذنابه، الذين كانوا يستغلهم لتخذير عقول الشعب ليستطيع التوصل إلى جمع مصالح التي كان يسعى إليها، فالمجتمع المغربي كان متثبت كل التثبت بالعقيدة الأشعرية والمالكية وطريقة الجنيد في التصوف[4]، وقد تأثرت الحركة السلفية المغربية بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في مطلع القرن العشرين وبأفكار الجامعة الإسلامية التي ارتبطت بشكيب أرسلان[5] عقب الحرب العالمية الأولى التي كان لها دور في ربط بين الحركة الإصلاحية بالمغرب والحركة الإصلاحية العربية المشرقية، حيث بدأت النخبة المغربية الإصلاحية في مسألة العمل السياسي الذي اتجه إلى محاربة البدع والخرافات بزعامة شيخ الإسلام محمد العربي العلوي في فاس، وأبي شعيب الدكالي في الرباط الذي تلقى العلم في المشرق ونشره في المغرب، كما تظافرت جهوده للدعوة إلى هذه

[1]- المصدر نفسه، ص: 154.

[2]- إدريس خليفة، المرجع السابق، ج2 .ص: 133.

[3]- علال الفاسي، المصدر سابق، ص: 156.

[4]- محمد معروف الدفالي، **أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة**، منشورات أمل، ع 25-26، الدار البيضاء، 2014م، ص: 223.

[5]-**شكيب أرسلان (1869م – 1946م)** :العلامة النابغة الأديب شكيب بن حمود أرسلان ولد في قرية الشويفات بلبنان من أسرة درزية ،اشتهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أديبا و شاعرا بالإضافة إلى كونه سياسيا و كان يجيد عدة لغات ،توفي ببيروت عام 1946 م،ينظر : أحمد الشرياصي ،أمير البيان شكيب أرسلان ، ج1، دار الكتلب العربي بمصر، ط1،1943م،ص-ص:10،15.

الحركة[1]، وقد ساهمت الدروس التي كان يلقيها رواد هذا التيار بالمغرب في الرد على الأطروحات التي ربطت الإسلام بواقعية التخلف ومن هذا المنطلق برز الدفاع عن الهوية في إنقاذ الوعي الوطني[2].

وقد كان علال الفاسي أحد دعاة الإصلاح الديني لإحياء العقيدة وتبيان أهمية الدين في حياة الشعوب، كما اعتمد في منهجه على إصلاح الفكر والعقل أي العودة إلى تعليم الدين الإسلامي، ففي 1925م أنشأت أول جمعية وطنية انتخب علال الفاسي لرئاستها، وكانت تضم طلبة القرويين وتعمل في البداية على مقاطعة كل ما هو أجنبي، كما أن الإصلاح الذي يتبناه علال الفاسي يمثل الواقع الاجتماعي والسياسي[3]، فالسلفية والوطنية متكاملان عند أغلب رجال الحركة الوطنية من حيث الهدف والغاية، فالسلفية تميز كل عمل سياسي بل تمهد له في الغالب، إذ يقول علال الفاسي: "إذ بنا حركة سلفية ووطنية في وقت واحد"، هي سلفية لأنها تريد إقرار الشرع وتثبت دعائمه في البلاد وهي وطنية لأنها تقاوم السيطرة الأجنبية وبرامجها[4].

ومن العوامل التي شجعت السلفية والتي جعلتها أحد روافد الوطنية المغربية هو صمت الزوايا والطرقيين على الممارسات الاستعمارية والتعسفية التي كانت تقوم بها فرنسا، كما أن موقفها من عبد الكريم الخطابي وتشويه صورته خلال حرب الريف زاد من نفور أهل المدن منهم واقترابهم من الحركة السلفية، وهذا ما ذهب إليه علال الفاسي من تخاذل الزوايا والطرقيين وتواطئهم مع المستعمر وهو ما أعطى قوة ومصداقية في الحركة السلفية [5]،فقد استعرض أبي بكر القادري تجربة الوطنيين في مدينة سلا سلا والتي اتخذت من تنظيم القراءات القرآنية في المساجد منطلق لتكتل في مجموعة عملت على تعبئة المواطنين ضد الاستعمار وكذلك التصدي لمرسوم الظهير البربري، كما أن تأثر علال الفاسي بأفكار الحركة السلفية واعتبر أن لها دورا مهما في تطوير الفكر الديني بالمغرب، فالسلفية في نظره بلورة الوطنية

[1]- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1914م- 1976م، تر: سعيد المعتصم، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط 01، 1991م، ص – ص: 26-27.

[2]- خليل فؤاد طحطاح، **نشأة الحركة الوطنية بالمغرب، دورية كان التاريخية س 02**، ع 04، جوان 2009م، ص: 30.

[3]- خليل فؤاد طحطاح، مرجع سابق، ص: 35.

[4]- محمد الفلاح العلوي، **الفكر السلفي والحركة الوطنية في المغرب في مطلع القرن العشرين**، مجلة أمل، ع 25-26، الدار البيضاء، 2002م، ص: 24.

[5]- محمد الفلاح العلوي، مصدر سابق، ص: 34.

المغربية وترسيخ سيمها في أواسط الشعبية المغربية، واستطاعت أن تحصل على نجاحات لم يحصل عليه في بلاد محمد عبده و جمال الدين الأفغاني[1].

ارتبط بالفكر السلفي بالمغرب تيار فكري وسياسي ساهم في التحرير الثقافي والسياسي، هو الحركة الوطنية التي ارتكزت على مقومات الفكر السلفي لإنتاج خطاب متماسك يوظف الهوية والدين كأسلحة لمواجهة المستعمر، ولقد استطاع الفكر السلفي في المغرب ضخ دماء جديدة في شرايين الثقافة المغربية وهذا ما لخصه هادي بوطالب: "وهكذا امتزجت فلسفة الحركة الوطنية بالشعور الديني في التحام عضوي فخلف جيش مقاوم متحمس لخوض العراك لتغيير واقع الحماية المفروض مهما كان الثمن، جيل مقتنع بأن الإيمان بالقضية الوطنية جزء من الإيمان بعقيدته"[2].

[1]- علال الفاسي، مصدر سابق، ص: 156.

[2]- الحاجي سعيد، **المسألة الدينية والوطنية من خلال الحركة الوطنية المغربية مطلع القرن العشرين**، المجلة المغربية للعلوم الإنسانية، ع 09، دار المنظومة، مارس 2002م، ص: 36.

الفصل الأول:

الشيخ أبي شعيب الدكالي رائد الإصلاح الفكري والوطني

المبحث الأول: ترجمة الشيخ أبي شعيب الدكالي

المبحث الثاني: جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي العلمية والدعوية.

المبحث الثالث: جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي الإصلاحية والوطنية.

يعتبر أبيشعيب الدكالي شيخ الاسلام حافظ المغرب العلامة المحدث، والفقيه المقرئ اللذي أحدث نقلة حقيقية في طبيعة السلفية بالمغرب، مزج بدعوته بين إصلاح سلفي والعمل السياسي فكان رائد السلفية السياسية بالمغرب في مطلع القرن العشرين،ذا شخصية علمية ووطنية،اثارت السبل و المناهج والأفكار تركت الأجيال تلهج بذكر جهودها الإصلاحية التي تدعو للعلم والوطنية والعمل بالسلف الصالح.

2 المبحث الأول: ترجمة الشيخ أبي شعيب الدكالي

لكي نفهم الدور الذي قام به أبي شعيب الدكالي في مواجهة الحماية الفرنسية، لابد أن ندرك العوامل والمؤثرات التي ساهمت في تكوين هذه الشخصية،من خصائص ذاتية اصيلة فيه الى عوامل خارجية طرأت عليه بحكم الظروف المختلفة المحيطة به، وجعلها رائدة الفكر بالمغرب مطلع القرن العشرين.

1.2 المولد والنشأة:

هو أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي، ولقد عرفه صاحب كتاب سل النضال للنضال ابن سودة: "الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحدث المفسر الرواية على طريق أئمة الاجتهاد آخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ومعارض"[1]، يكنى بأبي زيد وأبي مدين، يعود نسبه إلى قبيلة أولاد عمرو وهذا ماجاء من خلال الرسالةالتي قدمها ولده عبد الرحمان الدكالي لجعفر الناصري السلوي وطلب ترجمتها موجودة في بداية كتابه ترجمة "شيخنا المحدث أبي شعيب الدكالي ": "أصلي من أولاد عمرو الغربية وهي قرية من قبيلة دكالة بدوار المسمى بالصديقية بالمدينة المعروفة قديمة بمدينة مشتريا[2]، وتقع هذه القرية جنوب المدينة الجديدة وتنقسم قبيلة أولاد عمرو إلى فرعين، ومن هذا الفرع الأخير فخذ الصديقات الذي ينتسب إليه الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي"[3].

---

[1]– عبد السلام عبد القادر ابن سودة، سل النضال للنضال بالأشياء وأهل الكمال؛ فهرس الشيوخ، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص82.

[2]– جعفر بن أحمد الناصري السلوي، ترجمة شيخنا العلامة المحدث أبي شعيب الدكالي، تح: محمد معزوز، دار ابن حزم، الدار البيضاء، (ط1)، ص: 50.

[3]– عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي، (1343–1436)، دار الطرفين السعودية، ط2، 1432، ص 107.

ورث الشيخ أبي شعيب الدكالي العلم والنباهة عن أسرته العلمية فقد اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح ،تعدد الفقهاء من أهل بيته ،منهم الشيخ الصالح أبي فارس عبد العزيز جد أبي شعيب الدكالي ، وعميه ابي شعيب ومحمد عبد العزيز[1] ،وكان أهل بيته ينتسبون للطريقة الدرقاوية وقائمين بها فسار على نهجهم ومسارهم حتى اهتدى على مذهب أهل السلف، فتفقه في العلم وحاز مكانة رفيعة بين علماء المشرق والمغرب[2].

ولد الشيخ الدكالي في 25 من ذي القعدة 1298هـ الموافق لـ 26 أكتوبر 1887بدكالة وترعرع يتيما تحت كفالة عمه محمد بن عبد العزيز الصديقي الذي كلفه بعد وفاة ابيه ،فاعتنى بتربيته وتعليمه فنشأ نشأة علمية دينية[3]. توفي الشيخ الدكالي عام (1356هـ/1938م)، ودفن بالزاوية الوزانية بالرباط[4].

وقد عاصر الشيخ أبي شعيب الدكالي خمسة من سلاطين الدولة العلوية الشريفة بهذه الحقبة من تاريخ المغرب اتسمت بالاضطراب وتقلب الأحوال وظهور الفتن، ولاسيما بعد ان سلطت فرنسا لواء الحماية في بلاد المغرب ومن هؤلاء السلاطين هم: السلطان المولى الحسن الأول (1873-1894)، وابنه السلطان عبد العزيز (1894-1908)، وابنه السلطان عبد الحفيظ (1908-1912)، و ابنه المولى يوسف (1912-1927)،وبن يوسف المعروف بمحمد الخامس (1927-1961)،وبتحديد فترة المولى الحسن الاول كانت حياة الشيح الدكالي متزامنة ومرتبطة مع حكم اصلاحاته العلمية التي دعت الى تشجيع طلبة العلم ،فجمعت بينهم مواقف علمية[5].

2.2 دراسته وتكوينه العلمي:

كان من عادة طلاب العلم الشرعي بالمغرب أن يتتلمذ الطالب على يد فقهاء بمسقط رأسه فيحفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية، ثم التجول بحثا عن المدراس العلمية ذات الصيت العالي

[1]- عبد الغاني بن المحمد المؤمن،صفحات مشرقة من حياة العلامة ابي شعيب الدكالي ،ج5،مركز سلف ،2004،ص:4.

[2]- عبد الحفيظ عبد الكريم الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب بالعلمية، لبنان، ص 241.

[3]- أسامة شحاذة، رموز الإصلاح السلفي المعاصر، مركز السلف للبحوث والدراسات، د.م، (ط1)، 2014، ص 12.

[4]- جعفر بن أحمد الناصري، المصدر السابق، ص 86.

[5]- محمد رياض، أبي شعيب الدوكالي جهوده في الإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذته أثره، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2005، ص 22.

يطلب العلم ويكون له مشاييخ يأخذ عنهم العلوم والفنون[1]، وسيرا على النظام بالمذكور لما بلغ الشيخ الشيخ أبي شعيب الدكالي سن التعلم أخذ العلم بمسقط رأسه في منطقة الصديقات في مدرسة تعرف بـ زاوية الفقيه بن الصديق والتي كان يشرف عليها عمه محمد بن عبد العزيز الصديقي الذي حرص على تعليمه وتتبعه بحفظ المتون العلمية، فحفظ الدكالي بهذه الزاوية القرآن الكريم إلا خمسة أجزاء على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن المعاش[2]، وما كاد يصل إلى سن العاشرة حتى حفظ القرآن الكريم الكريم الروايات السبع، وحفظ بعض العلوم منها: "متن الشاطبية" القراءات القرآنية و"مختصر الخليل" في الفقه المالكي و"ألفية ابن مالك" في النحو و"تحفة ابن عاصم" و"توضح ابن هاشم" و"المرشد المعين" و"رسالة ابن أبي زيد" و"المعلقات السبع"، ونصيب وافر من النحو والصرف وغيرها من العلوم[3].

ثم انتقل الشيخ أبي شعيب الدكالي إلى مدينة مراكش، فأتم حفظ القرآن بالقراءت وبالمتون الشائعة في زمانه، فدرس على كل من الشيخ محمد بن عبد العزيز والشيخ الطاهر بن محمد، وقد استعان على الحفظ والفهم والتحصيل بذاكرة قوية لا تكاد كلمة تلقى عليه حتى يسجلها، فكان مضرب المثل بين أقرانه وزملائه[4]، فحفظ الأجرومية في النحو وألفية ابن مالك في عشرة أيام ومختصر الخليل في أربعة أشهر[5]، فنبغ بذلك قبل السن الذي ينبغ فيه أمثاله عادة وما يدل على ذلك القصة التالية، فعندما كان عمره ثلاثة عشر عام أعلن القصر الملكي سنة 1887م وبأمر من الملك الحسن الأول عن استحضار حفاظ كتاب مختصر الخليل المعروف في الفقه المالكي والمتداول بحلقات الدرس، من أجل الاختبار[6]، فحضر أبي شعيب إلى مراكش مع من قدم إليها من الحفاظ وكان المشرف على الامتحان الفقيه علي بن حمو المسفيوي وزير العدل فنجح الشيخ في المسابقة إذ تبين أنه يحفظ

[1]- عبد الغاني بن محمد المؤمن، المرجع السابق، ص 04.

[2]- عبد الحكيم بركاش، الشيخ أبي شعيب الدوكالي أكاديمية علمية تسير على رجليها وتغير مجرى التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، (ط2)، 1989، ص: 24.

[3]- عبد الله الجراري، المحدث الحافظ أبي شعيب الدوكالي؛ شخصيات مغربية، دار الثقافة، الرباط، (ط2)، 1979، ص: 08.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ص: 199.

[5]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 102-103.

[6]- عبد الحفيظ عبد الكريم الفاسي، المصدر السابق، ص 241.

المختصر إلا أن بعض أعضاء اللجنة أراد أن يختبره مرة ثانية فسأله عن حفظ القرآن الكريم فأجابه أنه يحفظه بالروايات السبع[1].

شاع خبر هذا الطفل العجيب في القصر حتى بلغ إلى علم السلطان فأمر بإدخاله عليه ولما مثل بين يديه قال له: أعرب جملة "الرمان حلو حامض" فأعرب الدكالي المثل وكان قصد السلطان أن يطرح معه قضية معروفة في النحو تتعلق بالخبرين حين يتعدد لمبتدأ واحد، وإن دل على شيء إما يدل على نبوغه، ثم أراد السلطان أن يمازحه ويثيره فقال له: "أنت فقيه ولست بنحوي" فأجابه أنا أعلم بالنحو وبالفقه واستشهد له ببيت شعري:

يداك يد للورى خيرها

وأخرى لأعدائها غائرة[2]

ثم فصل له بمثال من القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[3]، فتعهد له السلطان بمنحة من أجل دراسته "مختصر الخليل بالبيان والتحليل"، وكذلك السماح له بالحضور بالمجالس العلمية[4]، وتدل هذه القصة على قوة ذاكرته وتفوقه في العلم، برز فيها قوة حفظه وذاع صيته وهو في سن مبكر. يقول الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (1874-1956م) في الثناء عليه: "... إن قلبي وجميع جوارحي متملكة تعظيما وإكبارا لعلمه في نشر العلم وإنه مع هذا لنادرة النوابغ حفظا وذكاءا وفهما وأخلاقا، وليت أرض المغرب بل أراضي الإسلام تكثر من أنبات أمثاله"[5].

وفي سنة 1888 توجه الشيخ الدكالي الى مدينة فاس العامرة بالعلم والعلماء ومكث فيها لمدة ثمانية اشهر لكن الظروفه لم تساعده على المكوث بها طويلا، فتوجه الى مدينة الريف، حفظ بهاالشيخ "موطأ الإمام مالك" بأسانيده، وشرع في حفظ "صحيح الإمام البخاري دروسه، ثم واصل

[1]- عبد الغاني عبد المؤمن، المرجع السابق، ص: 05.

[2]- محمد الروكي، موسوعة التراجم المغربية، ج8، دار المعارف، المغرب، د.ت، ص: 111.

[3]- سورة الأنعام، الآية (39).

[4]- محمد رياض، المرجع نفسه، ص: 107.

[5]- محمد الحسن الحجوي الثعالبي، المسماة مختصر العروى الوثقى لمشيخة أهل العلم والتقى، تح: محمد بن عزوز،دار ابن حزم، الدار البيضاء، (ط1)، 2003، ص: 107.

الشيخ رحلته العلمية بين مساجد ومدارس المغرب متجولا لطلب العلم واكتساب ثقافته، فكانت هذه المرحلة الأولى العلمية للشيخ داخل المغرب[1].

بعد قيام أبي شعيب الدكالي برحلاته العلمية السابقة والاستفادة من علماء المغرب، وهو ما يزال في مرحلة الطلب والتعلم تشوقت نفسه إلى المزيد من المعرفة، حيث قام برحلة إلى خارج المغرب اقتداء بالسلف الصالح والتزود بالعلم الشرعي وتحصيله، فتوجه الشيخ الدكالي إلى مصر سنة 1896م ولم يكن سنه قد تجاوز العشرين عاما[2]، وأقام هناك بالأزهر الشريف لمدة ست سنوات مجتهدا آناء الليل وأطراف النهار بالأخذ عن جل علمائها، حيث تلقى فيها الدراسات الإسلامية بجميع فروعها من تفسير وحديث وفقه وأصول الدين والدراسات اللغوية والأدبية بشتى فنونها وأشكالها، والدراسات الكلامية والمنطقية والتاريخية إلى غير ذلك من الفنون، ومن أشهر الشيوخ الذين نهل من علمهم (سليم البشري والشيخ محمد بخيث، والشيخ أحمد الرفاعي، والفقيه محمد المحمودي وغيرهم من الشيوخ الذين نهل من علمهم)[3].

أثناء فترة تواجد الشيخ في مصر أخذ من هؤلاء الشيوخ من العلوم في مصر كانت أيام توالي الإصلاحات التعليمية الجديدة في الأزهر الشريف بإدخال تعليمات قانونية من أجل النهوض وتقدم المجتمع، وبذلك يكون الشيخ الدكالي قد أدرك الأنظمة الجديدة المتعلقة بالدراسة والامتحان،كما عاصر الفترة التي كانت مصر تتفتح على أوروبا وتشهد نهضة فكرية وأخرى إصلاحية تظهر آثارها فيما كانت تنشر على صفحات مجلاتها وجرائدها من أبحاث ودراسات ونشر كتبها، وكذلك تطلعه على أفكار الشيخين جمال الدين الأفغاني (ت. 1315-1897) ومحمد عبده (ت. 1323-1905) والتأثر بها[4]، فلكل هذا أثر على نفسية الشيخ أبي شعيب الدكالي وتكوينه العلمي وتوجيهه الفكري فقرر العمل على نشر هذه الأفكار الإصلاحية منها على سبيل المثال توعية الشعب وتثقيفه ومحاربة الحكم الفاسد وإصلاح أحوال المجتمع [5].

[1]- عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، المرجع السابق، ص ص: 113-114.

[2]- عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر؛ بالعدوتين الرباط وسلا، ج2، (د.د)، (د.م)، 1969، ص: 270.

[3]- عبد الله الجراري، المحدث الحافظ أبي شعيب الدكالي، المصدر السابق، ص: 09.

[4]- إدريس خليفة، ج2، المرجع السابق،ص: 629.

[5]- عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص: 197.

إن النبوغ المبكر لأبي شعيب الدكالي وذياع صيته وانتشاره في الأفق فقد رشحه الشيخ السليم البشري بعد رغبة وردت من أمير مكة الشيخ الشريف عون الله رفيق[1]، أن يجد له عالما بالكتاب والسنة يأتي مجاوراّ إلى مكة المكرمة ليستنفع به سكان مكة والوافدون عليها، فدعا الشيخ سليم البشري أبا شعيب الدكالي وذلك لما توفر فيه من الشروط حفظ القرآن الكريم ووعيه بالسنة النبوية[2]، وحظي الشيخ الدكالي عند أمير مكة بالمكانة اللائقة واستمر الشيخ الحافز في تلقي العلوم وتبادل المعارف مع شيوخهم لمدة تقارب ستة سنوات[3].

3.2 شيوخه:

تتلمذ الشيخ أبي شعيب الدكالي على يد مجموعة من الشيوخ داخل المغرب وخارجه، حيث ساهمت رحلاته العلمية في تعدد شيوخه وتنوع فنونه خاصة في رحاب الأزهر الشريف وبلاد الحجاز من علمائها الذين كانوا أوعية العلم وحملة الرواية والدراية وانتشار صيتهم في العالم الإسلامي، في هذا الصدد يذكر تلميذه عبد الله الجراري: "وأجازني الكثير كما جاوزت بمكة من وقود الله من أهل اليمن وأهل الشام، وأهل العراق"[4]، سنكتفي بذكر أشهر شيوخه الذين نهل من علومهم وتربى على أيديهم:

1.3.2 الشيخ محمد إبراهيم السباعي (ت. 1332هـ-1913م)

أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحفيد السباعي المراكشي، يتصل نسبه بشرفاء أولاد السبع وكان للسباعين صيت بالمغرب الأقصى اشتهروا بالرياسة واشتهر فيهم بالفضلاء والعلماء، أخذ الشيخ إبراهيم السباعي بمسقط رأسه العلم بقبيلة ميسرة، حفظ فيها القرآن الكريم وبعض المتون المتداولة، ثم أكمل مرحلة تعلمه لمختلف أصناف العلوم العربية الإسلامية وكان لتكوينه العلمي أثر في غزارة وتنوع تأليفه ومن آثاره "شرح الأربعين النووية"، "البستان الجامع لكل نوع حسن وخير

[1]- عون الله رفيق باشا (1841م- 1905م): أمير مكة الشيخ حسن ولد بمكة ونشأ بها، وأقام مدة في الأستانة، وفي سنة 1882م عين أميرا على مكة، ينظر: جعفر الناصري، المصدر السابق، ص: 45.

[2]- ستار محمد علاوي الحياني، **أبي شعيب الدوكالي ودوره الفكري والسياسي في المغرب 1881-1938**، مجلة كلية التربية الأساسية، مج 21، ع 90، 2015، ص: 589.

[3]- إدريس خليفة، المرجع نفسه، ص: 630.

[4]- عبد الله الجراري، المحدث الحافظ أبي شعيب الدكالي، المصدر السابق، ص: 18.

مستحسن ببعض مآثر السلطان مولاي الحسن"، "شرح خطبة الحرشي لمختصر شيخ الخليل وتنفيذ بمختصر الخليل" و"سيف النصر لدفع الإبهام"[1].

كان الشيخ السباعي عالما ومدرسا، حيث كان يشير في دروسه على حث طلب العلم، كما كان صدرا من صدور العلم في زمانه موفور الحظ في علوم شتى كالتفسير والحديث والأصول والفقه المالكي والأدب واللغة والعروض، وتولى رئاسة الفتوى بمراكش واشتهر الشيخ السباعي بإنكاره على الولاة والعملاء والوزراء وتنبيه العلماء بالعمل بما هو أقوم وحصل له بذلك وشايات إلى السلطان وامتحن بالسجن مرارا وأبعد من مراكش إلى فاس[2]، كان الشيخ أبي شعيب الدكالي يحضر دروس شيخه إبراهيم السباعي فتلقى عنه شرح مختصر خليل في مسجد ابن يوسف كما كان يجري معه مذكرات ومحاورات أدبية ، وكذلك أجازه[3].

2.3.2 الشيخ محمد بن عبد العزيز الصديقي (1876–1961)

هو الشيخ الفقيه محمد بن عبد العزيز بن أحمد الصديقي ولد في مدينة الإحساء في كنف والده عبد العزيز الصديقي في بيئة علمية محافظة، انتقل إلى عدة مدن لتلقي العلوم فأخذ العلم على يد عدد كبير من العلماء والفقهاء بشتى العلوم الشرعية والفقهية وعلوم اللغة العربية، ومن شيوخه والده عبد العزيز والشيخ محمد بن الحسن الكوهجي والشيخ القاضي مفتي الديار الاحسائية عبد اللطيف بن عبد الرحمن، فأخذ عنهم القرآن والعلوم الشرعية، كما تولى وظيفة التدريس في الرباط[4]، ومن مؤلفاته التحفة المكنية في حكم المرضية والعقيدة المطهرة في التوحيد.

[1]– عبد القادر زمامة، **مع المؤرخ السباعي في مخطوطة البستان الجامع**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ع 286، أكتوبر 1991، http//www.habous.go.ma تاريخ الاطلاع 01/مارس/2021 على الساعة 13:00.

[2]– عبد الحفيظ عبد الكريم الفاسي، المصدر السابق، ص ص: 50–51.

[3]– محمد رياض، المرجع السابق، ص: 114.

[4]– عدنان محمد الكندي، **من علماء الخليج العربي في القرن الرابع عشر هجي؛ الشيخ الأديب محمد بن عبد العزيز الصديقي**، الصادرة عن رابطة الأدباء الكويتيين، 16 جانفي 2016، http//alrabita.com 14 مارس 2021، على الساعة 13:30.

لقد تتلمذ على يده عدد كبير من المشايخ منهم الشيخ أبي شعيب الدكالي الذي تكفل به بعد وفاة والده وكان المشرف على مدرسته بمسقط رأسه، فأخذ عنه القرآن الكريم ومختصر الخليل وبعض العلوم في الفقه والنحو[1].

3.3.2 الشيخ محمد عبده (ت. 1370هـ– 1950م)

محمد عبده بن الحسن خير الله، ولد بمصر تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم الأزهر، اشتغل بالتدريس وتولى القضاء وقد امتاز بقضائه بتحريه الحق وتقديره للعدالة، وتولى كذلك الإفتاء بالديار المصرية وناهض الاستعمار الإنجليزي، وناصر الثورة العربية فسجن ونفي من أجل ذلك اهتم الشيخ محمد عبده بحال الأمة الإسلامية ومقاومة الاستعمار، والدعوة إلى التحرير، فهو من دعاة الإصلاح الديني، لقد أنتج محمد عبد بآرائه مدرسة تأخذ بتعاليمه، وتعتمد على آراءه فالكثير من الذين تصدوا للإصلاح الديني أو الاجتماعي أو السياسي[2].

عايش الشيخ أبي شعيب الدكالي الأجواء التي كان ينادي بها محمد عبده للإصلاح في كل مجال، ففي الفترة التي قضاها في رحاب الجامع الأزهر كان الشيخ محمد عبد يتولى فيها كرسي تفسير القرآن الكريم بالرغم من توليه القضاء والافتاء، ولا شك أن الشيخ الدكالي نال من هذه الدروس كغيره، وستظهر هذه النفحات المشرقية في دروسه ودعوته التي بدأها في رحاب الأزهر والتي كان لها الأثر عند عودته إلى المغرب، فقد نال الشيخ الدكالي من تعاليم هذا الشيخ و كان الشيخ محمد عبد أحد الممتحنين له في لجنة الامتحان بالأزهر للذهاب إلى البقاع المقدسة لسنة 1895م[3].

4.3.2 الشيخ سليم البشري المالكي (1832–1916)

هو الشيخ سليم بن أبي فراج بن سليم بن فراج البشري أحد فقهاء المالكية، درس الشيخ في جامع الأزهر ثم ترقى المراتب العلمية والروحية حتى تولى مشيخة الأزهر لفترتين، تميزت فترة توليه مشيخة الأزهر بالحزم وحسن الإدارة وتم في عهده تطبيق امتحان الواعيين بالتدريس بالأزهر، من أهم مؤلفاته "حاشية تحفة الطلاب لشرح لرسالة الآذان" وحاشية على رسالة الشيخ"، التوحيد الاستئناس في بيان أعلام وأسماء الأجناس[4].

---

[1]– محمد رياض، المرجع السابق، ص: 106.

[2]– أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د.د)، القاهرة، 1999، ص: 280.

[3]– محمد رياض، المرجع السابق، ص: 135.

[4]– محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ج1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (ط1)، 2012، ص: 299.

لقد أخذ الشيخ الدكالي عن شيخه سليم البشري صحيح البخاري وصحيح الإمام مسلم وسنن أبي داوود والسنن الصغرى للنسائي، وسنن ابن ماجه وعلوما أخرى، وهو الذي أخذ بيد الشيخ الدكالي حين كان إمام لجنة الامتحان بالأزهر فلم يستطيعوا قراءة خطه المغربي فطلب من الشيخ الدكالي أن يقرأ ما كتبه على أعضاء اللجنة حتى يسمعوه، وهو الذي رشحه من أجل الذهاب إلى الحجاز[1].

4.2 وظائف الشيخ أبي شعيب الدكالي:

تقلد الشيخ أبي شعيب الدكالي خلال مسيرة حياته العديد من المناصب والوظائف في سلك العدلية والقضاء الشرعي والتعليم، لمكانته العلمية وقدراته الفكرية وهذه الوظائف هي:

1.4.2 التدريس:

إن أهم أعمال الشيخ الدكالي هو نشر العلم على أوسع نطاق وكثرة تدريسه في الآفاق باعثا نصيب عينه حديث النبي صلى الله عليه وسلم إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر[2]، وتنوع قيام الشيخ أبي شعيب الدكالي بأعباء التدريس بشتى فنون العلم والمعرفة منذ عودته من المشرق، بدأ نشاطه التبليغي في مدينة مراكش أثناء توليه منصب القضاء سنة 1911 أواخر عهد السلطان المولى عبد الحفيظ في رحاب مساجدها كمسجد الكتيبة ومسجد الشرفاء ومسجد جامع ابن يوسف الأعظم[3]، وكذلك قام بالتدريس في مدينة فاس مختلف العلوم، وكانت دروسه في القرويين نموذجا حيا على طاقة علمية نادرة، واطلاع واسع فَدَّرَسَ بها مختلف العلوم من التفسير والحديث وموطأ الإمام مالك، ومن ثم انتقل إلى مدينة مكناس سنة 1920م لينشر العلم بين مساجدها وطلبتها[4]، كما كان للشيخ دروس في تطوان بعد أن سمحت له الإدارة الفرنسية بإلقاء دروس في مساجدها[5]، يقول عبد الله الجراري: "إن شيخنا الدكالي أضاء نجمه متألقا في سماء المغرب وربوعه، أصبح الفتى الذي لا يباره بالميدان، وغدت الرئاسة

[1]- محمد رياض، المرجع نفسه، ص-ص: 140،141.

[2]- رواه أبي داوود الترميذي، في السنن (كتاب العلم)، حديث الصحيح، رقم 3641، ص317 .

[3]- عبد الحكيم بركاش، المرجع السابق، ص ص: 37-38.

[4]- عبد الله الجراري، من أعلام الفكر، المصدر السابق، ص: 270.

[5]- عبد الحكيم بركاش، المرجع نفسه، ص: 42.

العلمية تجر إليه أذيالها ... ففي عهد الملوك المولى عبد الحفيظ والمولى يوسف والمولى محمد الخامس كان الوحيد الذي أسندت إليه رئاسة تسيير الدروس السلطانية[1]".

جلس الشيخ أبي شعيب الدكالي على كرسي التدريس بالأزهر الشريف، وأضحى يعطي العلم للحاضرين وفي مستواه العلمي خاض مع العلماء معركة الامتحان في المباراة الكبرى التي قام بها الأزهر وتلبية برغبة أمير مكة الشريف عون الرفيق، لاختيار الناجح الأول وإرساله كعالم إلى الديار المقدسة[2]، وكان الناجح الأول هو الشيخ أبي شعيب الدكالي وصارت ضجة في وسط الأزهر فقالوا أيعقل العالم المصري هنا بمصر ويسافر من مصر إلى الحجاز ،في وسط هذه الضجة أعيد الامتحان من جديد، وفي الدورة الثانية كان الناجح هو الشيخ الدكالي ومن ثم سافر إلى الديار المقدسة حوالي 1314هـ/1896م، فتصدى للنهضة العلمية التي كانت في رحاب الحرمين في أرض الحجاز، تقدمه في مجالس العلم والنوادي العلماء، كانت له دروس علمية في الحرمين الشريفين منها التفسير وشرح كتب السنة، وكذلك بعض كتب السيرة وتدريس اللغة والآداب ودروس الفقه والأصول والقراءات[3].

بالإضافة إلى ما كان يلقيه الشيخ الدكالي من دروس في رحاب بيت الله الحرام، فقد كان خطيبا بالمسجد الحرام حتى لقب بخطيب الحرم المكي آنذاك، وتولى منصب مفتي الحرمين الشريفين على المذاهب الأربعة نظرا لتمكنه من الفروع الفقهية فكان صدى تلك الدروس والخطب والفتاوي في الحرمين الشريفين حتى انتشر وذاع صيته فضلا عن المغرب الأقصى وبلدان المغرب العربي[4]، قال عنه الشيخ الفاضل بن عاشور: "كان العلامة الشهير أبي شعيب الدكالي قد بدى نجمه ساطعا، وذاع صيته عاليا من مكة المكرمة في العقد الثاني من هذا القرن"[5].

وبالرغم من أجواء الاستعمار التي كان يعايشها المغرب والأقطار العربية الإسلامية وبالرغم من أعباء الشيخ العلمية والرسمية، وقام الشيخ بزيارات متكررة إلى الجزائر وكان يلتقي بعلمائها كالمفتي عبد القادر بن الصديق وكانت تدور بينهم مناقشات ومحاورات علمية[6]، وفي سنة 1928م كانت له له زيارة إلى الجزائر ألقى بها دروسه بجامع قسنطينة، وكان له كذلك اتصال بالشيخ عبد الحميد بن

[1]- محمد الروكي، المرجع السابق، ص: 113.

[2]- ستار محمد علاوي الحياني، المرجع السابق، ص: 590.

[3]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص ص: 199-200.

[4]- عبد اله بن أحمد آل علاف الغامدي، المرجع السابق، ص ص: 115-116.

[5]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 298.

[6]- أبي القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1998، ص:578.

باديس وجماعته بحكم الرابطة العلمية والاصلاحية التي كان يشترك فيها المصلحون[1]، كذلك كان له رحلة إلى تونس سنة 1927م رحلة مجالس علم حافلة بالمذاكرة والبحث والمؤانسة الأدبية بين مشاهير وعلماء تونس، وقدم درسا بجامع الزيتون، وفي سنة 1931م كانت رحلته الثانية بمناسبة انعقاد مؤتمر اللغة والآداب والفنون العربية بتونس، وانعقاد مؤتمر جمعية الحرمين، عين أبي شعيب الدكالي في طليعة الوفد المغربي للمشاركة بالمؤتمر وقدم الشيخ محاضرة تحت عنوان "اللغة العربية وتطوراتها"، وقد دافع فيه عن الهجومات المشرقية وأتباعه على اللغة العربية[2].

2.4.2 تولي الشيخ القضاء والوزارة والعدل:

في أواخر فترة حكم المولى عبد الحفيظ (1908-1912) عرفت المغرب مجموعة من الاضطرابات والمخاطر التي كانت تهدد مراكش في هذه الفترة، أمر المولى عبد الحفيظ الشيخ الدكالي الالتحاق بقضاء مراكش من أجل تهدئة الأوضاع وذلك أواخر عام 1911، فتولى بذلك الشيخ قضاء مراكش واشتهر بالنزاهة والعدل[3]، وفي سنة 1913 صدر ظهير شريف بتأسيس مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى وأسندت رئاسته لشيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي، بالإضافة إلى توليه وزارة العدل، ومن خلال ذلك عظمت سلطة الشيخ الشرعية والدينية وازدادت شهرته وازداد نفوذه انتشارا واتساعا[4].

وفي سنة 1915 تولى الشيخ أبي شعيب الدكالي إدارة المعارف والشؤون الدينية بعدما أصدر مرسوما بإسناد شؤون المعارف الإسلامية والقائمون بالوظائف الدينية إلى الوزير العدلية الشيخ أبي شعيب الدكالي[5]، بالإضافة إلى ما كلف الشيخ من وظائف وأعمال كان يتولى نيابة الصدر الأعظم وهو ما يعادل منصب رئيس وزراء اليوم ويوقع المراسيم باسمه، بقي الشيخ يتولى وزارة العدل حتى سنة 1923، حيث تم إعفاءه لأسباب صحية، فمنح بذلك اعترافا له بالجهود التي بذلها في مهامه

---

[1]- أبي بكر الصديقي الحميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى الجزائر، 2015، ص: 241.

[2]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 105.

[3]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص: 17.

[4]- أبي الفيض ابن عبد الوهاب البكري، فيض الملك الوهاب المتعالي؛ بأنباء أوائل القرن الثالث عشر التوالي، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيس،مج 01، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة ، (ط2)، 2009، ص: 678.

[5]- عبد الله الغامدي، المرجع السابق، ص: 115.

فلقب "بوزير شرفي"، وقيل أن سبب طلب الإعفاء رفضه التوقيع على قرار إنشاء دار للبغاء بدعم من الفرنسيين[1].

لم يشتغل الشيخ أبي شعيب الدكالي التدريس وتوليه العدل، بل ركز الاهتمام بالفلاحة والزراعة، وقد لازم الأمر بين تلاقي الدنيا مع الدين فإن العالم الحق من اتخذ حرفة أو صناعة أو مورد يغنيه عن سؤال الناس، نظرا لما يحمله من أمانة العلم وقدسية الرسالة، فكان يرى الاهتمام بالفلاحة والزراعة من أسباب الرزق لقول تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾[2]، فاهتم الشيخ بالفلاحة، والتجارة وتربية الماشية، وهكذا أقضى حياته مجزءة بين نشر المعرفة والانشغال بالتجارة والفلاحة[3].

3 المبحث الثاني: جهود الشيخ أبي شعب الدكالي العلمية والدعوية

شكل التعليم في المشروع الإصلاحي والدعوي عند الشيخ الدكالي المرتكز والمعلم الأساسي في نشاطه الإصلاحي، ووقوفه على هذا المنهج من أجل مناهضة الجمود الفكري وتبصير المجتمع المغربي بصورة الواقع، وإيقاظ الفكر باعتباره معلما ومدرسا في المساجد والمدارس والمحافل المغربية.

1.3 التعليم مدخلا للإصلاح عند الشيخ أبي شعب الدكالي:

كانت الثقافة السائدة في العالم العربي كله وبالمغرب الأقصى خاصة آنذاك منغلقة على مجموعة من المتون والمختصرات والحواشي، فكان الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وبعض العلوم التي يحصل عليها الطالب في مشواره العلمي[4]، والتكوين العلمي سواء في القرويين أو في المساجد لا يخرج عن المنابع الثلاثة "الأشعرية، المالكية وطريقة الجنيد" ودراسة التفسير والحديث من أجل الاستطلاع والتبرك، إلا أن رجع الشيخ أبي شعيب الدكالي من المشرق إلى المغرب سنة 1910[5].

كان لأبي شعيب الدكالي الفضل بعد الله تعالى في إحياء تدريس فن من أعظم الفنون وأجل العلوم في المغرب الأقصى كخطوة أولى في عملية الإصلاح، وهو تفسير القرآن الكريم الذي كان ممنوعا بسبب خرافة انتشرت عند بعض الجهلاء، وانخدع بها الكثير من العلماء والحكام، بدعوة أنه

---

[1]- عبد الله الجراري، من أعمال الفكر، المصدر السابق، ص: 271.

[2]- سورة الذاريات، الآية: 22.

[3]- عبد الله الغامدي، المرجع السابق، ص: 117.

[4]- محمد عز الدين المعيار الإدريسي، **نظم الدر والآلي في ترجمة الشيخ أبي شعب الدكالي**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ع: 294، جمادى/نوفمبر 1992، ص: 403.

[5]- أبي بكر القادري، المصدر السابق، ج 1، ص: 242.

"إذا فسر القرآن مات السلطان"[1]، إذ انتشرت خرافة في عهد المولى سليمان العلوي (1822/1797) الذي كان معجبا بالشيخ التجاني (ت. 1230هـ/1814م)، حيث يروي أن هذا الشيخ كان موجودا بفاس ودخل إلى بعض المساجد فوجد أحد العلماء الشيخ الطيب بن كيران (ت. 1227هـ/1812م)، يدرس التفسير فقال للمولى سليمان مستغربا ومستنكرا "مثل هذا العالم يدرس التفسير ؟!، سيكون ذلك خرابا على الأمة والسلطان[2]، وبذلك انتشرت خرافات تحول بين المثقفين ودراسته لحد جعلتهم يتشاءمون من التفسير قائلين: "إذ ذلك ما يسبب موت رئيس الدولة وسلطانها" ولا يبعد أن تكون هذه الفتوى ذات نزعة استعمارية ترمي في طياتها المشؤومة إبعاد الإنسان المسلم عن كتابه المقدس[3].

توقفت دراسة التفسير في المغرب منذ ذلك الوقت أي ما يقارب قرن من الزمن، وأصبح يقرأ تلاوة وسردا للتبرك وليس دراسة علمية، حتى جاء أبي شعيب الدكالي فأحيى دراسته وتعليمه، وهذا ما قاله عنه المختار السوسي (1910-1963): "لما حططت ركابي بمراكش صرت أسمع أن قراءة التفسير وما أحياه إلا الأستاذ الكبير أبي شعيب الدكالي"[4]، ويذكر تلميذه عبد الله الجراري: "بقيت تلك الأفكار البالية المعششة في مجموعة من الأدمغة إلى أن حل بنا المحدث السلفي أبي شعيب الدكالي وهو في مجموعة من المثقفين الذي كسر تلك القيود الوهمية، وحل بيننا وبين حدودها الوهابية"، كانت تلقى هذه الدروس التفسيرية بالرباط الزاوية الناصرية، وكذلك بمدينة فاس في عهد المولى يوسف (1927/1912)، وما كانت تلقيه من تجاوب في حضور من كل تلاميذ وطلبة القرويين وحتى علماءها، كما استعان الشيخ الدكالي فترة نفوذه في البلاط الملكي، ففسر ودرس القرآن،كما واصل تدريس هذا العلم بمدينة مراكش أثناء توليه قضاء مراكش سنة 1911[5].

إلى جانب التفسير اهتم الشيخ الدكالي بتدريس السنة النبوية وعلومها وشرح كتب الحديث كخطوة ثانية في إصلاح التعليم، بعد أن كانت تقرأ متون الأحاديث فقط في سبيل التبرك، دون التمعن في معانيها، فأدخل الشيخ دراسة الحديث فدرس كتب السنة غير مقتصر على الصحيحين

[1]- عبد الله كنون، **الشيخ الإمام أبي شعيب الدكالي**، مجلة دعوة الحق، ع: 07، س: 1969، ص: 08.

[2]- عباس الجراري، مع المعاصرين في الذاكرة والقلب، منشورات النادي الجراري، الرباط، 2009، ص: 164.

[3]- عبد الله الجراري، من أعلام الفكر، مصدر سابق، ص: 278.

[4]- محمد مختار السوسي، مدارس سوس العتيقة؛ نظامها أساتذتها، الشمال، المغرب، (ط 1)، 1987، ص: 35.

[5]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 361.

واستطاع أن يفتح الأذهان ويبعث وعيا جديدا في الأمة، فكانت هذه الدروس تلقى في الزاوية الناصرية والمسجد الأعظم ومسجد القبة وجامع ضريح مولاي المكي[1].

استطاع الدكالي بهذا المنهج أن ينشر الوعي العلمي في المغرب باعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الأساسين في مسيرة التصحيح والتقويم للرجوع بالأمة الإسلامية إلى الطريق السليم والمنهج القوي، بعيدا عن الشركيات والخرافات والبدع التي كانت شائعة حينئذ، وبهذا الجهد الجبار حصلت في المغرب نهضة علمية سلفية كبيرة[2].

لم يكتف الشيخ الدكالي بتدريس التفسير والحديث النبوي، بل درس فنونا أخرى كالآداب، إذ درس كتاب "آمال أبي علي الغالي" في الأدب، حيث كان هذا الفن لا يدرس في حلقات المساجد بل كانت قراءته مقتصرة على مناسبات معينة كالمولد النبوي الشريف، ولم يكن يشرح للعلماء هذا الفن إلا أحيانا، ويكن ذلك الشرح شرحا خفيفا لهذا يعتبر تدريسها حدثا كبيرا أن يأتي أبي شعيب الدكالي في أوائل القرن العشرين، ويلقي درسا في المسجد من هذا القبيل ويستمر في إلقاءه غير متقيد بموسم أو مناسبة[3]، وكذلك اهتم الشيخ بتدريس علوم أخرى منها مصطلح علم الحديث والسيرة النبوية، الفقه وعلم النحو وعلم البلاغة، وبعض كتب الآداب المعتمدة[4]، فأحدثت دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي في نفوس الشباب الذي كان يحلق به ما لم تحدثه أي دروس أخرى، حتى لقب بمحمد عبده المغربي، فنشطت الحركة الداعية إلى السنة ومقاومة البدعة، فأقبل الكثير من الشباب يقاوم الطرق والطرقيين وخصوصا منها الطرق التي انحرفت عن جادة الشرع وأحدثت بدعا[5].

كان حال التعليم في هذه الفترة قبل مجيء الشيخ أبي شعيب الدكالي لا نظام ولا قوانين تحكم مساره، فالمعلم يدرس ما شاء ومتى شاء والمتعلم كذلك بلا هدف محدد ولا خطة يسير عليها، فلقد أدرك الشيخ بفهمه الرسين أنه لا مناص من ضبط شؤون التعليم لتكوين جيل جديد من المثقفين القادرين على مواجهة تحديات العصر وذلك بتزويده بالعلم الذي يمكنهم من آداء وظيفتهم خير قيام، اتصل الشيخ الدكالي بقادة المغرب آنذاك هو يتولى مجلس الاستئناف الشرعي لاطلاعهم على

[1]- عبد الغاني بن محمد المؤمن، المرجع السابق، ص: 16.

[2]- عبد الإله الفاسي، **الشيخ أبي شعيب الدكالي**، موسوعة معلمة المغرب، مطابع سلا، المغرب الأقصى، 2003، ص: 4063.

[3]- عبد الحكيم بركاش، المرجع السابق، ص: 90.

[4]- محمد الروكي، المرجع السابق، ص: 112.

[5]- أسامة شحاذة، المرجع السابق، ص: 18.

الأوضاع المزرية التي تخص التعليم، واقترح عليهم مخطط إصلاحي للقطاع، فقرر السلطان إلحاق التعليم بوزارة العدل، وصدرت بذلك مجموعة من الظهائر الشريفة، فلحق شؤون القرويين والمعارف الإسلامية والوظائف الدينية بوزارة العدلية، التي كان يترأسها الشيخ الدكالي، فشهد مخطط الإصلاح الذي اجتهد عليه الشيخ الدكالي في إبداعه مس كل المنظومة التعليمية من المعلمين والمتعلمين والمنهاج الدراسي، وبذلك صدرت الظهائر الشريفة تؤيد الإصلاح وتدعمه وتعطيه السند القانوني والمادي والمعنوي لتنزيله على أرض الواقع[1].

2.3 آثاره وتلامذته:

بعد رجوع أبي شعيب الدكالي من المشرق خلال مطلع القرن العشرين، كان المغرب آنذاك محتاجا إلى أقوال وأفعال لا أحرف، لأن أغلب الناس كانوا بين جهل وأمية، وكان الشيخ متطلعا على التوعية وإيقاظ الهمم، متعطشا إلى العلم والمعرفة، فاختار الشيخ الدكالي عملية التلقين ومباشرة التوجيه مما يناسب الجمهور، فهم لازالوا ما يدركون ما يقرؤون ولا يعلمون ما يأخذون، فسلك الشيخ في إلقاء الدروس بما يقتضي الإصلاح العوائد وتنقية المجتمع من الشوائب، وكل ذلك لا يتسع له التأليف، فكانت هذه الدروس تشغل باله وتأخذ من وقته كله، فكيف زمانا يخلو به نفسه للكتابة[2]، ويرجع ذلك حسب عباس الجراري في كتابه مع المعاصرين: "اتخذت التدريس وسيلة لأنه لم يكن كاتبا وحتى لو أنه أراد أن يكتب لأعوزته وسائل النشر، لأن المغرب في هذه المرحلة لم تكن متوفرة فيه الصحف والمجلات ولم تكن المطبعة فيه نشيطة، ولهذا فهو واع بالواقع، لذا لجأ إلى التدريس باعتباره خير وسيلة للتبليغ[3].

لم يترك الشيخ الدكالي آثرا مكتوبا إلا بعض التي ذكرتها المصادر التي ترجمة شخصيته، فهي عبارة عن محاضرات وخطب وبعض الوثائق العدلية التي أصدرها في مدة توليه المهام العدلية والقضائية وبعض الإجازات والفتاوي منها "محاضرة في أول تدوين الحديث"، تطرق فيها الشيخ إلى تعريف الحديث وعن اعتناء الصحابة به ومراحل تدوينه، وكذلك محاضرة حول "الجامع الصحيح للإمام

[1]- جمال أشطية، **فقه الإصلاح عند أبي شعيب الدكالي**، موسوعة رواد الإصلاح في المغرب خلال القرن العشرين، دار المعرفة، ابن غازي، 2019، ص - ص: 100 ،101.

[2]- ستار محمد علاوي الحياني، المرجع السابق، ص: 593.

[3]- عباس الجراري، المرجع السابق، ص: 166.

البخاري"، فتطرق فيه إلى عناية المغاربة في الصحيح البخاري منذ العصور[1]، لقد صرف الشيخ الدكالي وقته وجهده إلى تأليف الرجال الذين سيكونون لهم الأثر في يقظة المغرب وقت إذن العلمية والسياسية والثقافية، بدل تأليف الكتب لأن واجب الوقت ذلك[2].

إن من الصعب جدا أن يحصر طلاب الشيخ مثل الشيخ الدكالي لكثرة تنقلاته ورحلاته العلمية داخل المغرب وخارجه، فما أن ذاع صيته وانتشر خبره وهو بمكة حتى شدت بهم الرحال لنيل من بحر علومه وتوافد عليه طلبة العلم من أهل المغرب ومصر والشام وأهل العراق واليمن والحجاز وبلاد الحرمين وغيرها من البلاد من حج أو اعتمر أو جاوز مكة[3]، ومن بين تلامذته نذكر:

1.2.3 المختار السوسي (1900/1963م):

من أهم التلاميذ الذين تلقوا العلم على يد الشيخ أبي شعيب الدكالي، ولد في قرية إيلغ بمنطقة سوس الأقصى جانب المغرب، فهو مؤرخ ورجل دين مجاهد مغربي، ومن رواد فكر النهضة في منتصف القرن العشرين، نشأ في أسرة عريقة علمية فكان أبيه رئيس الزاوية الدرقاوية ووالدته أول معلم له، فلقنته المبادئ الأولى للقراءة والكتابة، حفظ القرآن الكريم وهو ما يزال في سن العاشرة من عمره في مدينة سوس، ثم واصل مرحلة تعليمه بجامع القرويين، درس بها "المقدمة الأجرمية"، و"لامية الأفعال" للإمام ابن مالك في التصريف و"مختصر الخليلي"، تتلمذ على يد الشيخ أبي شعيب الدكالي، وتلقى عليه "أحكام لامية الزقاق" و"الجوهر المكنون" و"الخزرمية في العروض" و"الجامع الصحيح" للإمام البخاري بمدينة مراكش[4]، وفي سنة 1928، رحل إلى الرباط وفيها أخذ على يد الشيخ الدكالي بعض الأحزاب من التفسير ودروسا من "الأمالي لأبي علي الغالي"[5].

كان المختار السوسي من رجال مقاومة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة الوسطى فانخرط في حركة النظال السياسي والثقافي الذي خاضته نخبة الوطنيين في مرحلة إقامته بمدينة فاس، ساهم في تأسيس بعض الجمعيات السياسية السرية، والمنتديات الأدبية وكذلك اهتم بالتعليم والتربية لمدينة مراكش مركزا

---

[1]- عبد الحكيم بركاش، المرجع السابق، ص: 135.

[2]- عباس الجراري، المرجع السابق، ص: 167.

[3]- عبد الغاني عبد المؤمن، المرجع السابق، ص: 11.

[4]- محمد عبد الباسط مستعين، **محمد مختار السوسي؛ العالم الألمعي والمصلح الاجتماعي**، موسوعة رواد الإصلاح بالمغرب خلال القرن العشرين، بن غازي، 2019م، ص- ص: 137- 138.

[5]- محمد أحميدة، المختار السوسي (1900/1963)، من تاريخ الأندية الأدبية في المغرب، النادي الجراري، الرباط، 2009، ص - ص: 485،486.

على التدريس[1]، ألف المختار السوسي كتب غزيرة ومتنوعة المضامين منها "المعسول" في خمسة وعشرين جزءا، "رجال العلوم العربية"، "سوس العتيقة"ة وغيرها من الؤلفات[2].

تحدث المختار السوسي عن شيخه أبي شعيب الدكالي كثيرا وذكره في الكثير من مؤلفاته وما يدل على الصلة الروحية والعلاقية بين الشيخ وتلميذه، وكان له كتاب سماه "مشيخة الإلغين من الحوادر"، ترجمة لسيرته، وكذلك تحدث في كتابه "المعسول" متحدثا عن منهج شيخه التعليمي وطريقة تأثيره على تلامذته[3].

أثرت دروس الشيخ على تلميذه السوسي فكان اتصاله به فتحا جديدا وذلك عند حلوله بمراكش ودراسته جامع ابن يوسف 1924، إذ كان المختار السوسي غارقا في الخرافات حتى أنقذه الله بتسخير الشيخ الدكالي، فهذا ما قاله: "أنا أسبح فيما أنا فيه إذ جاء الشيخ الدكالي عام 1382هـ"، فاهتدى الطريق السلف، وساهمت رؤية الشيخ الدكالي في نفسية تلميذه وتنمية ملكيته العلمية للعلم لمواصلة السير وعدم الاكتفاء بما يروج من حفظ المتون، وذلك من خلال دروسه الحديثية حتى أضحى يقول: "إما المعارف وإما القبر"[4].

2.2.3 علال الفاسي (1974/1910):

هو علال بن المفتي العالم عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفهري الفاسي، ولد بمدينة فاس من أسرة عربية مسلمة هاجرت من الأندلس إلى المغرب واستقرت بفاس، أبيه من كبار علماء المغرب، كان عضوا في مجلس العلماء وحافظا لمكتبة جامعة القرويين وواعظا بالمسجد المكي[5]،ولما بلغ علال الفاسي الخامسة من عمره بدأ حياته الدراسية على يد والديه حفظ القرآن الكريم وتعلم المبادئ العربية، وحفظ النصوص الدينية والأشعار واستمر في دراسة القرويين، درس على يد الشيخ أبي شعيب الدكالي "صحيح البخاري" والشيخ العربي العلوي "المختصر"، و"جمع الجوامع"، حصل على

---

[1]- بيتر أدمسون، **المختار السوسي روائيا**، الصادرة مجلة الدوحة، ع: 163، س: 14، ماي 2021، ص – ص: 101،102.

[2]- المرجع نفسه، ص: 103.

[3]- عبد الرحيم مفكير، **أبي شعيب الدكالي رائد الإصلاح السلفي**، الجمعية المغاربية لأساتذة التربية الإسلامية، 12 سبتمبر 2014.http://eldjadida.news.com

[4]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 403.

[5]- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، (د ت)، ص – ص: 14،15.

إجازة من والده وشيخه الدكالي ومحمد بن جعفر الكتاني صار يدرس في جامع القرويين حول التاريخ الإسلامي[1].

انخرط علال الفاسي في العمل السياسي، تزعم الحركة الوطنية التي انبثقت عن الحركة السلفية التي حمل لوائها الشيخ أبي شعيب الدكالي وسار على نهجيه ودربه، عمل على تأليف جمعية من زملاءه الطلبة من القرويين أطلق عليها "جمعية القرويين لمقاومة المحتلين" لدعم المجاهد المغربي عبد الكريم في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي، كما أبدى موقف شيوخه الدكالي والعلوي لمعارضة الظهير البربري وألقى عدة خطب للتحذير منه[2]، من خلال مشاركة علال الفاسي في الحياة السياسية بالمغرب أقلقت السلطات الاستعمارية، أسس أول نقابة للعمال سنة 1936، وأنشأ كتلة العمل الوطني 1937، فأبعدته السلطات إلى الغابين منفيا إلى سنة 1941، ثم إلى الكونغو حبيسا في زنزانة مظلمة، وبعد إطلاق سراحه أنشأ حزب الاستقلال مع رفاقه 1944، وفي سنة 1953 قاد الثورة مع الشعب المغربي مطالبا بعودة الملك محمد الخامس الذي نفي إلى كوريسيكا، إلى جانب العمل السياسي انخرط كأستاذ في المدرسة الناصرية ثم في القرويين، عمل على تأسيس المدارس الحرة مساهما في هذا المشروع مع بقية أعضاء الحركة الوطنية، ومن هذا المنطلق أخذ يدعو زملاءه الطلبة إلى الحركة السلفية، ونبذ الشعوذة ورجال الطرق والزوايا وهذا ما نقله عن شيخه أبي شعيب الدكالي[3]، ومن أهم مؤلفاته: كتاب "النقد الذاتي"، "مقاصد الشريعة ومكارمها"، "المغرب العربي"، "الحرب العالمية الأولى"، "الحركة الاستقلالية في المغرب".

3.2.3 محمد مكي الناصري (1906–1994):

هو محمد بن اليمين بن السعيد الناصري، نسب العائلة بن الناصر، المعروفون بالنسب الجعفري الزيني، من آل بيت مشهورين في تاريخ المغرب بالعلم والصلاح، ولد بالرباط، ينتمي إلى السلالة المتميزة بالصلاح والعلم والسلوك القوي[4]، تلقى تعليمه بمسقط رأسه حفظ القرآن الكريم، ثم واصل دراسته بمساجد الرباط وزواياه على يد شيوخه وأئمة وطنه أمثال أبي شعيب الدكالي ومحمد السائح،

[1]– محمد صالح الصديقي، أعلام المغرب العربي، ج 2، المؤسسة الوطنية للفنون الجزائرية، الجزائر، (ط 2)، 2008، ص: 208.

[2]– عبد الرحيم المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى ايام الاستقلال سلسلة الجهاد الأكبر، الرباط، 1978، ص: 24.

[3]– جعفر الناصري، المصدر السابق، ص: 203.

[4]– عبد الله بن العباس الجراري، حركة التأليف والنهضة بالمغرب في القرن العشرين من 1900 إلى 1972، مكتبة المعارف، الرباط، (ط 1)، 1985، ص: 256.

اتخذ الطالب من هؤلاء الأعلام نموذجا تصوريا للمثل الذي يريد تحقيقه في حياته الفكرية والعلمية، وقد ظهر نبوغه في عز شبابه من خلال إنتاجه الفكري في ميدان العلم والآداب وهو لا يتجاوز من عمره التاسع عشر[1]،ترجم الناصري صراعه ضد الصوفية والطرقية بإصدار كتابه "إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة من مناهضة الطرقية إلى مقاومة الاحتلال"، وكان موجها ضد الخرافات والبدع المنسوبة للدين، كان ذلك سنة 1925[2].

كان محمد مكي الناصري أحد تلامذة أبي شعيب الدكالي الذين استفادوا من دعوته الإصلاحية، فانخرط في العمل السياسي والثقافي والفكري، حيث تجلت أعماله التعليم في المدارس بالرباط، استمر في الجهاد التعليمي إلى الدعوة إلى التبليغ والإرشاد، تمكن من إصدار جريدة "المغرب الجديد" في عام 1936، قام بنشر مقال تحت عنوان "إن هذه لمؤامرة"، فعارض إحياء ذكرى المولد النبوي وما ابتدع في ذلك، وسع الناصري نشاطه الإصلاحي بتأسيس المطابع منها مطبعة الوحدة الوطنية بتيطوان 1937، ثم مركز الطباعة المغربية بطنجة 1946، واستفادت الحركة الإصلاحية من هذه المطابع سواء من حيث الصحافة أو المنشورات أو المؤلفات[3].

4.2.3 عبد الله الجراري:

هو العلامة عبد الله بن العباس بن عبد الله بن محمد الجراري، ولد بالرباط عام 1334هـ/1915م، لما بلغ من عمره ثلاث سنوات أدخل إلى التعليم بمسقط رأسه أخذ علم التجويد عمليا عن شيخه محمد الشينطيني الرباطي، وعليه أتم حفظ القرآن الكريم، وكذلك حفظ المتون العلمية وتحليلها، وبعد تحصيله على كمية وفيرة من الفنون والعلوم غادر المكتب إلى العاهد والمدارس العلمية بمدينة فاس، درس على مجموعة من العلماء أهمهم المحدث الكبير أبي شعيب الدكالي، وأحمد بن مأمون البلغيثي، وغيرهم من الكبار[4].

كان عبد الله الجراري أحد التلاميذ الملازمين للشيخ ومن الذين أجازهم الشيخ الدكالي وكذلك من التلاميذ المعترفين للشيخ الدكالي بعلميه وبفضله ووطنيته من خلال ما ذكره في كتابه "المحدث

---

[1]- عبد الحق بن طوجة، عبد الرحيم العلام، **صورة مصر والمغرب على عشية الثلاثينيات في حوار مع المرحوم الشيخ محمد مكي الناصري قبل وفاته**: جريدة الحديث الغائب الأسبوعية، المنظر الليبرالي، ع: 15، نوفمبر 1994، ص: 30.

[2]- محمد مكي الناصري، إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة من مناهضة الطرقية إلى مقاومة الاحتلال، تح: محمد برعيش الصفريوي، منشورات السبيل، الرباط، (ط 1)، 2010، ص: 07.

[3]- محمد صالح الصديقي، المرجع السابق، ص – ص: 257،258.

[4]- جعفر أحمد الناصري السلوي، المصدر السابق، ص: 213.

الحافظ أبي شعيب الدكالي"، وهو ترجمة لشخصيته، جاء في رثاء: "فجيء بالمغرب بفقد علم من أعلام، وفذ من أفذاذه، علامة العصر ومحدثيه ومسند الدهر شيخنا أبي شعيب الدكالي"[1]، عين المترجم عبد الله الجراري مدرسا بالمدرسة الصناعية بالرابط وكذلك بالثانوية اليوسفية وعين كاتبا بمندوبية المعارف وكلف بتفتيش الكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة بالرباط، وعين مفتشا عاما لمدارس البنات بالمغرب، كانت حياته العلمية مبنية على الجهاد العلمي والتعليمي والوطني، وما شهد له بذلك مؤلفاته وتلامذته وأعلامه، ومن مؤلفاته "عشرة أيام في مراكش"، "أعلام الثقافة والفكر بالرباط وسلا"، "المجالس الأدبية"، "تاريخ علماء القرن الرابع عشر هجري"، وغيرها من المؤلفات[2].

بلغ عدد تلاميذ أبي شعيب إلى ما يصل إلى 221 تلميذا وطالبا حسب المصادر التي تناولت هذا الموضوع، انتشروا في الأفق المغربية متأثرين بمنهجه الإصلاحي والعمل في خدمة بلادهم وله كذلك في مختلف البلاد الإسلامية، فعند مكوثه في مصر تتلمذ عليه العشرات وفي مكة تتلمذ عليه المئات من التلاميذ والطلبة.

3.3 المنهج الإصلاحي للشيخ أبي شعيب الدكالي من خلال التعليم:

كان الشيخ الدكالي متفتحا على منهج سلف هذه الأمة محاربا للبدع والخرافات، كان الشيوخ الأوائل الذين حاربوا الجمود، ودعوا إلى التحرر من القيود الأخيرة المنحطة والسمو بالفكر إلى مستوى السلفية التي ترجع إلى القرآن والسنة بالبرهنة والدليل[3]، وما يدل على منهج الشيخ الدكالي وتشبعه مما كان عليه السلف الصالح ما وقع لهم مع الشيخ العربي العلوي (1880-1964) الذي كان ينتمي إلى الطريقة التيجانية، في البداية وبعد رجوع الشيخ الدكالي من المشرق فتتلمذ على يده وتأثر بسلفيته الصالحة وتحول فكره الإيديولوجي واهتدى على يد شيخه الدكالي[4].

كانت همة الشيخ الدكالي الدراية وكان يتقن اللغة العربية ويحفظ الكثير من الشواهد وبعض القصائد العربية ويجيد قراءة السبع، وإذا مر على حديث يشهد مبادئه الإصلاحية ولا يتقيد بما يكتبه

---

[1]- محمد رياض، المرجع السابق ص: 737.

[2]- محمد بن الفاطمي السيلمي الشهير بن الحاج، إسعاف الإخوان الراغبين في تراجم كل من علماء المغرب المعاصرين، تح: عبد الله كنون، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، (ط 2)، 1992، ص – ص: 398،399.

[3]- محمد شمس الدين إبراهيم مجدي، **أبي شعيب الدكالي**، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرابط، ع: 34، س: 34 ذي العقدة/جوان 1986، ص: 156.

[4]- عبد الرحيم الورديغي، المناضل شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي (1880-1964)؛ حياته وجهاده، (د د)، (د م)، (ط 1)، 1996، ص: 13.

الناس على الحديث حيث يكسر التكاليف الفرعية المكلفة بالاستنباط[1]، كان يتبع أسلوب الإملاء ويجمع فيه بين أطراف السنة ويرشد إلى الغاية منها وذلك من خلال عبقرية حفظه ولإتقانه مقدمة المسلم على صعوبتها، فثبت في تدريس هذه المقدمة قوة ملكته في إيجاد شرحها[2].

لقد انفرد منهج الشيخ الدكالي بالتدريس بأسلوب اللين والتلطف في عرض أفكاره ومناقشة خصومه، فكان يعرض ويهاجم أحيانا ولكن بالنكتة الهادفة والنادرة الموجهة، فينفذ قوله إلى الأعماق من غير أن يثير الجدل في النفوس، أو يكون سببا في الانقطاع والتطلع، ويقول عنه تلميذه أبي بكر القادري (1914-2012): "الشيخ أبي شعيب الدكالي كان يلمح ويعرض دون أن يصرح، والفقيه ابن العربي العلوي كان يهاجم ويخاصم ويشتدون حفظه، وهذا ما جعل الكثير من الفقهاء يناصبون ابن العربي ولا يتعرضون للشيخ أبي شعيب الدكالي لمقابلة سوء[3].

ومن خلال مواكبة تلك الفترة لنشر الوعي في نفوس الشباب المغربي، ومقاومة المستعمر اتبع أسلوب التوضيح والتبسيط وذلك عدم التعمق في المسائل حتى يفهم عنه العام والخاص، وهنا يتوغل الفقيه محمد المختار السوسي في ذكر طريقته التوضيح والتبسيط، حيث يقول: "يبتدأ الدرس معكم وأنت خال الوفاض مما سيقال لك عند التقرير لا يلقي إليهم إلا ما كان قد نقله بحثا، ثم يأخذ بيدك تدريجيا وهو يرتقي بك شيئا يفهمك بالمسائل الأولى والسهلة، التي فهمها بديهيا إلى أن يقف بك إلى معترك الإفهام، ومن هنا يصل بك إلى فهم كل عويص ... وإذا سألته أجابك جوابا لطيفا وإن رأى من كلامك ناحية فيها الصواب اعترف لك على صوابك[4].

تميز منهج الدكالي في التدريس على طريقة الحفظ والضبط وقال عنه تلميذه عبد السلام بن سودة: "آخر من رأينا على طريق الحفاظ المتقدمين الذين بلغنا وصفهم، ولولا أني رأيتهم لدخلني الشك ولهذا ركز على حفظه واشتهر على مقولته احفظ تجد ما تقوله إن الكلام من الكلام"[5]، كما كان يعطي أهمية كبيرة للوقت وضرورة الانشغال بواجبه، فكان يقضي وقته بالبحث عن الطرق

---

[1]- محمد أبناني ، أبي شعيب الدكالي وجهوده في الحديث، مذكرة ماستر، العلوم الشرعية في المغرب الأقصى والأندلس، جامعة السلطان مولاي يوسف، المغرب، 2017/2016، ص: 12.

[2]- جمال أشطية، المرجع السابق، ص: 101.

[3]- أبي بكر القادري، المصدر السابق، ج 1، ص: 243.

[4]- يونس الجزولي، **المنهج التربوي والتعليمي في فكر أبي شعيب الدكالي**، هوية بريس، 05 جانفي 2019 http://howiyapress.com، تاريخ الاطلاع 07 أفريل 2021، على الساعة 09:00.

[5]- ابن سودة، المصدر السابق، ص: 83.

السبيلة لنجاة بلاده من الاستعمار وذلك من خلال المسألة التي انشغل بها علماء عصره حول النملة التي كلمت سيدنا سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: "**قَالَتْ نَمْلَةٌ**"[1]، هل تاء التأنيث أو الوحدة استفهام، فقال لهم أبي شعيب الدكالي لقد فرغ العلماء من البحث في هذا الموضوع منذ قرون عديدة، وكان ينبغي لنا نحن أن نبحث عن الطريق التي تمكننا من طرد الجيش الفرنسي الذي بدأ يحتل بلادنا منذ سنوات فهذا يعني تجاوز الشيخ أبي شعيب الدكالي للخلافات الشكلية العقيمة والانتباه إلى جوهر المسائل والمواضيع التي تشغل بال الأمة والوطن[2].

اهتم أبي شعيب الدكالي بالتلقين المباشر دون الاهتمام بموضوع التأليف، وذلك ما كان يحتاجه مجتمعه في تلك الفترة، فلم يقتصر على تدريس القرآن الكريم وعلومه وكتب الحديث، وما يتعلق به، بل كان الشيخ مهتما بتدريس الفروع الفقهية وإرجاعها إلى أصولها وأدلتها حتى يلتقي الدليل بالمدلول، ومن أجل ذلك درس مختصر الخليل الذي كان يحفظه، فلم تكن طريقة التدريس هذه معروفة آنذاك بالمغرب، عند شيوخ العلم، حيث كانوا يقتصرون على الفروع المجردة مع حكاية الخلاف حولها داخل المذهب، بهذا ربط الفروع بأصلها وتمكن الناس من فهم الفقه بأدلته المبنية عليه[3]، كان منهج الشيخ الدكالي التعليمي يقوم على تدريس العلوم الشرعية وتقريب الحقائق الإيمانية والعمل على مناهضة التقليد والخرافات.

4 المبحث الثالث: جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي الإصلاحية والوطنية.

تهدف هذه الدراسة إلى جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي في الإصلاح والنهضة ،وأثر ذلك على المجتمع المغربي الفكري أو السياسي أو الحضاري، وبيان موقف العلامة الدكالي في نصرة الإسلام والدفاع عن حوزة الوطن ورموزه ومؤسساته.

1.4 الدور الفكري لأبي شعيب الدكالي:

خلال القرن التاسع عشر انتشرت في العالم الإسلامي حركات إصلاحية تدعوا الناس إلى العمل بمقتضى الكتاب والسنة، وهذا المعنى يحقق معنى السلفية والتي كانت ردة فعل لها ابتلى به العالم الإسلامي من نشر الاستعمار الذي تكالب على المسلمين بسلب حريتهم وأراضيهم، فظهرت في

[1]- سورة النمل، الآية: (19).

[2]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 183.

[3]- عبد السلام الطاهري، **أبي شعيب الدكالي**، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، أعلام العائلة الملكية والحركة الإصلاحية، ج 02، ص: 135.

الحجاز هذه الحركة على يد محمد ابن عبد الوهاب، ثم انتقلت إلى مصر بثوب جديد على يد جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، فكانت سلفية عقلانية مبنية على الأصول في فهم نصوصها بما يقتضيه العقل والعصر، ثم توسعت إلى بلدان المغرب العربي وصولا بالمغرب الأقصى انطلقت من إصلاح التعليم والقضاء والإدارة ومحاربة الشعوذة[1].

إن ما قام به أبي شعيب الدكالي في هذا المجال نجده قد فتح عيناه في أجواء هذه الحركة الإصلاحية، لاسيما في المشرق الذي ذهب إليه دارسا متعلما في رحاب الأزهر وشاهد دعوة جمال الدين الأفغاني وتدريسه عند محمد عبده، فضلا كما شاهده ولاحظه فوق أراضي الحجاز من دعوات إصلاح من شيوخ الحرمين، وكذلك كان يلقي دروسه أمام الكعبة المشرفة وفي المسجد النبوي في المدينة المنورة، فلما رجع إلى المغرب كان يحمل زادا وافرا قد امتلأ علما وأدبا وتجربة وبعد النظر في أحوال الناس وما يصلح لهم.

وجاء على لسان العلامة عبد الله كنون، فهو يتحدث عن فجر النهضة وعواملها وما قام به الشيخ أبي شعيب الدكالي ومن تلك العوامل الإصلاح الديني المتبلور في الدعوة إلى السلفية الذي كان من رد فعل السيطرة الإسلامية أن العلماء أصبحوا ينشرون الشعور الديني في العامة ويحرضونهم إلى الجهاد والتمسك بالكتاب والسنة وهجر البدع والدعوة إلى السلف الصالح، فقد ارتفعت من مناظر الخطباء وحلقات المدرسين وكان الذي يتزعمها وبجدارة ويضفي عليها الصبغة العلمية الخلقية بقبول الشيخ أبي شعيب الدكالي، الذي قيضة الله للمغرب في هذه الفترة[2].أقام لسلفية منارا عاليا بما أوتي من التبحر في العلوم من القرآن والسنة، وما كان له من فصاحة والمعرفة بطرق الإقناع، وهذا ما زاده الجاه هيبة في النفوس وتأثيرا على العام والخاص، فوجدت هذه الدعوة قبولا لدى الشباب المغاربي المتعلم فناصرها[3].

كان أبي شعيب الدكالي من السلفيين الذين صرفوا عملهم إلى ربط السلفية الحديثة في جذور السلفية المغربية، ، فكان همه إحياء الدراسات الحديثة وتكوين مدرسة مغربية سلفية حديثة تهتم بالسيرة النبوية ودراسة أمهات الكتب على يده صدرت حركة سلفية سياسية وأخرى تربوية، برز في الأولى الشيخ العربي العلوي وعلال الفاسي، وبرز في الثانية محمد السائح ومداني ابن الحسني، وتلتهم

[1]– عبد الله كنون، أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، دار الثقافة، المغرب، 1984م، ص ص: 39، 40.

[2]– المرجع نفسه، ص: 41.

[3]– عبد السلام طاهري، المرجع السابق، ص: 137.

جماعة وفيرة ظلت تحمل مشعل السلفية في المغرب المستقل[1].سبق أن سلفية الشيخ أبي شعيب الدكالي سلفية علمية تربوية بالدرجة الأولى، ومن أجل هذه الغاية لم يكن الشيخ يترك التدريس ليلا ونهارا، ولا صيفا ولا شتاءا، كما شهد له بذلك تلامذته وكانت له ثلاثة دروس في اليوم بعد الفجر وبين الظهرين وبين العشائين، زيادة على العمل الرسمي الذي كان يشتغل به[2].

فقد درس الشيخ علوما كثيرة وعلى رأسها إحياء تفسير القرآن الذي ظل مهجورا مدة من الزمن، فيقول أحمد اليمني الناصري وهو أحد تلامذته مدرسة السلفية عن مرحلة تعطيل التفسير: "وكان ذلك ممنوعا بدعوة عدم توفر الوسائل ونزول الشدائد لحبس المطر وموت الملك عند الانشغال به، مع أننا شاهدنا بأعيننا شيخ الإسلام بهذه الديار المغربية، ومؤسس النهضة العلمية أبي شعيب الدكالي يقرأ على التفسير وحضرنا مجالسه حتى ختمه وما وقع شيء من ذلك"[3]، وأحيا الشيخ دراسة الكتب الستة وزاد عليها موطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد، وبهذا ضرب المثل إحياء علوم السنة والحديث وأثناء هذه الدروس التفسيرية والحديثة كان يدعو الناس بالتي هي أحسن، ويرشدهم عن التي اقوى في المعتقد والسلوك حتى انتفع به الناس وطلبة العلم من كل أنحاء المغرب، فأحيا فيهم روحا واقعية ودفعهم للصعود بالأمة، ووضع نقله كله على محاربة البدع التي كانت متفشية في جميع نواحي المغرب[4].

كان من آثار ما قام به الشيخ أبي شعيب الدكالي من نهضة تجلت على يد تلامذته الذين تخرجوا من مدرسته متشبعين بفكره، وقاموا بتوسيع حركته من خلال ذلك إنشاء المدارس الحرة التي انتشرت بكل من الرباط وفاس، ومراكش وغيرها، ومن التلاميذ المساهمين في الإنشاء أمثال علال الفاسي والعربي العلوي بالمدرسة الناصرية، فكانت مدارس عدة خاصة بالرباط كمدرسة الزهراء والمدرسة المباركية والمدرسة العباسية، ومن خلال ذلك بدأت بوادر محو الأمية[5].

ففي فترة العشرينيات بالمغرب، كانت الشعوذة منتشرة والاستعمار كان يساعد على نشرها وذلك وجدت نخبة من تلامذته تصدوا لتنقية الأفكار وإبعاد المظاهر عن الدين الإسلامي، وذلك

[1]- محمد معروف الدفالي، المرجع السابق، ص: 160.

[2]- عبد الحكيم بركاش، المرجع السابق، ص: 167.

[3]- ستار محمد علاوي الحياني، المرجع السابق، ص: 591.

[4]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص: 05.

[5]- ستار محمد علاوي الحياني، المرجع السابق، ص: 598.

بإظهار مبادئ السلفية والدفاع عنها، فقد دخلوا في معركة ضد الطرقية ما كانت تقوم به بعض الطوائف كحمادشة وعساوة، ومن أبرز التلاميذ الذين قادوا الحركة السلفية محمد المكي الناصري وعبد الله الجراري وغيرهم هؤلاء تصدوا في تيار السلفية لمواجهة الطرقيين في معركة كبيرة في تاريخ الفكر المغربي، في هذه الفترة حيث ترجم الناصري صراعه ضد الطرقية بإصدار كتابه إ"ظهار الحقيقة وعلاج الخليفةمن مناهضة الطرقية الى مقاومة الاستعمار"، موجها لكل الخرافات والبدع المنسوبة للدين الإسلامي، فالدور الذي قام به تلامذة المدرسة السلفية بعث الروح الجديدة في العقل المغربي ما كان يحمله من أفكار تتلائم مع الظروف الجديدة التي أصبح يعيشها المغرب الحديث.

وكذلك من نشاط المدرسة السلفية وتلامذتها على الساحة الوطنية من خلال حادث الظهير البربري 16 ماي 1936م، فبداية الأمر تصدى له تلامذة أبي شعيب الدكالي، والذين نادوا بعبارة "الطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير والأنفر بيننا وبين إخواننا البرابر"[1]، لم يقتصر الدور الذي قام به تلامذة مدرسة أبي شعيب الدكالي على خوض معركة السلفية وعلى بروز الظهير البربري وعلى إنشاء المدارس الحرة[2]، فأصبحت كأداة للتواصل مع الجمهور ومواجهة الاستعمار، ومن تلاميذه الذين اشتهروا بالمسرح في تلك الفترة محمد القري والنهدي المنعي، ومحمد بشيخ وعبد الواحد الشاوي، الذين أخذوا من خلال المسرح وسيلة لمهاجمة المحتل ومحاولة التعرض للمجتمع وإصلاحه[3].

واثناء وجود الدكالي كان يلقي الخطابات تحث المسلمين إلى ضرورة عمارة الدنيا والأخذ في بـأسباب التقدم والرقي على هدي الوحي في القرآن والسنة، فحمل طلابه هذه المفاهيم والعمل على نشرها، هذا ما قام به تلميذ محمد الأمين الشنقيطي (1876م- 1932م)، الذي درس على شيخه الدكالي في الحجاز"ألفية ابن مالك" "ورسالة أبي زيد الفرواني"، "ومختصر الخليل" "ومختصر ابن الحاجب في الأصول"، فقام الشنقيطي بفتح المدارس والمعاهد بالعراق على نشر الدعوة السلفية وإنشاء المدارس القرآنية وذلك في سنة 1909م[4].

---

[1]- عبد الله كنون، شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي، المصدر السابق، ص: 09.

[2]- المدرسة الحرة: هي مؤسسة خصوصية يشرف عليها الأهالي ظهرت في المغرب خلال العشرينيات وتختلف عن المدرسة القرآنية التقليدية في المنهاج الدراسي وطرق التدريس، ينظر جون جيمس دينس، حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919م- 1976م)، تر: سعيد المعتصم، مطبعة النجاح، (ط 01)، الدار البيضاء، 1991م، ص: 31.

[3]- ستار محمد حلاوي الحياني، المرجع السابق، ص: 544.

[4]- محمد رياض ،المرجع السابق، ص – ص: 198، 199.

عمل أبي شعيب الدكالي بسلفيته المتنورة على محاربة أهل الدجل، حيث كان موقفه من الشيخ الجيلالي الزهروني "بوحمارة" الذي قاد ثورة المغرب سنة 1902م بعد وفاة حسن الأول،استغل فيها ضعف السلطان عبد العزيز (1894م- 1908م)، وادعى أنه الابن الأكبر للسلطان حسن الأول، ونصب نفسه سلطانا على المغرب واعتقد أنه شقيق السلطان عبد العزيز، وكان يعتمد على دعواته على الدجل والمخارج[1]، وقف الشيخ أبي شعيب الدكالي وهو في المشرق على أحواله وما خدع به المغاربة فحذر من خطره لكونه مجرد دجال صنعه الاستعمار للاستيلاء على ملك المغرب وانتهت فتنته سنة 1909م قال الشيخ أبي شعيب الدكالي: "إن قوما يزعمون إني احارب المجاهدين وهذا كذب لأني أحارب بعض الثوار الذين يكونون سببا لتسليم البلاد والتعاون مع العدو كبوحمارة"[2].

كان موقفه من الخرافةوالمواسم ومشاهد التبرك كصخرة "الأخضرة"، التي أفتتن بها نساء مراكش لما سمع الشيخ الخبر قام بنفسه تغيير هذه البدعة، فاضطر الشيخ أبي شعيب الدكالي لأخذ الفاس وكسرها مع بعض معاونيه[3]، وقد اتصل صدى الحركة الإصلاحية التي كان يقوم بها الشيخ فصدرت ظهائر شريفة تؤيد تلك الحركة منها منع ما يقوم به أرباب الزوايا، فجاء قرار وزاري يمنع تجول هؤلاء الطرقيين إلا برخص، وكذلك أصدر المولى عبد الحفيظ أمر يتعلق بغلق زاوية الكتاتين[4].

ولهذا إن لأبي شعيب الدكالي بعلمه وعمله وتجربته وتفتحه وما اكتسبه من خبرة وكذلك بالمدرسة التي أنشأها وبالوعي الذي خلفه بالأمة بهذا كله استطاع أن يكون بحق الجدارة رائد الإصلاح الفكري أو الفكر الإصلاحي بالمغرب.

2.4 دوره السياسي.

ربط الشيخ أبي شعيب الدكالي العمل الفكري المرتبط بالتدريس وإشاعة الحديث والسنة وبينما كان يعايشه من أحداث سياسية هامة، فساهم من خلال ذلك إبراز ملامح السلفية الجديدة المرتبطة بالسياسة، فامتزج بذلك ما كان يقوم به من دروس وتوجيه رسالته الإصلاحية، فتكونت النواة الأولى للحركة الوطنية وقادتها من تلامذة أبي شعيب الدكالي، وكلهم كانوا يحيطون بالشيخ ويحظرون دروسه

[1]- عبد الله الجراري، محدث الحافظ، المصدر السابق، ص – ص: 82، 83.

[2]- جمال أشطية، المرجع السابق، ص: 104.

[3]- ابن سودة، المصدر السابق، ص: 83.

[4]- محمد رياض، المرجع نفسه، ص: 221.

سواء بفاس أو الرباط أو سلا[1]، كانت دعوة الدكالي من خلال دروسه أكبر محرك للحركة الوطنية وخير مؤطرها، فضلا عن دفاعه عن اللغة العربية الرسمية والتمسك بالشرعية المتمثلة في تسلسل ملوك الدولة العلوية الشريفة ويتجلى ذلك في تأكيد ترشيحه لمحمد الخامس في خلافته والده المولى يوسف، وموقفه من الظهير البربري الذي كان أول مناضل له وغيرها من المواقف التي سوف نتناولها[2].

عمل الشيخ الدكالي على إحياء الحركة علمية شاملة ومتواصلة، بدروسه العلمية المتواصلة والتوجيهات الإصلاحية في كل وقت وكل مكان، ولما كانت تحمله هذه الدروس من رفع راية العلم والقضاء على براثن الجهل، وبهذا عمل على التكوين الصالح وتربية النفوس على المثل العليا وجعلها في خدمة البلاد والحفاظ على مقوماتها دينا وسياسة واقتصادا، وذلك انطلاقا من الكتاب والسنة[3]، لقد استشعر مارشال لويس ليوتي Louis Lyoutey[4]، التعارض الكبير بين دروس الدكالي مع الأهداف الاستعمارية للبلاد، لذلك حاول انشغال الشيخ الدكالي فأسند له وظائف العدل في الحكومة الشريفة، وهو بذكائه قبل هذه الوظائف ليقوي بها مركزه الاجتماعي واعتبارها سلاحا من أسلحة المعركة، وذلك لم يمنع أبي شعيب الدكالي عن إلقاء دروسه فاتضح لسلطة الحماية ان إغرائها لم ينفع مع الشيخ فعملت على إقالته من منصبه، فتفرغ بذلك كليا للتدريس لتحرير العقول وتنويرها للجهاد في سبيل الوطن[5].

ومن وطنية الشيخ أبي شعيب الدكالي اهتم باللغة العربية والدفاع عنها من خلال دروسه التي كان يلقيها، احتفاله باللغة العربية وتعليم متونها وكتبها الأصلية " كألفية ابن مالك" و"شرح المعلقات السبع" و"أماني لأبي علي الغالي"، ولإتمام مهمة الشيخ لنشر هذه اللغة والمحافظة عليها من مزاحمة اللغات الأجنبية[6]، ولاسيما قد بسطت الحماية لوائها على ربوع الوطن من ما كان مدعيا لمحاربة كل

[1]- ستار محمد علاوي الحياني، مرجع سابق، ص: 596.

[2]- محمد رياض، المرجع السابق، ص:

[3]- جمال أشطية، المرجع السابق، ص: 102

[4]- المارشال ليوتي: أول مقيم عام بعد فرض الحماية على المغرب (1912م-1925م)، تميز بالدهاء السياسي والعسكري وأدى دورا مهما في المغرب، واستطاع كسب ود بعض زعماء الطريقة الصوفية، شارك في عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر، توفي بالرباط سنة 1934م، وبعد الاستقلال سنة 1961 نقل إلى فرنسا بأمر من الملك حسن الثاني، ينظر: جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912م-1956م)، تر: محمد المؤيد، منشورات أمل، (ط 01)، الرباط، 2014م، ص: 15.

[5]- أحمد البوزيدي، **الحركة الوطنية وعيد العيش**، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ع 360، 1957م، ص: 401.

[6]- عبد العزيز إدريس، المرجع السابق، ص: 17.

ما يحقق روح الوطنية أو يمثلها فأضحى يدعوا إلى الاهتمام والتمسك باللغة العربية باعتبارها أحد مقومات الهوية الوطنية والإسلامية من خلال الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها على أبناء وطنه[1].

كان الشيخ أبي شعيب الدكالي متمسك بالشرعية المتمثلة في ملوك الدولة العلوية الشريفة حيث أنه عاصرهم بالأخص المولى عبد الحفيظ الذي كان سببا لاستقدامه من أرض الحجاز واستقباله بفاس وكان هناك تبادل بين ملك وعالم، وجاء المولى يوسف وولاه وزارة العدلية وذلك لما يحمله من علم شريف وأخلاق متواضعة[2]، وبعد وفاة المولى يوسف1927م اختارت الحماية ابنه الأصغر محمد الخامس من أجل استغلاله وذلك لصغر سنه، فكان الشيخ الدكالي من الذين باركوا ترشح هذا الأخير للخلافة، لما رأى فيه مظاهر النبل والتمسك بالوطنية[3]، ومما نقله الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني (1913م- 1990م) في الموضوع أنه لقي أبي شعيب بالرباط بعد رجوعه من بيعة الملك محمد الخامس بفاس، فسأله عن هذا السلطان فأجابه الشيخ بأن مخاييل الخير بادية عليه وتلا قوله تعالى: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾[4].

كان الشيخ مدافعا عن وحدة الدولة أمام الاستعمار الفرنسي، كان أول من عارض الظهير البربري وأول الموقعين ضده[5]، وذلك لإدراكه درجة خطوره وغيرته على وطنه وما يمس من وحدته ولغته والذي كان يهدف إلى تقسيم المغرب ويجعل إدارة مناطق البربر تخضع لإدارة الاستعمار الفرنسي وزرع فتنة بين المواطنين الذي سيعمل على إلغاء اللغة العربية والمحاكم الشرعية وتبديلها بمحاكم ترجع للعادات البربرية[6].

---

[1]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 445.

[2]- جريدة الأسبوع، أبي شعيب الدكالي؛ العالم المغربي الذي عايش خمسة ملوك، 05 جانفي 2014، https://www.alousboue.com، تاريخ الدخول: 19 مارس 2021 على الساعة: 21:00.

[3]- رشيد لفضالي، دكالة أرض الخصب والرجال؛ السياق التاريخي لفكر أبي شعيب الدكالي، ذاكرة الجديدة، https://aljadidaa36.com ، 05 جوان 2017، تاريخ الدخول 24 ماي 2021، على الساعة 22:00.

[4]- سورة القصص، الاية(08)

[5]- ويقول أحد تلامذة الشيخ محمد الجازوري: "ذهبت إليه مع صحبة المرحوم لحاج العربي حاملين إليه عريضة الاحتجاج ضد الظهير البربري، فقرعنا عليه الباب ... قابلنا بالترحيب والابتسام، فلما عرضنا عليه العريضة أيدها وأمضاها وجزانا خيرا على مسعانا". ينظر: محمد رياض، المرجع نفسه، ص: 441.

[6]- محمد رياض، المرجع السابق، ص: 493.

عمل الشيخ الدكالي على محاربة الاستعمار بالتوجيه والتنوير وذلك بالإضافة إلى ما كان ينبه عليه الشيخ في دروسه من التمسك بمقومات البلاد ورموزها والتثبت بالوطنية، فقد نقلت عن الشيخ مواقف مشرفة تدل على وطنيته الخالصة، بحيث أنه طلب الإعفاء من الوزارة بسبب رفضه التوقيع على قرار إنشاء دار للبغاء في مدينة القنيطرة، فامتنع ولزم بيته فكان وطنيا لكل ما يفهم في الوطنية من حماس وروح الثبات على مبدأ الخوف[1]. وكذلك حين كان الشيخ وزيرا للعدل سبق الإطلاع على ضريبة تعسفية فرضها المستعمرون سنة 1929م على الحرفيين والصناع عرفت بضريبة "الأكياب" فنبه شيخ الوطنيين إليها ودعاهم إلى مناهضتها فتكونت لجنتان بالرباط وسلا وحررت عارضتان قدمتا إلى جلالة السلطان المولى يوسف بمظاهرة سلمية[2]، أثناء تقلد الشيخ وزارة العدل بالمغرب تحت الاستعمار الفرنسي رماه بعض المتسرعين بالعمالة للفرنسيين وقد عمل ألا يترك هذا المنصب للفرنسيين أو أتباعه لأنه كان يحكم بين المسلمين والمغاربة من خلال شغله في هذا المنصب، فحمى الكثير من المصالح الشرعية والوطنية للمغاربة، وكان منها تثبيت الكثير من الأراضي المغربي كي لا يستولي عليها الاستعمار بحجج شتى[3].

إلى جانب القضاء كان العدل في نهاية القرن التاسع العشر وبداية القرن العشرين في الحضيض وقد انتشرت المظالم بأخذ حقوق العباد وعم الفساد أرجاء البلاد فجعل السلطان المولى يوسف (1912م- 1927م) ينظر إلى هذا، فأصدر ظهيرا شريفا قررت فيه وزارة العدلية وأسندت النظر في تنظيمها وتسيير شؤونها على السند الشرعي لأبي شعيب الدكالي[4]، انطلق الشيخ في منهجه المقاصدي التجديدي في إصلاح أوضاع القضاء وذلك بتوليه شروط القضاء والعدل، وتدقيق معايير ترقيتهم وتأديبهم وعزلهم وبناء كل ذلك على الكفاءة والنزاهة، فوضعت وزارة العدل أسس أعمالها الشرعية والإدارية فإصلاح القضاء والقضاة لاشتراط تولية الأكفاء ذوي النزاهة والمعرفة الكلية للأحكام الشرعية،وتنظيم خططهم وإسقاط من لم يكن متصفا بصفة العدالة، ولم يكتفي الدكالي بضبط مساطر التولية والترقية والعزل لكل من العدول والقضاة، بل أحدث مجلسا عقابيا لمحاسبة من

[1]- عبد الإله فاسي، المرجع السابق، ص: 4064.

[2]- المرجع نفسه، ص: 4065.

[3]- عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 200.

[4]- جمال أشطية، المرجع السابق، ص: 103.

سولت له نفسه استغلال منصبه أو أخذ أموال الناس بالباطل، مجلس يرأسه علماء يمظرون في شكاوي عامة الناس[1].

وفي ختام الكلام عن وطنية الشيخ الدكالي ينتهي كلامنا بشهادة تلميذه علال الفاسي أحد الذين حملوا شعلته الوطنية: "وكان شيخنا فوق ذلك ن العلماء الذين يناصرون الوطنية ويدعون إليها ويشابعون القائمون بها بتأديبهم الروحي، وإخلاصهم القلبي"[2].

يمثل أبي شعيب الدكالي احد رموز الحركة الإصلاحية بالمغرب مطلع القرن العشرين، حمل هم الإسلام في روحه وفكره فاجتهد في خدمته وتبليغه وتدريس علومه من أجل التصدي للمستعمر الغاشم، وإحياء الأمة بالرجوع إلى مصدر عزتها ومعين نهضتها، فخلف تأثيرا كبيرا على الطلبة العلماء والذي يتجلى في تلامذته أولئك الذين نهلوا برسالته الإصلاحية وتكوين الروح الوطنية، وقد جاء التعليم مدخلا في المنهج الإصلاحي يعمل على تنوير العقول نحو التحرر والعمل على تحقيق مقاصد الإسلام.

[1]- عبد السلام الطاهري، المرجع السابق، ص: 137.

[2]- محمد رياض، المرجع السابق، ص : 458.

الفصل الثاني

محمد الحسن الحجوي ومرتكزاته الإصلاحية

المبحث الأول: الحسن الحجوي وإسهاماته العلمية.

المبحث الثاني: الخطاب الإصلاح التعليمي عند الحجوي الثعالبي.

المبحث الثالث: خطاب الإصلاح الاقتصادي عند الحجوي الثعالبي.

المبحث الرابع: خطاب الإصلاح السياسي عند الحجوي الثعالبي.

يعتبر الفقيه محمد ابن الحسن الحجوي أحد رموز الإصلاح في المغرب الذي عمل على إحياء التطور الحضاري للأمة، ومن الذين كرسوا جهودهم في إصلاح واقع التعليم والنهوض بالاقتصاد وقضايا الاجتهاد، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل إلى معرفة رمز من رموز الإصلاح، ومرتكزات رؤيته الإصلاحية التي اعتمدها في مشروعه الحضاري وإبراز أهم الوسائل التي انتهجها في سبيل الدفاع عن رؤيته لمغرب متفتح طموح متثبت في هويته وكينونته الحضارية.

5 المبحث الأول: الحسن الحجوي حياته وإسهاماته العلمية.

قبل الولوج إلى تحليل دعوات الإصلاح عند الحسن الحجوي في المباحث التالية، رأينا من الاولى وما تستدعيه المنهجية التطرق إلى سيرته الشخصية في مرحلة النشأة والتكوين العلمي لمعرفة المكونات التربوية والثقافية في عقليته ومنهجه والأسس التي ساهمت في صياغة فكره وطموحاته بدءا من الصبا إلى بداية نشاطه الإصلاحي.

1.5 المولد والنشأة:

هو محمد ابن الحسن ابن العربي ابن محمد ابن أبي بعزي بن عبد السلام ابن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الهاشمي[1]، من الثعالبة المستقرين بسيط متيجة من عمالة الجزائر وهم قبيلة شهيرة منتسبين إلى جعفر بن أبي طالب وزينب بنت علي[2]، دخل أجداده إلى المغرب في القرن 06 هـ- 12م، فاستوطنوا بوادي سبو شرق المكان المدعو بلارج، ثم بمكان حجر الوقاف بضواحي فاس، فاستقروا بناحية سيدي قاسم وفق بداية حكم المولى اسماعيل 1645م- 1727م، بعد انتفاضة محلية تم نقل جدهم عبد السلام الحجوي مع ذويه إلى تازة، فاشتغل بعضهم بالتجارة وبعضهم بالعلم وبعضهم جمع بينهما كوليد الفقيه محمد الحجوي[3].

ولد محمد ابن الحسن ابن العربي الحجوي الثعالبي 22 سبتمبر 1874م، ضمن أسرة اشتهرت بالعلم بجرنيز قرب الحرم الإدريسي بفاس، تربى تربية دينية في حجر والدته وجدته الفقيهة وعنها كتب:

---

[1]- لحسن توشيخت، **فهارس مخطوط المكتبة الوطنية للملكة المغربية فهرس محمد بن الحسن الحجوي أنموذجا**، مجلة المناهل الصادرة عن الوزارة الثقافية المغربية، ع 93- 94، نوفمبر 2012م، ص: 241.

[2]- الخلوفي محمد الصغير، انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره، مذكرة الفقيه محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي 1874م- 1956م، دار المعرفة الجديدة، الرباط، 1994م، ص: 18.

[3]- مارث إدمون كوفيون، **سعادة الحجوي**، مجلة المناهل الصادرة عن وزارة الثقافة المغربية، تر: عبد العاطي الحلو، ع 93-94، نوفمبر 2012م، ص: 185.

"فهي التي غرست في قلبي عشق العلم والهيام بحفظ القرآن واعتياد الصلاة إلى لما كانت عليه من صلاح الأحوال ومتانة الدين من علم واعتقدا متين، لذلك كان حفظي للقرآن والمتون قبل أقراني بكثير بدون عناء"[1]، فقد كان لهذه البيئة ونمط التربية الأثر البالغ في تنشئته الاجتماعية وتكوين شخصيته وبناء فكره[2].

توفي محمد الحسن الحجوي 18 أكتوبر 1956م، عن عمر يناهز 85 عاما[3]، ويكون بذلك قد عاصر في ظل حكمه خمسة ساطين مغاربة هم: الحسن الأول وعبد الحفيظ، ومولاي يوسف ومحمد الخامس، وهي فترة دقيقة وخطيرة في تاريخ المغرب المعاصر، ابتدأت بالضغوطات الأجنبية على تراب المغرب وسيادته، وانتهت باستعماره وفرض عقد الحماية عليه[4].

2.5 دراسته وتكوينه العلمي:

لقد بين الحجوي في مواضع مختلفة من مؤلفاته وخصوصا في فهرسته "العروة والوثقى" و"الفكر السامي"، الشيوخ الذي أخذ عنهم لمدة طويلة أولئك الذين لقيهم في مناسبات مختلفة، فاستفاد منهم وأفادهم وأجازهم وقد قارب عدد شيوخهم مائة شيخ، وسوف نذكر أهم الشيوخ الذي كان لهم الأثر البارز في تكوينه:

تتلمذ الحجوي في بداية تحصيله العلمي على يد والده الشيخ أبي محمد الحسن الحجوي (ت. 1259هـ/1843م)، فقد كان له الأثر البارز في تكوين شخصيته فهو أول شيخ أخذ عنه أول المسائل الفقهية والأخلاق والتصوف والتاريخ والحساب والجغرافيا وتراجيم الرجال، ونظرا لانشغاله بالتجارة لم تكن له دروس إلا بداخل منزله، وهو مسؤول عنها[5].

---

[1]- محمد الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، التعاضد المتين بين العلم والعقل والدين، تح: محمد بن عزوز، بيروت، لبنان، دار ابن الحزم، (ط 01)، 2005م، ص - ص: 16-17.

[2]- الجيلالي كريم، **محمد ابن الحسن الحجوي النهضة والكبوة**، مجلة المناهل الصادرة عن وزارة الثقافة المغربية، ع 93-94، نوفمبر 2012م، ص: 111.

[3]- محمد الحسن الحجوي الثعالبي، تعليم الفتيات لاسفور المرأة، تح: محمد بن عزوز، بريوت، لبنان، دار ابن الحزم،(ط 01)، 2005م، ص: 25.

[4]- الحميد الصولبي، الفكر المغربي المعاصر دراسة في الأعلام والمؤسسات، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب،(ط)01، 2002م، ص: 86.

[5]- محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 04، دار الكتب، بيروت، 2007م، ص: 200.

ولما بلغ سبع سنوات أدخله والده بمكتب خصوصي مع أبناء وبنات أحبائه، فتلقى القرآن العظيم على يد الفقيه الزاهد البارع في علوم اللسان، الشيخ محمد ابن عمر السودي، (ت. 1324هـ/1906م)، وعليه أتقن القراءة والكتابة والتجويد والرسم ودروس الأخلاق وبعض الحساب ومبادئ الدين الإسلامي، وبعد ذلك انتقل الحجوي مع رفاقه لمكتب عمومي، حيث أكمل حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن الفقيه الورياحلي المقري (ت. 1325هـ/1907م)[1].

ولاستكمال تكوينه العلمي التحق بجامعة القرويين سنة 1898م، وهو في سن السادسة عشر من عمره ولازم أساتذتها الكبار[2]، أمثال:

– **الشيخ التهامي الوزاني (ت. 1311هـ/1893م)**: كان الشيخ من عمدة الشيوخ القرويين، درس عليه صحيح البخاري، وكان له الجهاد الكبير في نشر العلم إلا أنه أدركته المنية قبل أن يكمل صحيح البخاري[3].

– **الشيخ عبد السلام كنون (ت. 1324هـ/1906م)**: درس عنه أصول الحديث والتفسير وأصول الفقه والبيان والمنطق، وعليه تعلم فن التدريس[4].

– **الشيخ محمد ابن القاسم القادري (ت. 1321هـ/1912م)**: هو من جلة الأشياخ في القيروان، درس عليه جملة من صحيح البخاري وكثير من الفقه بمختصر خليل، وشروحه والأصول وجمع الجوامع وشرح ابن الكيران على التوحيد[5].

– **الشيخ أحمد ابن الخياط الزكاري (ت. 1343هـ/1924م)**: درس عليه دروس في الحديث والتفسير والفقه وجملة من صحيح البخاري والنحو ونصف مختصر خليل، وتفسير البخاري وشمائل الترميذي[6].

---

[1]– محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المصدر السابق، ص: 203.

[2]– الزبير مهداد، مقومات النهضة عند الحجوي الثعالبي 1874م– 1956م، **مجلة المنتدى الصادرة عن المركز الإقليمي للعلوم والتكنولوجيا**، ع 274، الأردن، 2019م، ص: 99.

[3]– محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، فهرسة محمد ابن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقة في مشيخة أهل العلم والتقى، المصدر السابق، ص – ص: 51-52.

[4]– المصدر نفسه، ص – ص: 75-76.

[5]– محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 02، مصدر سابق، ص – ص: 320- 321.

[6]– حميد الصولبي، مرجع سابق، ص – ص: 84- 85.

– الشيخ عبد السلام الهواري (ت.1328هـ/1910م): درس عليه صحيح البخاري مختصر الخليل وعلم البيان[1].

– الشيخ كامل الأمراني (ت.1321هـ/1903م): درس عليه مختصر الخليل[2].

غير أن الحجوي لم يكتفي بالأخذ من المغاربة وحدهم بل سعى من الاستفادة من شيوخ خارج المغرب أمثال الشيخ سالم بوحاجب (1824م-1927م)، والشيخ الطاهر بن عاشور (1879م-1973م)، من تونس ومن الجزائر الشيخ محمد ابن أبي شنب (1869م-1929م)[3] تخرج الحجوي من جامع القرويين 1898م، على أيدي شيوخه متمكنا في الفقه والتاريخ واللغة والأدب[4]، استطاع الحجوي أن يرتقي إلى رتبة المدرسين وشرع في إلقاء الدروس في جامع القرويين بسنة 1898م، وعمره لا يتجاوز الخامسة والعشرين بعد أن أذن له شيوخه[5].

3.5 وظائفه:

تقلد الحجوي عدة وظائف داخل المخزن منها:

في سنة 1900م تولى الحجوي أول وظيفة وهي العدالة في دار المخزن بمكناس وكان ذلك أثناء حكم المولى عبد العزيز (1881م- 1944م)، وفي سنة 1902 ارتقى برتبة أمين وجدة بديوانه على الحدود المغربية الجزائرية وعضوا في المجلس السياسي الذي كان قد نظم على عهد الدولة العزيزية في الحدود المذكورة تحت رئاسة الحاج السيد أحمد الركينة التطواني، ويضم رجالا كبارا من بشاوات، كباشا فاس القائد عبد الرحمان بن عبد الصادق وغيرهم[6].

وفي سنة 1903م ظهر للمخزن العلوي ثمرة أعماله وارتفاع مدخول الديوانة، حصلت الثقة المخزن به زيد له وظيفة مفتش الجيش المغربي الشرقي الذي كان مرابطا بصيانة وجدة من هجوم

---

[1]– عبد الحفيظ عبد الكريم الفاسي، المصدر السابق، ص – ص: 118-119.

[2]– المصدر نفسه، ص: 196.

[3]– محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، فهرسة محمد ابن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقة في مشيخة أهل العلم والتقى، مصدر سابق، ص: 85.

[4]– محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، ج 04، المصدر لسابق، ص: 205.

[5]– الزبير المهداد، المرجع السابق، ص: 99.

[6]– مبارك زكي، **موسوعة الحسن الحجوي الثعالبي 1847م– 1956م**، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، أعلام العائلة الملكية والحركة الإصلاحية، ج 02، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، أكتوبر 2005، ص: 128.

أبيحمارة الزرهاني ونائب وزارتي المالية والحربية لإدارة البعثة المغربية في وجدة المكلفة بتسوية مشاكل الحدود المغربية الجزائرية، كان يسعى من وراء ذلك إلى إنقاذ الوطن المهدد وإصلاح ما فسد[1]، بعد أن أدى المهام الموكلة إليه خير أداء رقاه المخزن إلى وظيفة نائب السلطان في الحدود وكلف بترميم الجيش لحراسة الحدود المغربية[2].

ولما عزم المخزن على عقد المؤتر الجزيرة الخضراء استدعى السلطان فقدم إلى فاس وعرض عليه أن يكون حضور في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م من أجل عرض مشكلات المخزن، فاعتذر واستعفى من مهامه سنة 1905م، وانعزل متفرغا لنشر العلم بفاس والعمل بالتجارة، فكانت تعرض عليه وظائف مهمة لكنه كان يرفضها[3]، وفي سنة 1906م أصدر له الأمر بالعودة إلى المندوبية العليا بالحدود ولكن توالت الأحداث على الدولة العزيزية من ذلك سمي مندوبا فوق العادة وحل المشكلات السياسية التي تراكمت بطنجة سنة 1908م، عين أمينا بلجنة السلف الفاسي الذي انعقد بفاس على عهد الدولة الحفيظية[4]، وفي سنة 1912م تولى الفقيه مسؤوليات قيادية وإدارية في الجهاز التعليمي، عين نائب الصدر الأعظم في العلوم والمعارف، فهو أول مغربي يتولى هذا المنصب دام فيه حوالي خمسة وعشرون سنة[5]، خلف وراءه عدة محاضرات ومذكرات في جانب كبير من الأهمية لأنها تؤرخ لدخول المدارس الحديثة وتنظيماتها وتطورها[6].

وفي سنة 1914م أعطي لقب مستشار الحكومة في شؤون التعليم اعترافا لما بذله من جهود في سبيل ترقية العقلية المغربية، كما أن له اليد في تأسيس المدارس القرآنية بفاس وغيرها قد بذل مجهودا عظيما في إدخال البكالوريا بمدارس الثانوية الإسلامية ونجح بذلك[7]، وفي سنة 1921م انتدبته الحكومة بالعودة إلى وزارتي العلوم والمعارف فشرع في نقل المدارس من أجل بث روح النهضة فيها، حيث عمل على إحياء العلوم العربية والدينية و إدخال بعض العلوم العصرية، فالعلوم والأخلاق مكارم الدين من خلال الأعمال التي يتسنى بها التجديد في نظره، وبموازاة ذلك أخذ يلقي دروسا في

[1]- الزبير مهداد، مرجع سابق، ص – ص: 100- 101.
[2]- خلوفي محمد الصغير، مرجع سابق، ص – ص: 19-22.
[3]- زوبير مهداد، المرجع نفسه، ص: 111.
[4]- حميد الصولبي، المرجع السابق، ص: 95.
[5]- محمد الحسن الحجوي، تعليم الفيتات لاسفور المرأة، المصدر السابق، ص: 23.
[6]- الزبير مهداد، مرجع سابق، ص: 100.
[7]- حميد الصولبي، المرجع نفسه، ص: 97.

الحديث والتفسير في كل من الرباط وسلا وفاس، كلما عاد إليها برخصة أو عطلة، كما عين فيما بعد رئيسا للاستئناف الشرعي، ثم وزيرا للعدل عام 1944م إلى أن وافته المنية في أكتوبر 1956م[1]

هذه الوظائف المخزنية لم تبعد الحجوي عن انشغاله المتواصل بالعلم والمعرفة، كما أنه لم يتخلى عن التجارة فقد مارس هذا النشاط وهو مدرس بالقرويين.

4.5 مؤلفاته:

تميز الحجوي بثقافة موسوعية متميزة شملت مختلف المجالات العلمية والمغربية تشهد بذلك تصانيفه العلمية الغزيرة التي ناهزت مائة عنوان في فنون علمية مختلفة كالفقه والحديث، والسيرة والتوحيد، والتصوف والأدب والتاريخ، والرحلات والتعليم والاقتصاد.

1.4.5 مؤلفاته في الدفاع عن الإسلام:

حاول الحجوي أن يبين في عدة مناسبات ان الإسلام ليس دينا متحجرا يرفض الاجتهاد ولا يقبل التطور، ولذا ندد بالممارسات التي تشوه الإسلام ومن جملة ما ألفه في هذا المجال:

- "أساس التهذيب الإسلامي "– "التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين" – "صفاء المورد عند قيام سماع المولد" – "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي" – "النظام في الإسلام"[2].

2.4.5 مؤلفاته في التاريخ والسياسة:

كتب الحجوي عن أحداث عاصرها وساهمت في بلورة شخصيته وتعميق فكره وتصوراته عن أوضاع المغرب والعالم الإسلامي وتوحي بوعيه بما هو مؤرخ بمسؤولية عن تاريخ بلاده، ومن بين مؤلفاته في هذا المجال:

- "انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره" – "المغرب والحماية" – "أحمد الأخيار في حرب الثأر والاستعمار" – "المناظرة الجمالية في تاريخ إفريقيا الشمالية" – "الفرصة الثمينة في تاريخ الترك في قسنطينة"[3].

---

[1]- الجيلالي كريم، المرجع السابق، ص: 112.

[2]- عبد الله بن عباس الجراري، المرجع السابق، ص – ص: 138- 139.

[3]- آسية بن عدادة، **فكر محمد ابن حسن الحجوي من خلال مؤلفاته**، مجلة الأزمنة الحديثة، ع 10، ص – ص: 78-81.

3.4.5 مؤلفات تحمل الأفكار والإصلاحية:

ترك الحجوي مؤلفات كثيرة ومتنوعة تبرز فكره الإصلاحي إلا أننا سنأخذ نماذج معبرة في مجال الاقتصاد والتعليم، لأنه يعتبر هذين القطاعين أساسيين لنهوض المغرب وهما:

- **في الاقتصاد:** "مستقبل تجارة المغاربة" – "وبالاقتصاد حياة البلاد".
- **في التعليم:** "تعليم البنات المسلمات" – "تقرير عن المعارف" – "تعليم الفتيات لاسفور" – "نقد الكتب الدراسية باللغة العربية بإفريقيا الشمالية"[1].

4.4.5 مؤلفاته في الرحلات:

قام الحجوي بتلخيص بعض الرحلات للاستفادة منها:

– "الرحلة الأوروبية 1919م" – "الرحلة الاندلسية الفاشية 1923م" – "الرحلة الحجازية المصرية 1946م"[2].

5.4.5 مؤلفاته الفقهية والدينية:

تميزت مؤلفاته الفقهية والدينية بطابعها التحرري ومن أهم مؤلفاته نذكر:

– "العقل السديد من له الحق أن يعلن ثبوت رمضان ألفه عام 1914م" – "تقييد في مسألة تشفيع الوتر ألفه 1931م" – "تقييد الهجرة النبوية مبدأ التاريخ الإسلامي ألفه 1939م"[3].

6.4.5 مؤلفاته الأدبية:

ترك الحجوي مؤلفات متنوعة في الأدب إلا أننا سنأخذ أهم النماذج:

– "تطور الإنشاء بالمغرب الأقصى" – "مختصر تاريخ النحو والصرف" – "قصيدة لامية في تهذيب الناشئة المدرسية"[4].

حاول الحجوي من خلال هذه المؤلفات بلورة مشروعه الإصلاحي وإبراز آرائه في مختلف القضايا والأحداث التي عرفها المغرب في هذه الفترة.

---

[1]– محمد الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، فهرسة محمد ابن حسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، المصدر السابق، ص – ص: 123-131.

[2]– محمد الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، الرحلة الاوروبية، تح: سعيد الفاضلي، بيروت، دار السويدي،(ط 01)، 2003م، ص: 16.

[3]– محمد أمين العلوي، **مراسلات العلامة محمد الحسن الحجوي مع المؤرخ ابن زيدان، مقارنة ببليوغرافية**، مجلة المناهل صادرة عن وزارة الثقافة المغربية، ع 93- 94، نوفمبر 2012م، ص – ص: 224- 225.

[4]– آسية بن عدادة، مرجع سابق، ص: 98.

5.5 رحلاته:

قام الحجوي بعدة رحلات داخل المغرب وخارجه، وقد مكنته هذه الأسفار من معاينة أحداث ووقائع ومن التعرف على قضايا ومجتمعات مختلفة جعلته يقوم بمقارنات من أجل تبلور مشروعه الإصلاحي المتكامل، الرامي إلى الأخذ بمظاهر الرقي الذي كانت تعيشه أوروبا ومع الاحتفاظ بالهوية العربية الإسلامية.

1.5.5 الرحلات الداخلية:

تنقل الحجوي كثيرا داخل المغرب، حيث زار المدن والبوادي إما طالبا للعلم أو في إطار الوظائف التي شغلها عند مرافقته للسلطان محمد بن يوسف في تنقلاته، كما ساعدته هذه الأسفار على معاينة مكان ضعف المغرب وانتشار الجهل والأمية فيها، ورأى أن السبيل الأمثل لإخراج البلاد من هذه الأوضاع هو العلم النافع، وتكوين جيل مناسب يجمع بين العلم والعمل[1].

2.5.5 الرحلات الخارجية:

كانت رحلات الحجوي الداخلية قد مكنته من ملامسة واقع المغرب المر، فإن تلك التي قادته خارج المغرب جعلته يعاين رقي أوروبا والمعاملات الإصلاحية التي تهز المشرق العربي.

رحل الحجوي إلى أوروبا مرات عديدة وقد دون بعض هذه الرحلات وتبقى أهم رحلاته تلك التي قام بها إلى فرنسا، لقد كانت هذه الرحلة مناسبة مكنته من ما شاهده في أوروبا لإفادة أهل المغرب الذين لم يرحلو ولم يعرفوا شيئا عن أحوال أوروبا، قد دون الحجوي ما شاهده وما أثار إعجابه ودهشته، ومن الأمور التي ركز عليها هي سيادة النظام في جميع مظاهر الحياة في أوروبا[2].

يرى الحجوي أن ما وصلت إليه اوروبا من الرقي والنظام أساسه العلم، فالتعليم في أوروبا إجباري ومفتوح على عامة الناس[3]، كما انتقد المغاربة الذين صدوا عن العلم والتعلم ومن أصيبوا بالملل من مشاهدة ظواهر رقي أوروبا، وعبر عن ذلك من خلال قوله: "لا أمل في ارتقاء من به داء الملل والملل آفتنا العظمى وسبب من أسباب تأخرنا، فهذا التأخير لم يختص به المغرب وحده بل عم

---

[1]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد ابن الحسن الحجوي أنموذجا، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط01)، 2003م، ص – ص: 85- 86.

[2] - khalid Zekri**, aux sources de la modernité marocain**, open edition journal, 01 november 2009, p 46.

[3]- سعيد بن سعيد العلوي، **الهجرة إلى الغرب فرنسا في عيون الرحالة المغاربة**، مجلة المحور الصادرة عن جامعة محمد الخامس، المغرب، ص – ص: 145- 146.

سائر الأقطار العربية وعبر عن ذلك في كتاباته"[1]، اهتم الحجوي بالعالم العربي وكانت له روابط متينة مع علمائه فقد أدخل عام 1917م في سلك العضوية الشرقية لجمعية أحباس الحرمين[2]، ودون فيها بعض رحلاته كمسامرة الزائر برحلة الجزائر، وحديث الأنس عن تونس[3]، والرحلة الحجازية المصرية فقد عاين فيها ما أصاب المشرق من تراجع في المجالات العلمية[4].

فقد كانت رحلات الحجوي إلى المشرق مناسبة جعلته يطلع عن كتب على الإصلاحات التي عرفتها هذه الأقطار وخصوصا التي اهتمت بتحديث العلم، وقد استفاد من هذه البرامج واقتبس منها وحاول إدماجها في برنامجه الإصلاحي.

6 المبحث الثاني: خطاب إصلاح التعليم عند الحجوي الثعالبي.

كانت قضية التعليم من القضايا التي شغلت هذا المفكر المصلح، حيث يمكن اعتباره من الركائز الأساسية التي قام عليها مشروعه الإصلاحي، فالتعليم في تقديره هو أساس رقي الشعوب والدول وما تقدمت الدول الأوروبية في نظره إلا بالتعليم والنظام، هذان الركيزتان اعتبرهما الحجوي هما أساس التقدم والرقي والتحضر، ولذلك ظل سؤال إصلاح التعليم هو السؤال الذي أرق فكره.

1.6 الدعوة إلى التعليم العصري:

حاول العديد من رواد الإصلاح في المغرب إصلاح النظام التعليمي وتحسين أوضاعه ومن هؤلاء نذكر: ابن الأعرج سليماني (1863م- 1925م)، ومحمد الحجوي (1874م- 1956م) وأحمد الصبيحي (1888م- 1944م)، إلا أن الحجوي اختلف عن غيره لأسباب عديدة أهمها درايته الواسعة بهذا القطاع، لكونه ممارسا لمهنة التدريس وتوليه منصب مدير المعارف لمدة أكثر من عشرين

[1]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد ابن الحسن الحجوي أنموذجا، مرجع سابق، ص: 86.

[2]- **جمعية أحباس الحرمين:** كانت برئاسة قدور بن غبريط الجزائري، عقدت أول اجتماعاتها بالرباط يوم 20 أوت 1917م، كانت هذه الجمعية تهدف إلفى تسيير الحج على إفريقيا الشمالية والغربية، ينظر: أحمد سيكرج، إحقاق الحق وزرع الهراء في ذكر مناظرة جرت بيني وبين الوزراء، تح: محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط، ص: 10.

[3]- آسية بنعدادة، المرجع نفسه، ص: 87.

[4]- الزوبير مهداد، **رحلة محمد ابن حسن الحجوي الثعالبي إلى الحجاز**، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية الصادرة عن المملكة المغربية، المغرب، ص: 36.

سنة، انطلاقا من مسؤوليته في هذا المنصب اكتسب حنكته في الميدان مكنته من إخراج مشروعه الإصلاحي من العمل النظري إلى حيز التطبيق[1].

ألقى الحجوي عدة محاضرات داخل المغرب وخارجه داعيا فيها المغاربة إلى طلب العلم والسعي إليه، وكذلك لإصلاح أوضاع التعليم بالمغرب وبالوطن العربي ككل، كما قام بنظم عدة قصائد في العلم وغير ذلك من الطرق والمسالك التي سلكها للحث على نشر العلم والإقبال عليه ووصل به الحماس للعلم ونشره بين جميع المغاربة إلى درجة اقتراحها على السلطان أن يخصص ربع الميزانية العامة في التعليم والصحة سيرا على خطط الأمم الراقية[2]، لأن العلم في نظره هو السبيل الوحيد للنهوض والرقي يقول في هذا الإطار: "إذ لا سبيل أن تصير أمة معدودة من الأمم الحية إلا بتعميم القراءة والكتابة بين الحواضر والبوادي، وتعميم التعليم الابتدائي حتى يصير جل أفرادها رجالا ونساءا يقرئون ويكتبون باللسان العربي الفصيح"[3].

عمل الحجوي منذ تعيينه مندوبا في وزارة المعارف على تأسيس المدارس والإكثار منها، غير أن المغاربة لم يقبلوا هذه المدارس الجديدة فلم يقبلوا عليها لأنها من وجهة نظرهم وسيلة استعملتها فرنسا لنشر ثقافتها ومبائدها لمعارضة الإسلام وستمكنها من توطيد نفوذها الاستعماري بالمغرب، مما سيؤدي إلى فقدان المغاربة لهويتهم العربية الإسلامية[4].

عمل الحجوي على إقناع ليوتي بقبول إدخال اللغة العربية والمبادئ الدينية حتى تسفر هذه المدارس لتكسب صبغة مغربية، واعتبرها الحجوي عاملا أساسيا في إقبال الناس عليها، حيث طمئن الفكر العام على معتقدات أولادهم ودينهم وثقافة أسلافهم، كما أن إدخال تعليم القرآن والدين والعربية بالمدارس الجديدة من أهم الشروط وكان ذلك سببا في ازدهار التعليم وامتلاء المدارس[5]، فأقبل

---

[1]- ياسين زينون، **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد الحسن الحجوي**، الموقع الإلكتروني لمجلة مؤمنون بلا حدود الصادرة بالمغرب، 01 فبراير 2018م: https://www.mominoun.com. تاريخ الدخول: 16- 04-2021 على الساعة 09:00 صباحا.

[2]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي بالمغرب محمد ابن الحسن الحجوي أنموذجا، مرجع سابق، ص – ص: 244- 245.

[3]- المرجع نفسه، ص: 249.

[4]- ياسين زينون، **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد الحسن الحجوي**، المرجع السابق.

[5]- عبد الإله بلقزيز، الخطاب الإصلاحي في المغرب الأقصى التكوين والمصادر 1844م- 1918م، دار المنتخب العربي للدراسات، (ط 01)، لبنان، 1997م، ص – ص: 111- 112.

فأقبل المغاربة بعدد كبير على المدارس العصرية والإسلامية حتى اكتظت ويتجلى هذا من خلال الجداول التالية:

نوع المدارس	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد المعنيين	عدد التلاميذ
المدارس القانونية	03	40	-	547
مدارس أبناء الأعيان	05	28	13	452
المدارس الصناعية	14	32	18	469
مدارس البنات	12	31	18	1915
المدارس الابتدائية	69	136	16	5892
المجموع	103	267	65	[1]9795

المدارس الإسلامية بتاريخ 10 مارس 1993:

نوع المدارس	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد المعنيين	عدد التلاميذ
المدارس الثانوية	03	52	15	727
مدارس أبناء الأعيان	06	31	13	1281
المدارس الصناعية	17	37	35	796
مدارس البنات	18	45	57	3250
المدارس الابتدائية	65	223	76	9673
المجموع	109	388	196	15727

[1]- نور الدين أحميان، **اللغة والعلوم الحديثة في مشروع الحجوي لإصلاح التعليم دراسة مقارنة**، مجلة عصور، الصادر عن جامعة محمد بن عبد الله الفاسي، ع 03، المغرب، سبتمبر 2020م، ص: 292.

نستنتج من خلال هذين الجدولين التطور الحاصل في المدارس الإسلامية سواء تعلق الأمر بعدد المدارس أو عدد المدرسين أو بعدد التلاميذ، ولا شك أن الحجوي ساهم في هنا التطور عن طريق دعواته المتواصلة إلى نشر العلم وحتى الآباء إلى إدخال أبنائهم إلى هذه المدارس العصرية[1].

عمل الحجوي على تعميم التعليم، فحاول نشره في المدن التي كانت نسبة التعليم بها لا تزال ضعيفة، وكذلك في البوادي والقرى التي يعمرها أغلب المغاربة وتقل فيها عدد المدارس وإلى جانب تعميم التعليم فقد سعى الحجوي أيضا إلى محاربة الأمية بجعل المدارس تفتح أبيابها ليلا أمام الذين لم يتمكنوا من التعليم في صغره، كما كان يطلب من التلاميذ أن يعملوا على تعليم آبائهم وأمهاتهم القراءة، والكتابة في المنازل[2].

لما زار الحجوي فرنسا انبهر من واقع التعليم في هذا البلد وقال "فالتعليم عندهم إجباري على الرجال والنساء"، لذلك طالب الفقيه الحجوي من اخذ العبرة والاقتداء وجعل التعليم إجباريا فينبغي لكل واحد أن يقوم للتعليم وهو ابن ست سنوات وإذا نجح يمكنه الولوج إلى جامعة القرويين أو لمدارس الثانوية الفرنسية حتى لا يبقى عالة على المجتمع[3]، كما طالب بإحداث جامعة التعليم العالي تغني أبناء المغاربة من الذهاب لأوروبا[4].

متأثرا بمظاهر الرقي وقف عليها في رحلاته العديدة إلى أوروبا ولاسيما بالنموذج الفرنسي، نادى الحجوي بإصلاح المناهج البيداغوجية سواء تطرق الأمر بالتدريس أو بالمقررات أو بالانفتاح عن المناهج العصرية واهتم بجميع الأسلاك التعليمية بدءا بالكتاتيب.

1.1.6 إصلاح الكتاتيب:

قام الحجوي بإلقاء المحاضرات فيها بهدف تكوين معلميها لعصرنة تعليمهم ودعا إلى تقليص عدد تلاميذها 20-30 تلميذا، كما اشتهر بكتابة التقارير المفصلة حول المدارس والكتاتيب مثل تقرير حول كتاتيب فاس عام 1912م، الذي انتقد فيه حالتها المزرية ماديا وضعف النظام فيها واكتظاظ التلاميذ والاعتماد على منهاج التلقين[5].

---

[1]- نور الدين أحميان، مرجع سابق، ص – ص: 293- 294.

[2]- آسية بعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص – ص: 293- 294.

[3]- نور الدين أحميان، مرجع سابق، ص: 294.

[4]- محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 04، مصدر سابق، ص: 210.

[5]- محمد بن الحسن الحجوي، محاضرتان يف إصلاح التعليم، تح: ابراهيم بوحلوني، الرباط، دار الأمان، ص: 46.

كما أن الحجوي يقدم اقتراحاته الإصلاحية مستحضرا على الدوام لنموذج التعليم الذي يقدمه البلد الحامي[1]، إلى جانب الاقتراحات الاخلاقية التي تقدم بها لإصلاح الكتاتيب رأى أن أول ما يجب إصلاحه في الأسلاك التعليمية في المغرب هو التعليم الابتدائي.

2.1.6 بإصلاح التعليم الابتدائي:

لم يكتب للتعليم الابتدائي والثانوي أن يشهد إصلاحا وطنيا داخل التصور الإصلاحي إلا مع الحجوي فبعدم إعادة تكليفه مندوبا للمعارف عام 1918م، فضل أن ينفذ إصلاحه بعيدا عن مؤسسة القرويين، حيث عزم على إصلاح المدارس الابتدائية بعيدا عن المعارضة والجمود من طرف القرويين[2].

حيث طالب الحجوي بتسوية التعليم في المدارس الابتدائية في المغرب، بتوحيد البرامج، وطالب بتعيين مراقب في إدارة المعارف يكون ماهرا في العربية وفي أساليب التعليم الحديثة ويكون ملما بأمور الدين[3]، والرفع من مستوى التعليم يجب أن لا يقبل من مدرسي العربية إلا من بيده إجازة أو الديبلوم في احدى المدرستين الثانويتين أو الإجازة العليا من القرويين ويمنحون المعرفة لم لديه قدرة على التعليم بأسلوب عصري، إذ ليس كل عالم صالح أن يكون مدرسا[4]، وطالب كذلك بإصلاح طريقة الامتحان العربي في المدارس الابتدائية، فلا يقتصر على إملاء سطحي كما موجود بل يكون الامتحان الكتابي في الإنشاء العربي إنشاء يناسب برنامج الكل يصدر من إدارة المعارف مثلما يكون في الفرنسية[5].

3.1.6 إصلاح التعليم الثانوي:

لم تمنع جودة التعليم والنظام في الثانويتين الإسلاميتين الحجوي من تقديم اقتراحاته وإصلاحاته التي تركزت في إصلاح التعليم الثانوي:

---

[1]- آسية بنعدادة، الفكر الإسلامي في المغرب، مرجع سابق، ص: 254.

[2]- محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 04، مصدر سابق، ص: 240.

[3]- عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص- ص: 113-114.

[4]- ياسين زينون، **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد بن الحسن الحجوي**، المرجع السابق.

[5]- محمد الحسن الحجوي، محاضرتان في إصلاح التعليم، المصدر السابق، ص – ص: 47- 48.

جعل الشهادة التي تمنحها الثانوية الإسلامية تجمع بين البكالوريا والديبلوم حتى لا يشتت اهتمام التلاميذ، وتمكين المتخرجين من الثانوية الإسلامية من الدراسة في التعليم العالي سواء في القرويين أو في فرنسا[1].

جعل برنامج الدراسة 32 ساعة أسبوعيا انطلاقا من السنة الأولى مقسمة كما يلي:

08 ساعات لتعليم الفرنسية والتعمق فيها، و08 ساعات لتعلم اللغة العربية و 03 ساعات لتعلم اللغة الانجليزية واللاتينية، إضافة إلى الحساب والجبر والهندسة وتدرست على مختلفة منها التاريخ والجغرافيا ودروس في التجارة وفي التنظيم الإداري[2].

وقد لقي اقترح الحجوي الإصلاحي بعض النجاحات عندما أصدر السلطان أمرا بتوسيع برامج التعليم (جوان 1930)، وقد جاء فيه تخصيص قسم في الثانوية الإسلامية لإعداد التلاميذ للحصول على شهادة البكالوريا[3].

وبالنسبة لمنهاج الدراسة فقد ركز الحجوي على تطويره وتغير عدد من عناصره فانتقد طريقة التلقين المبنية على قول المدرسين "اقرأ ما في الكتب وكرر ما يقول الأساتيذ لتكن عالما".

أما التعليم الناجح حسبه، فهو القائم على قاعدة "جرب وشاهد ولاحظ تكن عالما".

واعتبر الفرق بين الطريقتين كالفرق بين المجتهد والمقلد، وقد وصف المنهاج الدراسي بالنظام العلمي المتين الذي بفضله أنتج المسلمون تراثهم العظيم: كعلم الطب والصيدلة والجغرافيا والحساب والجبر والهندسة والفلسفة والفلاحة والتاريخ وغيرها[4].

4.1.6 إصلاح الكتاب المدرسي:

ومن أهم محددات عصرنة التعليم كما يراها الحجوي لتجديد الكتب المدرسية، اقترح الحجوي تأليف كتب دراسية تناسب مستوى التلاميذ وستساعدهم على الاستنباط من الأصول مباشرة حين ألقى محاضرة سنة 1931م، بالمؤتمر الرسمي التونسي الأدبي أوجز فيها تجربته الإصلاحية وتطوير

[1]- آسية بنعداد، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 255.

[2]- ياسين زينون، **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد بن الحسن الحجوي**، المرجع السابق.

[3]- آسية بنعداد، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 256.

[4]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 240.

الكتاب المدرسي المستعمل في المؤسسات التعليمية العربية في شمال إفريقيا قائلا: "من الواجب علينا أن نؤلف كتبا وطنية ودراسية في كل علم نحن في حاجة إليه موافقة لحاجتنا ومطابقة لتفكيرنا"[1].

ويؤكد الحجوي في دعوته إلى تجديد الكتاب المدرسي على ضرورة الاجتهاد والتجديد بتأليف كتب مغايرة عن سابقتها[2]، قائلا: "ولا أريد كتب تختصر من الكتب السالفة الذكر اختصارا بل أريد ممن يؤلف في النحو كتب الدراسة أن يثور ثورة مهولة جريئة على النحوين فيكسر السجن الذي سجنوا فيه أنفسهم"[3]، كما دعا الحجوي إلى ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية وتعلمها، لأنها السبيل إلى العلوم الحديثة، وكان اهتمامه باللغة الفرنسية أكثر من اهتمامه بباقي اللغات، ويظهر لنا ذلك بوضوح من خلال الاقتراح الذي قدمه لإصلاح التعليم الثانوي إذ خصص لتعليمها ثمان ساعات في الأسبوع مثلها مثل العربية[4].

وقد جعل من تعلم اللغات الأجنبية ضرورة ملحة لأنها ستمكننا من الخروج من حالة العزلة والانفتاح على الدول المتقدمة، كما أن اللغات الأجنبية هي شرط أساسي للأخذ بالعلوم الحديثة إذ يقول: "كيف لنا بالتوصل إلى العلوم الرياضية والطبيعية التي صارت قوام حياة الأمم إلا بواسطة لغة أجنبية لفقد العارفين بهذه العلوم عندنا، وفقد المؤلفات العربية في هذه الفنون بل لا يشير ترقية التجارة والفلاحة والصناعة إلا بمعرفة لغة أجنبية، فلا سبيل إلى هذه العلوم التي هي المقصود بالرقي والتمدن إلا بمعرفة اللغة الأجنبية"، فحسب الحجوي لا سبيل إلى الرقي والتطور إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية لذلك وجب تعليمها[5].

إن اهتمام الحجوي باللغات الأجنبية لا ينبغي أن يفهم منه أنه أهمل اللغة العربية وهمشها فتعلمها دعت إليه الحاجة والضرورة نظرا لعدم وجود مغاربة عارفين بالعلوم الحديثة، بل وانعدام المؤلفات العربية فيها، لذا وجب تعلم اللغات للإطلاع على المؤلفات التي تمكن من الوصول إلى هذه

---

[1]- عبد الرحيم موفق، **معالم الرؤية الإصلاحية لمحمد الحسن الحجوي**، موسوعة رواد الإصلاح في المغرب خلال القرن العشرين، دار المعرفة، مركز ابن الغازي، 2009، ص: 88.

[2]- محمد الناصري، **مسألة التعليم في الفكر الإصلاحي لمحمد الحجوي الثعالبي**، مقال ضمن الموقع الإلكتروني: https://elaph.com تاريخ الدخول: 25 ماي 2021 الساعة: 13:00.

[3]- محمد الصمدي، **البعد الاقتصادي والاجتماعي للإصلاح عند محمد الحجوي**، مجلة المناهل الصادرة عن وزارة الثقافة المغربية، ع 93-94، نوفمبر 2012، ص: 144.

[4]- نور الدين أحميان، المرجع السابق، ص: 295.

[5]- محمد الحسن الحجوي، محاضرتان في إصلاح التعليم العربي، المصدر السابق، ص: 42.

العلوم، فقد واكب هذا الاهتمام باللغات الأجنبية اهتمام أيضا باللغة العربية "إن من جملة الأبياب التي يجب علينا إدخال النهضة إليها وسريان ماء الحياة فيها وتعريف الأمة بما اعتراها، علومنا الدينية والعربية لن نصل إلى النهوض والرقي إلا منها"[1].

إن العناية الفائقة والأهمية البالغة التي كان يوليها الحجوي للمسألة التعليمية فهي أهمية تترجم مدى الوعي العميق لدى الحجوي برسالة التعليم ودوره في تحديد مسار الأمم في الحاضر والمستقبل، وهذا ما يفسر سعي الحجوي المتواصل لإصلاح القرويين.

2.6 الدعوة إلى إصلاح جامع القرويين:

اهتم الحجوي بجامع القرويين[2]، لأنها كانت تجسد الشخصية الثقافية والمغربية في بعدها العربي الإسلامي ومؤسسة لتخرج النخب[3]، لذلك خصها بعد تولي منصب مدير المعارف 1912 حيزا هاما في كتاباته لإصلاح منظومة التعليم بها، فقد كان يعلن في كل المناسبات بأنه بارتقاء القرويين وانتظامها يتقدم الإسلام والثقافة في المغرب وبتأخرها يتأخر المغرب أدبا وثقافة ودينا[4]، قدم الحجوي تقريرا عن المعارف سنة 1913م عرض فيه تفاصيل برنامجه الإصلاحي الذي شمل إحصاء عدد طلبة الوافدين إلى جامعة القرويين لطلب التعليم، وانتخاب مجلس الأساتذة وتنظيم الامتحانات ومراجعة البرامج والزيادة في أجور الأساتذة على أساس مداومتهم للتعليم، كما نادى في تقريره هذا بإصلاح مناهج التعليم بهذه الجامعة وأن تصبح كتلك والمتبعة في جامع الزيتونة، وستكون هذه الاقتراحات، كما سنرى منطلقا للنظام الأساسي والذي وضع بالقرويين في سنة 1914م، وأسهم فيه الحجوي[5].

---

[1]- نور الدين أحميان، مرجع سابق، ص: 296.

[2]- **جامع القرويين:** هو أقدم جامعات المغرب الأقصى، إذ كان في البداية عبارة عن مسجد أسسه إدريس الثاني، وكان يسمى جامع الشرق، وفي عام 727م وسع هذا المسجد على نفقة أحد مهاجري الحجاز إلى المغرب الأقصى وعرف باسم محمد الحجوي، ومن ثم توالت حركة الإعمار والتوسع يف هذا المسجد حتى أصبح مركزا للدراسات الدينية ومع مرور الزمن تحول إلى جامعة تعددت أقسامها العلمية والإنسانية، ينظر: عبد الجليل مزعل نبيان، المغرب **الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ 1308م- 1912م**، الجامعة المستنصرية ، 2012م، ص: 12.

[3]- محمد الناصري، **مسألة التعليم يف الفكر الإصلاحي لمحمد الحجوي الثعالبي**، مرجع سابق.

[4]- الجيلالي كريم، مرجع سابق، ص: 118.

[5]- حسن أحمد الحجوي، العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي 1912م- 1957م، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط 01)، 2003، ص: 197.

في الواقع كانت فكرة إصلاح القرويين رائجة في المجتمع المغربي منذ بداية الحماية، فلقد التقى السلطان المولاي يوسف (1912م- 1927م)، جماعة من العلماء عدة مرات ليستشيرهم في كيفية إصلاحها وانتهت هذه الاجتماعات بتقديم تقرير تضمن مشروع لإصلاح القرويين تألف من 19 فصلا[1]، إلا أن الإقامة العامة حالت دون تطبيقه بذريعة أن الميزانية لا تستطيع أن تتحمل رواتب عدد كبير من المدرسين، إلا أن هدفها الحقيقي من العرقلة هو تبني هذا المشروع لتبقى القرويين تحت مراقبتها[2].

بما ان التدخل المباشر لم يكن ممكنا نظرا لمعارضة العلماء وبعض أعضاء المخزن لكون المسألة دينية فقد سعت الإقامة العامة بالتنسيق مع المخزن للقيام بمشروع فأنتدب لذلك المستعرب مرسي والقبطان ميلي، وصدر الأمر الشريف للحجوي بتكوين مجلس منتظم من العلماء لتحسين القرويين[3]، اجتمع هذا الفقيه بعلماء القرويين 1914م، ورغبتهم في انتخاب لجنة من بينهم لتحسين حال القرويين وإدخال نظام إصلاحات مادية وأدبية على مناهج التعليم، كما نادى بإحياء علوم اندثرت وسن قانون أساسي لها على أن لا يبرم إلا بموافقتهم فقبلوا، وشكلوا اللجنة المذكورة بأغلبية الأصوات تحت اسم مجلس العلماء التحسيني للقرويين وعهدوا برئاستها إلى الحجوي[4].

أصدر المجلس مائة واثنتان من المواد مقسمة إلى عشر أقسام تهدف إلى إصلاح أنماط التدريس ومن بينها:

- إحداث شهادة العالمية في جامع القرويين على غرار ما هو موجود في الأزهر والزيتونة.
- تحديد مواد الدراسة وكيفية تدريسها.
- تحديد العطل السنوية.
- إصلاحات مادية تتعلق برجال العلم.
- تنظيم أوقات الدراسة وطرق اختيار الامتحان فيها.
- إحداث نظام التقاعد.
- وضع مستويات وبرامج الدروس.

[1]- عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص: 117.

[2]- آسية بنعداد، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد بن الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 262.

[3]- المرجع نفسه، ص – ص: 263- 264.

[4]- ياسين زينون، **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد بن الحسن الحجوي**، مرجع سابق.

- وضع نظام تأديبي للمخالفين للنظام[1].

- ضرورة إحياء العلوم العربية الإسلامية مع الاهتمام بالعلوم العصرية مثل: التاريخ والجغرافيا والحساب، والاهتمام بمسألة النظام[2].

لقد جاء الحجوي بمشروع إصلاحي مهم، لكن بالرغم من قيمة أهميته ومواده فإنه لم يطبق إلا في بعض جوانبه الهامشية لعدم تحمس عدد من العلماء له بدعوى مخالفته لمألوف الناس وأغلب الذين عارضوا هذا الإصلاح كانوا في نفس الوقت يعارضون مبدأ الرجوع إلى الأصول والتركيز على الفروع والإبقاء على التقليد[3]، فرفضوا هذا النوع من الإصلاح متبنين ما يسمى باستقلالية جامع القرويين بذريعة إنقاذه من الوقوع تحت سيطرة الموظفين المخزنيين الذين يمارسون ضغوطاتهم على الجامع ومكوناته تحت غطاء تطبيق القوانين الجديدة[4]، هذا إضافة إلى كون هذا التغيير حسب رأي المغاربة جاء ليضرب كل ما تعارفت عليه الأجيال، فكانت هذه المبررات وغيرها سببا في عدم قبول الاقتراحات الإصلاحية المقدمة[5].

في المقابل لم يؤيد الإصلاح غير ثلة من العلماء وهم دعاة النهضة والتجديد، وهو ما يجعلنا نفترض أن فشل هذا المشروع مرده بالأساس إلى الصراع القائم بين المحافظين على القديم والمنتصرين للتجديد[6]، حيث شكلت فترة ما بين إعلان الحماية 1912م، الظهير البربري 1930م مرحلة صراع صراع قوي بين دعاة التقليد والمجددين، وبالتالي خضعت معظم هذه الإصلاحات في هذه الفترة لتنازع طرفي هذه الثنائية، مما عرقل أغلب الأوراش الإصلاحية كان من بينها إصلاح نظام القرويين الذي جاء به الحجوي[7].

---

[1]- عبد القادر قوبع ، **محمد الحسن الحجوي (1874م- 1956م) رائد الإصلاح الشامل في المغرب الأقصى**، مجلة عصور جديدة الصادرة عن جامعة زيان بن عاشور، الجلفة، ع 11-12، 2013م- 2014م، ص: 385.

[2]- الجيلالي كريم، مرجع سابق، ص: 119.

[3]- ياسين زينون، **إصلاح التعليم من منظور محمد الحسن الحجوي**، مرجع سابق.

[4]- محمد معروف الدفالي، **القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية**، مجل أمل الصادرة التاريخ، الثقافة، المجتمع، ع02، 1992م، ص-ص: 75- 76.

[5]- محمد الناصري، **مسألة التعليم في الفكر الإصلاحي لمحمد الحجوي الثعالبي**، مرجع سابق.

[6]- آسية بنعدادة، علماء المغرب ورهان إصلاح التعليم بجامعة القرويين، مجلة المدرسة المغربية الصادرة من جامعة محمد الخامس أكدال، ع 02، الرباط، 2009م، ص: 80.

[7]- جيلالي كريم، مرجع سابق، ص: 119.

ولا يجب أن ننسى دور سلطات الحماية في فشل هذا المشروع فرغم أن الإصلاح كان يتماشى مع سياستها التعليمية، لكنها لما خشيت من إفلات أمور القرويين من يدها إن تم إصلاحها من الداخل، مما قد يمثل خطرا على توجهاتها، تذرعت بالعجز المالي وعدم ملائمة الظروف، فسعت إلى توقيف المشروع[1]، كما أنها ضغطت على الأحباس لعرقلة تنفيذ الجوانب المالية للإصلاح بعدما اقترحت عليها تحمل المصاريف المادية للمشروع لوحدها، وهكذا يمكن القول أن سياسة الإقامة اتجاه هذا الإصلاح كانت ذات وجهين، فهي تريد الإصلاح حينما لا يمس مصالحها في البلاد، لكنها ضدها عندما يكون من الداخل ولذلك كانت تضغط بورقة المبرر المالي لتوقيف كل المشروع الإصلاحي لا يتوافق حتى مع منظورها الاستعماري[2].

كما تأسف الحجوي لما آل إليه هذا الإصلاح قائلا: "إن ذلك النظام لو خرج من حيز الخيال إلى حيز الأعمال لكان محييا للقرويين، مجددا لهيأتها التدريسية تجديدا صحيحا متينا، ولكن مع الأسف تداخل في القضية ذو الأغراض الشخصية، فبينما نحن نبني ونصلح ونرمم بفاس، فقد شرعوا في الهدم والتخريب في الرباط بغير فاس، وما كدنا نختم القانون المشار إليه حتى صدر امر شريف برجوعنا ولم يبقى من مشروعنا إلا أن راتب المدرسين ضعف أضعافا... وهكذا يفعل التحاسب وحب الأثرة بين نبلاء المغاربة الذين أشربوا في قلوبهم حب إيثار أغراض شخصية على المصالح العمومية بل والدينية"[3].

3.6 الدعوة إلى تعليم المرأة:

إن الأهداف الرئيسية التي اهتم بها الفكر الإصلاحي عند الحجوي وعمل على تحقيقها النظر في أحوال المرأة واقعها وأسباب تخلفها وقهرها ورأى أن الإسلام في تعليمها وفي تحريرها وفي الحفاظ على كرامتها، بل في كونه الدين السماوي الذي كرم المرأة وحفظ لها حقوقها وبوأها مكانة عظيمة في المجتمع.

اقتنع الحجوي بأن المرأة المتعلمة الواعية لها دور بالغ الأهمية في صناعة الرجال وإعدادهم الأعداد الذي يقودهم إلى تحمل المسؤوليات الجسام، ولذلك اجتهد اجتهادا مقاصديا في قضية

[1]- محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 04، المصدر السابق، ص – ص: 228- 229.

[2]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد بن الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص-ص: 275-276.

[3]- أحمد سوالم، **جامعة القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي**، مجلة البيان، ع 391، المغرب، 10-09-2019م، https://www.albayan.com، تاريخ الدخول: 2021/04/29 على الساعة 13:00.

الاهتمام بالمرأة وإعدادها لكون أمة صالحة[1]، وقدم تجربته الشخصية مثالا عن ذلك، حيث تعرض لإثر جدته في شخصيته العلمية بتربيته الحسنة القائمة على العلم والدين[2]، لذلك يقول الحجوي المقاصد التي لأجلها وجب تعليم المرأة "وإن وجوب تعليمهن وتهذيبهن تعليم يليق بديننا ويزين مستقبل أولادنا، ويصيرهن عضوا نافعا في هيئتنا الاجتماعية فلا غنى عن إعانتهن في تربية رجال المستقبل الذين عليهم مدار حياة البلاد وتعليمهن التربية ونظام البيت وقواعد الصحة والدين وحفظ القرآن أو بعضه والحساب والجغرافيا والأدب الحقيقي لا الخيالي، ونحو ذلك ما يعينهن على مهمتهن ويضيء لهن الطريق"[3].

إن هذه الجرأة تجلت بوضوح في طرح قضية تعليم الفتاة والاهتمام بالمرأة بشكل عام من فقيه سلفي في هذه المرحلة بالذات سيجر عليه مشاكل مع المحافظين[4]، ولعل أول محاضرة شهيرة ألقاها الحجوي بصفته مندوبا للمعارف في عام 1923م بتونس عنوانها: "المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية"، حدد فيها عناصر تعليم المرأة التي يرتضيها الشرع وقدم برنامجا تربويا يتجاوز النمط التقليدي الذي يقتصر على تعليم القراءة والكتابة وما تيسر من القرآن الكريم[5].

تعرض الحجوي بدعوته إلى معارضة شديدة من طرف الحاضرين وعلى رأسهم الصدر الأعظم محمد المقري، وبحضور علماء كبار أمثال أبي شعيب الدكالي، ومحمد السايح، وعبد الله الجراري، وأتهم بالعمالة والسعي إلى تفسيق المرأة المغربية، حيث قاطعه المقري معلنا عن رفضه لهذا الطرح، مبررا موقفه بقوله: "إن الإسلام لا يساعد على تعليم البنات تعليما تشارك الرجل وتزاحمه في الحياة"[6].

وسار سيره الشيخ أبي شعيب الدكالي عندما طلب المقري رأيه بكونه السلفي المتفتح والمتبصر بأحوال المرأة، وقال رأيه الموافق لرأي المقري: "إن تعلم الفتات إلى السن الذي قال به الحجوي لا تقره مبادئ الإسلام"، فهو موقف غريب كما قال عبد الله الجراري لا تفهم حقيقته وفي تساؤله عن موقف الدكالي هل هو نابع فعلا من قناعة أبي شعيب الدكالي؟ وهو السلفي المتفتح الحافظ والعالم لمبادئ

---

[1]- ابراهيم أعراب، **الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية وقضية المرأة (1912م- 1956م)**، مجلة أمل، دار المنظومة، ع 13-14، 2020، ص- ص: 112-113.

[2]- محمد الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 04، ص: 360.

[3]- حسن أحمد الحجوي، مرجع سابق، ص: 206.

[4]- ابراهيم أعراب، المرجع نفسه، ص: 114.

[5]- محمد الحسن الحجوي، محاضرتان في إصلاح التعليم، مصدر سابق، ص: 102.

[6]- عبد الله جراري، من أعلام الفكر المعاصر، ج 01، مطبعة الأمنية، الرباط، (ط01)، 1971م، ص: 68.

الإسلام[1]؟ والإسلام لا يمنع المرأة من الحق في العلم والتعلم الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[2]، ولا يستثني المرأة من هذا الحق المفروض، يبدوا ان هذا الجواب كان جوابا سياسيا لا اجتهاديا فقهيا ساير به المقري[3]، تم توقيف الحجوي من إتمام محاضرته، كتب الحجوي ردا عن هذا الموقف يقول: "إن الكثير من أهل العصر في المغرب قد استبشروا ذلك وعدوه بدعا، وكأني لما جهرت بها في ذلك المجمع خرقت الإجماع أو خالفت القرآن والسنة، والحال إني موافق لذلك كله وإنما خالفت ما اعتاده المتأخرون من الذين تأخروا في كل شيء"[4].

رغم هذه المعارضة لم يتخلى الحجوي في دعوته إلى تعليم المرأة، ولكن هذه المرة تكون الدعوى نوعا ما مختلفة عن سابقتها، غير من لهجته وأسلوبه في هذه الدعوى لكنه لم يغير من موقفه إذ ظل حريصا على تمتعها بحقها في التعلم[5]، فرد الحجوي في محاضرة ثانية 1934م، ألقاها بالرباط بعنوان: "تعليم المرأة لاسفور"[6]، فكانت هذه المحاضرة توضيحية دفاعية ضد معارضيه، إذ ميز بين تعليم المرأة وسفورها متنصرا للتعليم ومعارضا للسفور، مبينا في محاضرته الأدلة التي استند إليها في دعواته والحد الذي ينبغي أن ينتهي عنده تعاليمها، إذ أكد أن الغاية من تعليم المرأة هو إنقاذها من الظلمات والجهل والأمية بعيدا عن كل سفور يأباه الدين والقرآن ومكارم الأخلاق، وحفظ النسل[7].

إذ استند الحجوي في دعوته إلى أدلة شرعية وأخرى عقلية ومنطقية وأدلة من التاريخ والأمة.

- **الأدلة الشرعية:**

استند الحجوي في دعوته إلى القرآن والسنة النبوية مبينا أنه لم يقف على دليل فيها يمنع المرأة من العلم، وبلوغ درجة الإجتهاد، حتى قال بأنه اكتشف ان القرآن الكريم يدعوا إلى تكوين مدرسة

[1]- عبد الله جراري، من أعلام الفكر المعاصر المصدر السابق، ص: 69.

[2]- محمد الحسن الحجوي، محاضرتان في إصلاح التعليم، مصدر نفسه، ص: 108.

[3]- عبد الله الجراري، المصدر نفسه، ص: 69.

[4]- المصدر نفسه، ص: 73.

[5]- محمد معروف الدفالي، **النخبة المغربية مسألة تعليم المرأة في عهد الحماية، مجلة أمل**، مج 07، دار المنظومة، ع 19-20، ص: 301.

[6]- سعيد بن سعيد العلوي، التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين لمحمد الحجوي، ملامح فكر عقلاني في المغرب، بداية القرن 20م، ندوة حول تاريخ الفقه، أعمال مهداة إلى المرحوم محمد طنوتي، سلسلة ندوات محاضرات، الرباط، (ط01)، 2002م، ص: 53.

[7]- قاسمي الطاهر، المرجع السابق، ص: 301.،

للبنات تعني تعليمهن وتهذيبهن وإثبات حقوقهن بالحياة[1]، كما يف قول الله تعالى: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾[2].

- **الادلة العقلية والدينية:**

إذ كانت المرأة نصف المجتمع فكيف نترك نصفه خلوا من الثقافة والفضيلة، وكذلك لأن النساء كلهن شقائق الرجال في الأحكام[3].

- **الأدلة التاريخية والتراث الإسلامي:**

تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم يوما محددا لتعليم النساء أمور دينهن، وعظهن، ومشاركة المرأة في الهجرة والبيعة والجهاد، ونشر الإسلام والدعوة له[4].

- **الأدلة الواقعية:**

بما أن أوروبا تمثل قيمة التطور الإنساني في هذا العصر، يجب الاقتداء بها في كل ما لا يخالف الدين الإسلامي لأن تطورهم يرجع إلى إجبارية التعليم على الجنسين، إذ يقول الحجوي: "فالتعليم عنده إجباري على الرجال والنساء"[5].

اوضح الحجوي أن الفتات المغربية يمكنها الاكتفاء بالتعليم الابتدائي الذي يؤهلها للقيام بأمور بيتها، يقول: "لسنا بحاجة لها أن تكون عدلا أو قاضيا أو كاتبا أو طبيبا أو محاميا أو مدير مصنع أو رئيس مصنع أو إدارة تجارة"[6].

يبرر الحجوي هذا التحرير بالعوامل التالية:

***عوامل جسمية:**

- ضعف الجهاز العصبي للأنثى.

- استعجال سن الزواج لها، خاصة أن الحجوي قد جعل سن الحجاب هو تسع سنوات قياسا على سن زواج عائشة أم المؤمنين، وهي بنت تسع سنوات.

---

[1]- محمد الحسن الحجوي الثعالبي، تعليم الفتيات لاسفور، مصدر سابق، ص: 136.

[2]- سورة الحجرات الآية: 11.

[3]- محمد الحسن الحجوي، محاضرتان في إصلاح التعليم، مصدر سابق، ص: 111.

[4]- محمد الحسن الحجوي، تعليم الفتيات لاسفور، مصدر سابق، ص – ص: 136- 140.

[5]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، مرجع سابق، ص: 265.

[6]- محمد الحسن الجوي، المصدر نفسه، ص: 105.

*** عوامل اجتماعية واقعية:**

- إكمال الفتاة تعليمها الثانوي يستلزم رحلتها إلى أوروبا، وهو أمر غير ممكن واقعيا.
- تسبب خروج المرأة إلى العمل في بطالة الرجال، وهم أولى بالمناصب القليلة أصلا.

*** عوامل دينية:**

- بلوغ الفتاة التعليم العالي، وشغلها بالمناصب يؤدي إلى مساومتها بالرجل في الحقوق، وهذا مساس بأحكام الشرع[1].

لكن الحجوي الذي وصفه عبد الله الجراري، بأنه عجل الفكر فصدع بها دون مبالاة بالوسط المغربي، الذي كان ضدها على طول، فصار رمزا للثورة المحدودة لأنه تكيف مع الظروف العامة للمغرب في دعواته، أما على صعيد الواقع فقد تفوق على معارضيه عندما سمح لإحدى بناته في الدراسة في إحدى الثانويات الفرنسية الخاصة بالأعيان في الرباط[2].

7 المبحث الثالث: الخطاب الإصلاحي الاقتصادي عند الحجوي الثعالبي.

اعتبر الحجوي أن حياة البلاد مرهونة بنموها وازدهارها الاقتصادي، وقد كتب مقالة في عام 1933م، تحت عنوان: بالاقتصاد حياة البلاد، حاول فيها تشخيص الداء الذي أصبح يعاني منه الاقتصاد المغربي في عهد الحماية، وقدم من خلالها مقترحات مهمة للنهوض بهذا القطاع، والدعوى إلى تحديثه وجعله وفق متطلبات المرحلة من أجل مواجهة المنافسة الخارجية.

1.7 الفلاحة:

كان خطاب الحجوي في النهوض بالفلاحة يختلف عما كان من قبل، فقد ربط تطور الفلاحة بالعلم ولذلك نجده يؤكد على أهمية التكوين في المدارس الفلاحية، حيث دعا إلى ضرورة إنشاءها في المناطق المناسبة لها، وإتباع نظام تعليمي خاص بها يساعد على النهوض بالبادية وتخريج فلاحين متثقفين ثقافة فلاحية، تساعدهم على تطوير إنتاجها والزيادة من عائداتها مما يساهم في تحسين معيشة الفلاح والحد من الهجرة القروية نحو المدن[3]،حيث أن يرتبط التكوين النظري في هذه المدارس بالأعمال التطبيقية، كما يتضمن برنامج التعليم فيها دروسا في الزراعة وتلحق بكل مدرسة بساتين،

[1]- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى في فترة الحماية، مرجع سابق، ص: 306.

[2]- المرجع نفسه، ص: 307.

[3]- أحمد زروال، ملامح الفكر المغربي الحديث محمد حسن الحجوي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الماستر، 2012م- 2013م، جامعة السلطان المولى سليمان، ابن ملال، المغرب، ص: 41.

وتخصيص للتلاميذ ساعات للعمل فيها، وحث الآباء من جهة ثانية إلى تقديم أولادهم لهذا التكوين[1]، كما دعا الحجوي الفلاح المغربي بالعمل بروح العصر، من أجل منافسة المعمر في خدمة الأرض وفي تنقيبها من الادغال، إذ عليه أن يتخلى عن الاساليب التقليدية أن يستفيد من تجارب المعمر ويقتدي بها بهذا المجال، لتحسين المردودية فيستعمل الآلات الفلاحية العصرية في عملية الحرث والحصاد[2].

2.7 الصناعة:

اهتم الحجوي بالصناعة بمحاضرة له بين أن الصناعة مهنة الأقوياء وأن الصانع قد يكون أكثر غنى وأقوى صحة من العلماء، كما شجع الآباء على تعليم أبنائهم الحرف والصناعات، لم تكن دعوته خاصة في أولاد الفقراء وحسب، بل أكد أن يكون تعليم الحرف بين أبناء جميع طبقات المجتمع لأن المال قد يزول وتضل الصنعة كسب ينتفع به الإنسان وفق الحاجة، فالغنى كما قال "ظل زائل"[3].كان الفقيه الحجوي يستند دائما إلى آثار السلف الصالح ويستعمل القرآن الكريم والحديث وسيرة الأنبياء لإبراز أهمية الصناعة، قائلا: "وكفى التجارة شرفا أنها كانت حرفة خير النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن آبانا آدم كان فلاحا ونوحا كان نجارا، فكانت صنعته هذه سببا في إبقاء النوع الإنساني وسلامته من الغرق، وكان داوود حدادا وإدريس خياطا، وابراهيم واسماعيل بنائين، وكل الأنبياء تحترق وتأكل من كسبها"، ويترتب على تقدم الصناعة في نظره رفاهية العباد وعمارة البلاد لأن الأمم ترقى بالقوى الصناعية[4].

وقف الحجوي على حال الصناعة المغربية وتراجعها وسوء حال محترفيها بسبب مزاحمة السلع الأجنبية للمنتجات المحلية، أكد على ضرورة إصلاحها لإنقاذها من الكساد ولا يتم ذلك في نظره إلا بمضاهاة الصناعة الأجنبية والاستغناء عن مصنوعات الخارج[5]، ولأجل ذلك دعا الحجوي إلى ضرورة

---

[1]– عبد الرحيم موفق، المرجع السابق، ص: 91.

[2]– آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص – ص:281– 282.

[3]– الزوهرة الصنهاجي، الفكر الإصلاحي السلفي المقاصدي التحديثي محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي أنموذجا، مطبعة عين أسردون، (ط 01)، المغرب، 2020م، ص: 101.

[4]– المرجع نفسه، ص: 102.

[5]– سعيد بن سعيد العلوي، الفكر الإصلاحي في المغرب المعاصر، محمد بن الحسن الحجوي دراسة ونصوص، دار المدار الإسلامي، المغرب، د ت، ص: 96.

عقد الشركات لإحياء الصناعة المحلية وتحسين حال المعامل القطنية والصوفية وغيرها[1]، كما اقترح إدخال روح جديدة من النظام والإتقان على الصناعة مع ترك الغش والعمل على مسايرة الجديد في السوق وعدم الجمود على القديم قائلا وهو يوحي الصناع والحرفيين الشباب: "وفقوا بين القديم وبين الذوق الحاضر وطوروها مع تطور الأذواق وغيروها ما تغيرت الأسواق"[2].

من أجل مسايرة متطلبات السوق التي أصبحت مفتوحة على السلع الأجنبية، كان لا بد للحجوي أن يطالب بالإقبال على المدارس الصناعية التي أنشأتها الحكومة لتطوير الصناعات المحلية حتى تصبح قادرة على المنافسة، كان الحجوي يؤكد على ضرورة استهلاك المغاربة المنتوجات حتى ينقذوا الصناعة من الانهيار الذي تسبب في الأزمة الاقتصادية للصناع والحرفيين خاصة لاقتصاد البلاد عامة[3]، ولتدارك هذا الأمر طالب الحجوي الدولة الحامية بالقيام بمهمتها بموجب عقد الحماية الذي يوجب عليها ضرورة حماية البلاد، وحماية منافعها[4].

فيجب عليها حمايتها من المنافسة الأجنبية وعلى رأسها المصنوعات الصينية والبيانية، فلا ينبغي للحكومة أن تسمح بدخولها لأنها تتزاحم المصنوعات الأهلية، فلا يدخل المنتوجات إلى ما تشتد حاجة البلاد إليه[5]، كما طالب الحجوي بضرورة بناء المصانع في المغرب ما دامت المواد الأولية واليد العاملة متوفرة[6]، كما طالب أيضا بإحداث معارض تعرض فيها المصنوعات المغربية في المعارض الدولية الدولية لتعرف عليها من طرف الأجانب لزيادة الإقبال عليها وتقليل عدد العاطلين[7]، تقول آسية بنعدادة: "هذه مواقف وأفكار تظهر تشبع الحجوي بالمنهج الحداثي المبني على الخبرة واتساع الأفق"[8]، الأفق"[8]، التي اكتسبها من رحلاته المتكررة إلى أوروبا وكذا خبرته بالتجارة وقواعدها وأسس توسعها

[1]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 301.

[2]- الزوهرة الصنهاجي، **محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي مفكرا ومصلحا**، مقال من موقع إلكتروني revues.imist.ma.: //https تاريخ الدخول: 09-04-2021م، على الساعة: 15:00.

[3]- أحمد زروال، المرجع السابق، ص – ص: 42-43.

[4]- الزوهرة الصنهاجي، الفكر الإصلاحي السلفي التحديثي المقاصدي، مرجع سابق، ص: 103.

[5]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص – ص: 301- 302.

[6]- أحمد زوال، المرجع السابق، ص: 42.

[7]- عبد القادر قوبع، **محمد الحسن الحجوي (1874م– 1956م)، رائد الإصلاح الشامل في المغرب الأقصى**، المرجع السابق، ص: 386.

[8]- آسية بنعدادة، المرجع نفسه، ص: 301.

وقوتها، ونظرا للأهمية القصوى للمال الذي يمكن مراكمته بالاقتصاد المتطور المتجدد، ارتأى الفقيه التاجر إلى ضرورة إعادة التفكير في طريقة إنتاج المال حتى لا يظل التفكير فيه منحصرا في جمعه واستهلاكه بل لابد من استثماره في مشاريع تعود بالنفع العام، ولذلك اهتم الحجوي بالتجارة ليخرج المال من عملية الاقتصاد الاستهلاكي إلى عملية الاقتصاد السياسي والاقتصاد الحضاري الذي عرف في بداية تشكل الدولة الإسلامية، حيث كان الاقتصاد يؤدي هذه المهام بواسطة التجار[1].

أراد الحجوي اقتصادا يقوم على نظام البنيوية التي شاهدها عند الأوروبين في رحلاته والتي تقوم على مؤسسة شركات لها مصانعها ومخازن سلعها، وبنوكها وقوتها السياسية والعسكرية التي تحميها حتى تصبح المغرب كغيره من البلدان القوية لتحقيق الاقتصاد الرأسمالي الذي ينهض بالبلاد أولا ويجعلها في مصاف الدول المتقدمة ثانيا[2]، فقد ألف الحجوي وحاضر حول هذا القطاع الحيوي وأهم ما خلقه في هذا القطاع مستقبل تجارة المغاربة عام 1921م، في أصلها محاضرة حاول أن يبين من خلالها كيفية تحسين التجارة لتدارك ما يهددها من المزاحمات الأجنبية على البلاد المغربية، لذا أوجب على نفسه بصفته فقيه وتاجر تقديم النصائح للنهوض بها[3].

3.7 التجارة:

أكد الحجوي على ضرورة الاستفادة من الغرب ومحاكاته واقتباس أسباب الرقي والتقدم في المجال الاقتصادي ولاسيما في المجال التجاري الذي أولاه أهمية كبيرة في مشروعه التحديثي[4]، والتوسيع والتوسيع في مجال المعاملات بما لا يتنافى مع مبادئ الدين الصحيح[5]، قائلا: "إن مصلحة الأمة والشريعة معا تقتضي التوسع يف أبياب المعاملات بما لا يخالف النصوص والمجمع عليه"[6]، دعا الحجوي إلى ضرورة الاستفادة من تجربة الآخر في تطويره لتجاربه وشد الرحال إليه لتعلم التجارة والاستفادة من خبرته، حتى إنه ليمكن استخلاص تأثر الحجوي بالأوروبيين، واليهود واليابانيين، فيما

[1]- الزوهرة الصنهاجي، الفكر السلفي المقاصدي التحديثي، مرجع سابق، ص: 103.

[2]- المرجع نفسه، ص: 104.

[3]- آسية بنعدادة، **فكر محمد بن الحسن الحجوي من خلال مؤلفاته**، مرجع سابق، ص: 84.

[4]- الزوهرة الصنهاجي، المرجع نفسه، ص: 105.

[5]- محمد الفاضلي، **قوانين الإصلاح في الفكر الحجوي الثعالبي**، مجلة أوراق نماء للدراسات، الصادرة عن جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب، ص: 13.

[6]- الزوهرة الصنهاجي، **محمد الحسن الحجوي الثعالبي مفكرا ومصلحا**، مرجع سابق.

يتعلق بالتجارة في مواضع كثيرة في كتاباته ونشاطاته لقد وقف على أن: "العالم أصبح مستعمرة يهودية بفضل تجارتهم القوية وأن اليابان تقدمت بتقدم صناعاتها بل نجده يفصل الأخلاق والسلوكات التجارية الأوروبية إلى أخلاق وسلوكات نظرية وأخرى علمية، النظرية كالمعرفة العلمية بها وبشروطها وطرقها والعملية كالنشاط والين والتواضع والصبر والحزم والصدق"[1]، وهو بهذا يدعوا المغاربة لتقليدهم مرغبا إياهم بالربح المادي، والعيش الهنيء.

كما ألح الحجوي على التجار أن يتحلوا بمكارم الأخلاق قائلا: "أحوج الناس إلى تعلم مكارم الاخلاق التاجر الذي هو مضطر إلى مخالطة الناس وأول الأخلاق الواجبة في التاجر النشاط وعدم الملال ليضبط تجارته ويقوم بها على أحسن وجه، ثم الخلق الحسن فمن كان ذا خلق عال تقربوا إليه فربح، ومن كان شرس الأخلاق ضيق الصدر لم ينجح غالبا، كما يجب عليه أن يكون صبورا متحملا شكورا لربه على كل الأحوال فالربح هو جزاء الصبر"، إنما يوفى الصابرون أجورهم بغير حساب، ومن أمهات الأخلاق في التاجر الصدق والأمانة، فإياكم والغش في السلع، ومن جملة الأمانة التسوية بين الناس في الأثمان[2].

إن الحجوي بحنكته وتجربته وقف على أن المغاربة لابد لهم من الاستيقاظ والعمل على إصلاح حالهم وتأمين مستقبلهم، وأكثر من ذلك تأمين استقلالهم وتحضرهم وقدرتهم على تأدية رسالتهم بالاهتمام بالاقتصاد الحضاري، أي ضرورة الاهتمام بالاقتصاد والذي يساهم في دعوة الناس إلى الدين الإسلامي.

8 المبحث الرابع: الخطاب الإصلاح السياسي عند الحجوي الثعالبي.

عرف المغرب أواخر القرن التاسع عشر أحداثا سياسية كان من أخطرها فقدانه لاستقلاله السياسي إثر توقيعه معاهدة الحماية مع السلطات الفرنسية، الأمر الذي خلق اختلالات عميقة في بنية التفكير السياسي، وهذا ما خلف النزعة إلى زرع فكرة الدعوة للإصلاح السياسي عند الحجوي الثعالبي كغيره من القطاعات الأخرى باعتبارهم قوة متلازمة في بناء صرح الدولة.

[1]- عبد القادر قوبع، **محمد الحسن الحجوي (1874م- 1956م) رائد الإصلاح الشامل في المغرب الأقصى**، المرجع السابق، ص: 386.

[2]- حسن أحمد الحجوي، المرجع السابق، ص: 212.

بعد وفاة المولى الحسن الأول 1894م تولى الحكم المولى عبد العزيز، شهد المغرب عدة اضطرابات منها التفكك وضعف المغرب، وهذا ما جعله مطمعا ومرمى الاستعمار[1]، حيث يقول الحجوي واصفا بهذه الحالة المزرية التي آل إليها الوضع العام في المغرب: "اختل النظام وضاع الأمن وفسدت الأخلاق وضاعت الفضيلة والأمانة وتكالبت الناس عن الرياسات الوهمية، وتسلط على المناصب الدولية كل دخيل وجاهل فجر ذلك إلى تلاشي الدولة العزيزية وتتابعت المحن وأظلم جو المغرب"، وهذا الوضع دفع الحجوي إلى توجيه مذكرات إلى السلطان عبد العزيز يتعرض فيها لفساد الشؤون الإدارية والعسكرية، ويحثه على الإنصاف لهموم الشعب ومحاربة طبقة المنتقدين متسلطين على المناصب ووجه له مقترحات لإصلاح المؤسسة المخزنية وتنظيمها[2].

بعد خلع مولى عبد العزيز تولى أخوه عبد الحفيظ الحكم، لكن الأوضاع ازدادت سوءا، إلا أن يبقى الحجوي في عهد المولى عبد الحفيظ بعيدا عن السلطة بحكم انشغاله لنشر العلم وتلقيه التجارة، لذلك اكتفى بدور الفقيه الذي يرى أن من واجبه اسداء النصح، ومن النصائح التي ضمها في رسائله إلى السلطان مثلا دعوته إلى تحقيق العدل، والضرب على أيدي الظالمين والمرتشين، وهجرة كل لذة، وتعهد مجالس القضاء والعمال، وحثهم على العدل والمساواة بين العباد في الحقوق والضرائب، وحسب مادة الزور ومن يخالف ذلك[3].

فإن السياسة التي كان يطمح إليها الحجوي هي السياسة التي تقيم على الألفة بين الناس وتهدف إلى تعمير البلاد ورفع الظلم عن العباد، وهذا ما يتجلى من خلال نصحه للسلطان عبد الحفيظ قائلا: "هذه الأحوال وما وصلنا إليه من الارتباكات والاختلال فلا نجد سفينة ولا منجاة إلا بشيء واحد، وهو بروز مولانا أيده الله لعيان رعيته، والتحبب إليها بالبحث عن الحقوق الضائعة والضرب على أيدي الظلمة وسهره الليل والنهار على ذلك، وهجر كل لذة وتعهد مجالس القضاة والعمال وحثهم على العدل والمساواة بين العباد في الحقوق والضرائب، وغيرها وحسم مادة الزور وانتهاز الحقوق، مما يخالف ذلك، وسماع شكاوي المظلومين وتخفيف الآلام على اليائسين"[4]، وذلك

[1]- الخلوفي محمد الصغير، المرجع السابق، ص – ص: 24- 25.

[2]- عبد الرحيم موفق، المرجع السابق، ص: 90.

[3]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 146.

[4]- عبد الحفيظ حمان، **كتاب الحجوي للسطان عبد الحفيظ خطاب إصلاحي حول أوضاع المغرب في بداية القرن العشرين**، مجلة المناهل الصادرة عن وزارة الثقافة المغربية، ع 93- 94، المغرب، ص: 155.

في قمة العدل والحكم بمراد اله عز وجل والقيام بمستلزمات الأمانة، أمانة الخلافة على الله في الحكم بين العباد.

لقد حاول الحجوي لفت انتباه السلطان إلى أهمية مبدأ العدل، وإلى موقعه من الرسالة الدينية التي تكلف بها ومقاصد الشريعة الأصلية من ذلك، كما أبرز إلى جانب مبدأ العدل مبدأ آخر هو الحرص على تحقيق المصلحة والسياسة، وكان ذلك هو مبدأ الشورى وهو مبدأ أساسي جوهري جاءت فيه نصوص القرآن الكريم صريحة جدا تعلي من شأنه[1].

كان للحجوي رؤية إصلاحية ذات طابع دستوري وسياسي، ولذلك ألح على وضع دستور للأمة، كما دعا إلى ضرورة جعل كل وزارة مستقلة في نفسها قائمة بوظيفها، ويجعل لها من الموظفين والأعوان والكتاب والأقسام، ما تجري بسببه الأشغال على نسق دائم، فلا تتعذر المصالح ولا تذيق الحقوق حتى لا تقع الواقعة إلا ويقابلها من هو في وظيفته بكل استطاعة واطمئنان، فتقل الشكاوي وتضمحل الدعاوي وتنعدم المظالم[2].

أما على مستوى الإدارة، كان الحجوي يرى ضرورة تنظيمها تنظيما يقوي من أدائها ويفسر تقديم الخدمات للرعية، ولذلك اقترح على السلطان أن يختار لها الأمثل من الموظفين الأكفاء، إن قال قائلا من أين لك هذا الدواء النافع؟ أجبناه أن الدول الأوروبية والأمريكية والغأبين، إنما نهضت من سباتها ووصلت إلى ما أوصلت إليه بتنظيم إدارتها واحترام الحقوق وضبط الأموال وتدريب الجيش ونشر العلوم والمعارف[3].

لقد حاول الحجوي أن يجرد الأسباب التي أدت إلى الاحتلال وحمل المسؤولية في ذلك إلى السلاطين ولأطر المخزن وللمجتمع خاصة وعامة، وبالرغم من انتقاداته للمولى عبد العزيز فإنه دافع عنه، واقتناعا منه بأنه عمل بما في وسعه لتحديث الهياكل المخزنية التقليدية، إلا أنه لم ينجح لأن المجتمع رفضها فاعتبرها أنها أتت من الأجنبي الذي لا يمكن أن يدافع إلا عن مصالحه، ومن جهة أخرى كانت مواقفه قاسية من المولى عبد الحفيظ إذ اعتبره مسؤولا مع بعض أطره عن عقد الحماية وربما سبب انغماسه في التقليد ورفضه للتجديد والانفتاح[4].

---

[1]- الزوهرة الصنهاجي، **محمد الحسن الحجوي الثعالبي مفكرا ومصلحا**، مرجع سابق.

[2]- عبد الحفيظ حمان، المرجع نفسه، ص: 155.

[3]- الخلوفي محمد الصغير، المرجع السابق، ص – ص: 14-15.

[4]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 150.

وكذلك للرعية التي وصل بها الأمر لما أسماه مالك بن نبي للقابلية بالاستعمار، ويصف الحجوي المشهد قائلا: "إن المغاربة لما رأوا الجنود الفرنسيين مقبلين نحو فاس مدينتهم الدينية، وعاصمتهم السياسية، أفرجوا لها عن الطريق وهكذا استولت فرنسا جميع إدارة البلاد عسكرية ومالية وعدلية، وغيرها بمجرد الاحتلال"، ومن ثم عقدت الحماية[1].

وبعد تولى المولى يوسف الحكم (1912م- 1927م)، فقد تبنى الحجوي موقف الإشادة والتمجيد بعد كل ما فعلته الحماية الفرنسية في فاس، لاسيما بعد مجيء ليوتي مقيم عام بالمغرب أفريل 1912م، وبعد أن غيرت فرنسا سياسة الشدة باللين إلا أنه لم يطمئن لسياسته، إذ يقول: "اللهم لا تجعله لين الثعابين"[2]، قد اقام الحجوي من أجل ذلك علاقات صداقة مع الفرنسيين وأصبح يشعر بالاطمئنان لسياستها وترسخ لديه اقتناع بإمكان الاعتماد على الحماية في تحديث المغرب خاصة بعد عودة الأمن والاستقرار، وبعد الاستبداد والفوضى فاتسم المغرب بنسيم من النظام[3].

وقامت دولة الحماية بتنظيم الوزارات والإدارات وسن القوانين والضوابط التي تنصرف بها، كما أدخلت نظاما خاصا للعدلية بعد أن أحدثت وزارة العدلية فلم تكن توجد في القاموس المغربي، وإنما كانت تسمى وزارة الشكايات، كما عملت على نشر مبادئ التسامح الديني وأدخلت التقنيات الحديثة، وقد بلغت تنويهات الحجوي بما قامت به الحماية ذروتها في مجال التعليم لأنه كان يعتبر نشر العلم ومحاربة الجهل ضرورة أساسية لكل إصلاح وتحديث[4]، كما عبر الحجوي على امتنانه لسلطة الحماية بما بذلته من مجهود على هذا المستوى قائلا: "المغرب مدين بمنة كبرى لدولة الحماية التي أخذت على نفسها انتشاله من هوة تأخره والنهوض به على مستوى العلم والعرفان"[5].

لكن بعد الحرب العالمية الأولى انقلب موقف الحجوي من الحماية الفرنسية من جراء الخيبة التي أصابته، بحيث صار يقول في حق المقيم العام ليوتي أنه: "سحر الشعب المغربي ونومه تنويما مميتا لا مغناطيسيا، فأحبه محبة بني اسرائيل للعجل، وقبض على أعصاب المغرب بأصابع فولاذية تحت قفاز من حرير، فصار الجنرال هو دماغ المغرب وجميع المغاربة أعصابا، يصرفهم كيف يشاء"[6]، تبين له أن

[1]- عبد الرحيم موفق، المرجع السابق، ص: 91.

[2]- أحمد زروال، المرجع السابق، ص: 36.

[3]- عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص: 185.

[4]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 146.

[5]- عبد الرحيم موفق، مرجع سابق، ص: 92.

[6]- أحمد زروال، مرجع سابق، ص: 37.

تلك المدينة العصرية التي أدخلت ليوتي إلى المغرب لا تهم المغاربة بقدر ما تهم المشروع الاستعماري لسلطات الحماية بغية استغلال خيرات البلاد وتقييد حرية العباد[1]، لذلك طالب الحجوي الحماية بإدخال إصلاحات حقيقية بدل تلك التي وصفها بالتنويهات، إذ أرادت أن يعيش الشعبان في هناء وعافية فينتفع المغاربة بمعارف فرنسا وبمخترعاتها وبكل المزايا العظيمة التي لا ينكرها عقلاء المغاربة وعامتهم، ويستفيد الفرنسيون من مساعدات المغاربة وأرضهم الخصبة ومن بين هذه الإصلاحات مثلا: محو الظهير البربري، وإيقاف نزع الملكية إلا بمصلحة عامة حقيقية والتخفيف من الضرائب وهي الإصلاحات نفسها التي طالب بها زعماء الحركة الوطنية[2].

لكن خاب أمل الحجوي ثانية في صدق نوايا الحماية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي شاركت فيها المغرب إلى جانب فرنسا، الشيء الذي جر المتاعب للمغرب رغم أنه لم يكن للمغاربة ناقة ولا جمل في هذه الحرب، ورغم ذلك لم تعير دولة الحماية من سلوكالتها اتجاه المغرب نظرا لعدم وفاء الإقامة العامة بوعودها للسلطان بقيام إصلاحات وبعدم التعرض لزعماء الحركة الوطنية[3] فاتخذت قضية المطالبة بالاستقلال طابعا رسميا في 11 يناير 1944م، بعد أن خلص الجميع إلى نظام الحماية لم يعد صالحا للبلاد لاسيما بعد أن تحولت الدولة الحامية من جمهورية حرة مستقلة ديمقراطية إلى دولة تخلت عن مبادئها، دولة محتلة إلى دولة محتلة نازية ودكتاتورية[4].

وقد حاولت فرنسا إيقاف هذا التيار الفكري بشتى الوسائل، وكان الحجوي من بين المشاركين في المناقشات التي دارت بين زعماء الحركة الوطنية والإقامة العامة[5]، حيث كان يرى الحجوي ضرورة إدخال إصلاحات فورية وتأجيل مسألة الاستقلال التام، إلى أن يتوفر له رجال متعلمين القادرين على إدارة الدواليب، الدولة المنهكة بكفاءة، فرغم معارضة الحجوي لسياسة فرنسا بالمغرب لكنه يرى أن الوقت لم يحن بعد للمطالبة بالاستقلال[6]، ذلك الرأي الذي جر عليه فيما بعد حالة من التهميش التهميش شكلت منعطفا مفصليا في حياته بعد سنة 1946م، الموقف الذي استغله حساده ليرموه بعدة نعوت، لا يدري أكان الحجوي في تلك الفترة عميلا لفرنسا؟ أو ألعوبة في يدها كما يدعي

[1]- عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق، ص: 186.

[2]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 212.

[3]- المرجع نفسه، ص: 213

[4]- أحمد زروال، مرجع سابق، ص: 37.

[5]- آسية بنعدادة، المرجع نفسه، ص: 214.

[6]- عبد الرحيم موفق، مرجع سابق، ص: 92.

البعض أم كانت تحركه الرغبة من الاستفادة من الحماية للنهوض بالمغرب، والتهيؤ الأطر اللازمة قبل الحصول على الاستقلال، كما عبر عن ذلك في عدة مناسبات[1]، لكن عبد الله العروي استبعد ذلك قائلا: "إنما نظرنا إلى الأمور تبين لنا أنه لم يكن الحجوي مجرد أداة في يد الإدارة الفرنسية، بل على العكس من ذلك ظل محافظا على استقلاله الفكري إلى جانب استقلاله المادي"[2]، فبعد التهميش المقصود الذي عان منه الحجوي في آخر حياته السياسية والمهنية وبعد أن تدهورت حالته الصحية والنفسيةبشكل كبير قررت سلطة الحماية عزله من منصبه عام 1955م[3].

إن المشروع الحجوي الإصلاحي كان مشروعا متكاملا شموليا مستندا إلى المرجعية الإسلامية قرآنا وسنة، عاملا بمقتضيات إصلاح فيها موظفا العقل والمنطق، كما كان مشروعه مستوعبا لواقع الأمة في كل مستوياته الفكرية والثقافية، والاجتماعية والسياسية، لقد كان فقيها بمتطلبات الواقع الداخلي وتأثيرات الواقع الخارجي ليثبت الحجوي من خلالها رؤاه الإصلاحية وبعدها النظري.

[1]- آسية بنعدادة، الفكر الإصلاحي في المغرب، محمد الحسن الحجوي أنموذجا، المرجع السابق، ص: 214.

[2]- عبد الرحيم موفق، مرجع سابق: ص: 91.

[3]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، المرجع السابق، ص: 3320.

الفصل الثالث

الشيخ محمد العربي العلوي وإسهاماته الإصلاحية والوطنية

المبحث الأول: نشأته العلمية والعملية.

المبحث الثاني: الاتجاه السلفي لمحمد العربي العلوي وجهوده الإصلاحية والدعوية.

المبحث الثالث: النضال الوطني ومقاومة الاستعمار للشيخ العربي العلوي

إن الشيخ العربي العلوي علامة فارقة في تاريخ الإصلاح الديني المغربي، كما في تاريخ النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي وأكثر من ذلك في سنوات المخاض السياسي، من عمر المغرب المستقل، وقد تميز هذا العالم المناضل بمواقفه الدينية والسياسية عن سائر المنظومة المغربية، كما أنه قد خط مسارا نضاليا على الصعيد السياسي جعل منه أب الحركة الوطنية المغربية، كما جعل منه مناضلا سياسيا ومعارضا في عهد ما بعد الاستقلال.

9 المبحث الأول: نشأته العلمية والعملية.

إن المتابع لمسيرة الرجل على الصعيد الديني والعلمي والسياسي، يقف على حياة زاخرة بصنوف المواقف العظيمة والمؤثرة، ويطلع على حياة رجل بالغ الأهمية في تاريخ المغرب الأقصى بمساهمته السياسية والوطنية والعلمية، وجوب علينا التعريف بتاريخه مباشرة، ودوره في تاريخ المغرب من خلال إسهاماته.

1.9 المولد والنّسب:

هو محمد بن العربي بن محمد بن عبد الله بن الطاهر بن محمد بن عبد الكريم علي بن الحسن بن يوسف بن علي المدغر الفلالي الحسني العلوي الهاشمي القريشي، يمتد نسبه إلى محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية (جد الأدارسة) بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

عُرِفَ الشيخ محمد العربي العلوي بشيخ الإسلام المفكر والمصلح السلفي والأديب المدرس وذا شخصية وطنية الفريدة في التاريخ السياسي المغربي المعاصر[2]، ولد في 07 ذي الحجة 1298 هـ

[1] – محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي، اتحاف ذوي العلم والرسوخ في تراجم من أخذت عنه من الشيوخ، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 197.

[2] – أسامة شحادة رموز الإصلاح المعاصر، مركز السلف للبحوث والدراسات،د م ط1، 2014، ص 28.

الموافق لـ 26 سبتمبر 1880م، بالقصر الجديد بمدغرة بإقليم تافلالت جنوب المغرب[1] داخل منطقة سجلماسة.[2]

ينحدر الشيخ محمد بن العربي العلوي من أسرة العلويين التي تحكم المغرب منذ سنة 1666، فهو من أسرة متدينة شريفة النسب[3]، أمه السيدة الشريفة الهاشمية بنت محمد بن محمد أحمد العلوي، اشتهر والده والبعض من عائلته بمهمة القضاء بعمالة الراشدية، نشأ محمد العلوي في أحضان أسرة شغوفة للعلم والمعرفة حريصة على تعليم أبنائها أسس التعليم الديني ومثبتة بمكارم الأخلاق التي تتجسد في الشهامة والبطولة تدفع أبنائها إلى التريض على الفروسية والتنافس على طلب العلم وحفظ القرآن الكريم والانكباب على مناهل الآداب.[4]

لعبت أسرة العلوي دورا كبيرا في تكوين شخصيته وتوجيهه التوجيه العلمي القوي حيث كانت والدته تعينه على الحفظ، وتحثه على التحلي بالفضائل والأخلاق الإسلامية ولم يكن دور والده الشيخ العربي العلوي بأقل عن دور والدته في الحرص على التربية والتوجيه الصحيح، فكان المرجع الذي يستعين به الابن على فهم الدروس واستيعابها[5]، ورغم وارتباط العائلة السياسي والعرقي بسلاطين المغرب فقد تميزت حياتها بالبساطة والتقشف نظرا لطبيعة المنطقة الصحراوية الجافة ذات الموارد الشحيحة، ولطبيعة العائلة ذاتها المرتبطة بالدين والعلم، لذلك التحق الشيخ العربي العلوي بالجامع لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمتون وكتب مصادر الدين الإسلامي[6].

---

[1]- تافلالت: منطقة في الجنوب الشرقي من المملكة المغربية تتكون من مجموعة من الواحات، تعد قديما نقطة وصول القافلات العابرة للصحاري إلى المغرب وأصبحت تعرف اليوم بالراشدية يوجد بها أكبر زاوية تعرف بزاوية سيدي يحي، ينظر: محمد العربي معيرش، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول (1873-1897)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989، ص 140.

[2]- حماد قباج، سيرة الفقيه العربي العلوي، موسوعة رواد الإصلاح في المغرب خلال القرن العشرين، دار المعرفة، ابن غازي،2019، ص 113.

[3]- عبد الرحيم الورديغي، المناضل شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي (1880-1964)؛ حياته وجهاده، ط1، 1996، ص 09.

[4]- حمادة قباج، حياة شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي؛ العالم المفكر المصلح المناضل (1880-1964)، ط1 2014، ص 38.

[5]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص 29.

[6]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص 10.

تعلق الشيخ محمد العربي العلوي منذ شبابه الباكر بالفروسية والرماية وكل الألعاب الرياضية التي تقوي الجسد كما كان محبا للمغامرة حتى أضحى فارسا مشهورا ببلدته بالشجاعة والفروسية، كما اشتهر بالنباهة وسرعة البديهة، وعرف أيضا بثورته على الجمود والتقاليد التي التصقت بالدين فكانت كل مواقفه منذ حداثة سنه إلى وفاته سواء في الحياة العامة أو الخاصة منبعثة من الإيمان بضرورة حرية التفكير والتفتح على العالم الخارجي رغم ما تسبب له من المواقف المعارضة من طرف أنصار التقليديين والمتطرفين[1].

في هذه البيئة الشغوفة بالعلم والمعرفة المتمسكة بالأخلاق الفاضلة ولد ونشأ محمد العربي العلوي متأثرا بهذه المزايا جعلت منه شخصية وطنية إصلاحية سلفية، توفي يوم 23 محرم 1384هـ الموافق لـ 04 جوان 1964م ودفن بفاس[2].

2.9 تكوينه العلمي وثقافاته:

دخل الشيخ العربي العلوي الجامع وهو في السن الخامسة من عمره لحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على يد والده العربي بن العربي العلوي وعلى ابن عمه الشريف الطيب بن علي العلوي وعلى يد والدته التي كانت تعينه على حفظ القرآن الكريم وشرح معانيه، واصل الشيخ العلوي مرحلة تعليمه الأولى في حفظ القرآن إضافة إلى بعض المتون والمختصرات في الفقه والحديث والنحو واللغة، متنقلا بين الكتاتيب ومدارس مدغرة إلى أن بلغ سن السابعة عشر من عمره[3]، وبعد أن أدرك الأب أن ابنه أتم حفظ القرآن الكريم بدأ يشق طريقه بالاتجاه العلمي ولإرضاء طموحات والده اصطحبه معه إلى فاس العاصمة العلمية والسياسية في بداية القرن العشرين بعد أن تولى والده قاضي فاس وحتى يكون قريبا من أهل العلم[4].

[1]- ثريا برادة، الفقيه العربي العلوي، موسوعة معلمة المغرب، ج18، رابطة سلا، المغرب، ص 4164.
[2]- محمد الروكي، موسوعة التراجم المغربية، ج14، دار المعارف المغرب، ص 31.
[3]- ثريا برادة، المرجع السابق، ص 6164.
[4]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص 10.

دخل الشيخ العربي العلوي 1898م واستقر بالمدرسة المصباحية[1] بفاس صحبة والده مكث إلى جانبه تسعة سنين يسهر على دروسه وبحثه في طلب العلم إلى أن رسخت أقدام الشيخ العلوي في العلم وحبه قد تمكن من قلبه[2]، وللتأكد والده من ذلك دخل الحجرة التي كانا يسكنانها معا بالمدرسة ولكن الشيخ كان منهمكا في كتاب بين يده لم يشعر بدخول والده وتعمد والده ألا يزعجه عن كتابه فالتزم الصمت وظل ينتظر ولكن انهماك الشيخ في كتابه قد طال إذ ذاك اطمأن الوالد وودع ابنه ورجع إلى مدغرة ليقول لهم عباراته: "لقد غرست غرسا ومكثت بجانبه أسقيه والآن قد تمكن الغرس وانتهت مهمتي وها أنا أعود".[3]

نهل الشيخ محمد العربي العلوي العلوم على يد شيوخ جامعة القرويين، فقرأ على الفقيه باجي عبد السلام بن محمد البناني (ت.1329هـ/1911م)، كتاب "مختصر الخليل" بالخرشي والدردير وصحيح "الإمام البخاري" "والألفية" بالمكودي والموضح "الأشموني" "والجوهر المكنون في صدف ثلاث الفنون" كذلك "البسط والتعريف بالتصريح للمكودي بشرح الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية" للمارديني في فن التوقيت والطرفة في الإصلاح الحديث" للعربي الفاسي بشرحها الوحيد واستعارة الشيخ الطيب بن كيران بالبوري وغير ذلك.

وقرأ على العلامة الملقب بالزنيبل محمد قاسم القادري "المختصر الخليلي" بالخرشي والزرقاني "والأجرومية" بالأزهر[4]، وعلى العلامة الأديب الشريف أحمد بن المأمون البلغيثي (1844-1924) "توحيد المرشد" للشيخ الطيب بن كيران "والتلخيص بمختصر السعد" و"الكافي في علم العروض والقوافي"، وعلى الشيخ الحافظ أبي شعيب الدوكالي (1874-1938) "صحيح الإمام البخاري" بالقسطلاني "موطأ الإمام مالك" و"جامع الترميذي" و"مقامات الحريري" و"النخبة في اصطلاح الحديث" للحافظ ابن حجر وتفسير النسقي. وعلى هذا الشيخ الذي سيكون له الأثر في توجيهه

[1]- **المصباحية:** هي ممدرسة تاريخية بمدينة فاس المغربية تعرف بالمدرسة الرخامية او المصباحية بنيت سنة 1346 هـ شيدها أبي الحسن المريني وتسمى المصباحية نسبة إلى مدرسها مصباح بن عبد الله، ينظر: روجيه لوترنو، فاس في عصر بني مرين، تر: نقولا زيادة، مؤسسة فرانكلين، بيروت، 1967، ص 43.

[2]- الفقيه الادريسي، **محمد بن لعربي العلوي؛ الداعية السلفي الوطني المصلح**، مجلة الأزمنة الحديثة، جامعة مولاي سليمان، بني ملال، ع10، ص 69.

[3]- حمادة قباج، شيخ الإسلام محمد العربي العلوي، المرجع السابق، ص 44.

[4]- محمد بن الحاج الفاطمي بن الحاج السلمي، المصدر السابق، ص 198.

وبناء شخصيته، كما قرأ على الشيخ الميقاتي محمد العلمي (1830-1904) "الحساب للقنصاري" و"حل العقدة والروضة في التوقيت" للبوعيقلي و"المقنع في التوقيت" كذلك بشرح المزغيشي المسمى الممتع في شرح المقنع" و"منظومة الفاسي في الاسطرلاب" بشرح الناظم قراءة وعملا والأخذ عنه أيضا معرفة الأشخاص النجوم.[1] وغيره من هؤلاء العلماء الذين درس عنهم ونهل من علمهم.

تعامل الشيخ محمد العربي العلوي بجدية منقطعة النظير في طلبه العلم والمعرفة بجامع القرويين كما انه عاش ثورة الكادحين والوطنيين الصادقين ضد التوقيع على الحماية الفرنسية سنة 1912 وتنفيذ أحكام الإعدام في ثوار العديد من القبائل المجاورة لمدينة فاس، فلم تمض سوى بعض سنين وهو منكب على الدراسة وحضور مجالس وحلقات العلم حتى حاز مرتبة عالية في المدارك العلمية وفنونها واكتساب مقدرات فكرية على سير أغوار العلوم ونقدها[2]، ولازم أثناء فترة دراسته بالقرويين أئمة ذلك العصر حيث كانوا معجبين به وبفصاحته وقدرته على الحفظ والاستظهار وقيل فيه: "إنه يأتي إلى الدرس وقد استظهر كل ما يتعلق به استظهارا عجيبا كما يستظهر الفاتحة، وذلك في جميع الفنون حتى كان مضرب المثل به بين أقرانه، حيث كان طالبا مجدا يطالع كل ما يصله من الكتب والمجلات"[3].

3.9 الوظائف العلمية والمخزنية التي تقلدها الشيخ العربي العلوي:

خلال مسيرة حياة الشيخ محمد بن العربي العلوي تصدى للتدريس وتقلد العديد من المناصب والوظائف في سلك العدلية والقضاء الشرعي والوزارة، بعدما تخرج من جامعة القرويين متوجا بأعلى شهادة تمنحها الجامعة آنذك، بعدما أنهى دراسته بها سنة 1912.

1.3.9 التدريس:

ابتدأ شيخ الإسلام حياته العلمية بالتدريس بجامع القرويين منذ 1912، انخرط فيها كأستاذ لإقناع الناس بأن وثيقة الحماية التي فرضتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لا يمكنها إلغاء تاريخ

[1]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص 31.

[2]- مجدي عابد الجابري، مثال **المناضل الواعي، والمثقف الملتزم، والثائر الهادئ**، جريدة المحرر الأسبوعية، الدار البيضاء، ع:59، 04 جوان 1965، ص: 02.

[3]- قادة دين، **الشيخ محمد بن العربي العلوي؛ رائد الإصلاح والوطنية في المغرب الأقصى**، مجلة عصور الجديدة، الصادرة عن مخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران، ع10، 03 سبتمبر 2020، ص: 372.

المغرب[1]، وبدأ حربه في محاربة الاستعمار الفرنسي مستغلا موقفه من التدريس وأضحى يعطي دروسا ومحاضرات بفكر جديد عهد إصلاح وطني الذي يهدف إلى مواجهة الدعاية التي كان يقوم بها أصحاب الزوايا والمنحازين لسلطات الحماية الفرنسية، إضافة إلى محاربة أشكال الفهم المغلوط المشوه للدين الإسلامي انطلاقا من فهمه للسلفية التي تبناها[2].

لقد كان التدريس بالنسبة لمحمد العربي العلوي أمرا أساسيا طيلة حياته، حيث كان لا يفارقه حتى وهو مقلد لأكبر المسؤوليات بالمغرب، كان يعتبره وسيلة للتربية الخلقية والسياسية وتربية الناس على الأخلاق الحميدة وتربيتهم على قيم التحرر والمقاومة[3]، لقد اختير الشيخ محمد لعربي العلوي أستاذا ومربيا لأبناء الأسرة المالكة منذ العهد الحفيظي فتواجد هذا الشاب الوطني قرب السلطان عبد الحفيظ عقب توقيع معاهدة الحماية الفرنسية 30 مارس 1912م على المغرب عندما تنازل عن العرش فانتقل معه العربي العلوي إلى طنجة ليعمل أستاذا لأبناء السلطان وما لبث أن عاد إلى فاس وعين قاضيا بعدما رفضت سلطات الإدارة الفرنسية العمل بطنجة[4].

عين الشيخ العربي العلوي رئيسا على مجلس القرويين الأعلى سنة 1928، وشرع يعطي دروسا في المعاهد العصرية كثانويات مولاي ادريس وماء العينين والمدرسة الحرة الناصرية التي أسسها الوطني أحمد غازي (1924-1992)، وساهم العربي العلوي بشكل كبير في نشأة هذه المدرسة[5]، وبعد انتقاله إلى الرباط درّس في مساجدها ومساجد سلا والدار البيضاء أيضا، كما كان إبّان نفيه من طرف سلطات الحماية يعقد حلقات للنقاش ويدرس في أي مكان تم تحويله إليه[6].

إضافة إلى هذا فتح مجال آخر للتدريس لشيخ الإسلام العربي العلوي في مجالس الوعظ والحديث التي كانت تقام بالقصر الملكي بالرباط، أو ما سميت بالدروس السلطانية التي كان يحضرها الملك إلى جانب هيئة الوزارة وكبار الشخصيات آنذاك فكانت الإقامة العامة تراقب هذه الدروس

[1]- حمادة قباج، شيخ الإسلام محمد العربي العلوي، المرجع السابق، ص: 77.

[2]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص ص :14-15.

[3]- محمد حجي، المرجع السابق، ص:1384.

[4]- دانية الزعيمي، **سيرة سلفي مستنير وعالم مجدد؛ الشيخ العربي العلوي**، 01 ديسمبر 2020، تاريخ الاطلاع 23 ماي 2021 على الساعة 15:00 الموقع http ://www.hafriyat.com

[5]- جريدة المحرر المغربية، **الرجل في سطور**، ع59، 04جوان 1964، ص: 04.

[6]- محمد بن الحاج الفاطمي بن الحاج السلمي، المصدر السابق، ص: 200.

وتوليها عناية خاصة لكن الشيخ العلوي، فاستغل فرصة تواجده هناك يبسط الدين على حقيقته تحت سمع الحماية وبصرها، وهذا انطلاقا من عقيدته وشجاعته النادرة.[1]

إن طريقة الشيخ في تدريس أمور الدين كانت تعتمد العودة إلى الأصول الأولى وتبسيط فهمها، وكان يعتمد على الكتب البسيطة في التحليل حتى يفهم طلبته أو يتجاوز الأمر بنفسه ليفسر مضامين آيات القرن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة حتى يسهل أمر الفهم على الطلبة[2]، وفي بيان منهجه في التدريس تقول الأستاذة ثريا برادة: "كان يمزج تدريسه الفقه المالكي بفقه الحديث وبتدريس مذاهب خارجة عن المذهب الملكي متعمدا، فكان يختم مختصر الخليل في سنة واحدة بينما كان يدرس من قبل 26 سنة[3]"، من خلال دروسه كان يرشد إلى الاهتمام بالكتابات الإصلاحية ويروي عنه أنه جاء في إحدى محاضراته في القرويين بمجلة الشهاب الإصلاحية التي كان الإمام عبد الحميد بن باديس (1889م-1940م) يصدرها في الجزائر وألقى لهم مقالة منها لعلال الفاسي (1910م-1979م) الصادرة عن المجلة[4].

يروي الاستاذ محمد العلوي الزرهوني مشهدا من دروسه بقوله: "حضرت مجالسه العلمية بالمسجد المحمدي فشرح البسملة شرحا لغويا ونحويا وبلاغيا ليركز عليها المعنى المراد، وبعدها تصدى للشرح والتحويل من خلال شرحه أبرز شخصية المسلم المؤمن الذي يأبى ان يستعين بالمخلوقين وأن يتمسح على اعتباهم ويستنجد بهم في حاجة من حوائجه صونا لكرامته وحفظا لماء وجهه وأكد تفسر هذا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية"[5].

كان نشاط شيخ الإسلام العلمي يهتم بتدريس كتب الشيوخ المتأثر بهم مثل كتب تقي الدين ابن تيمية منها كتاب "منهاج السنة" "رفع الملأ عن الأئمة الأعلام"، "السياسة الشرعية في أصلاح الراعي والرعية"، وكذلك كتاب "الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، وكذلك كتب ابن قيم الجوزية

[1]- حمادة قباج، شيخ الإسلام، ص:106.

[2]- أحمد بن عبد الوي العلوي، مدغرة وادي زيز؛ اسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1996م، ص:256.

[3]- ثريا برادة، المرجع السابق، ص: 6164.

[4]- حمادة قباج، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص: 109.

[5]- المرجع نفسه، ص: 82-83.

ولم يكن اهتمام الشيخ بما سبق من الكتب فقط بل في مجال العقيدة كان يشير من يريد ارشاده من الشباب بدراسة كتاب "رسالة التوحيد" للشيخ الإمام محمد عبده (ت.1323هـ-1950م)، ومن خلال ذلك ولكونه ذا اتجاه سلفي اهتم بتدريس الكتب والعقيدة وتبسيطها لفهم الدين والإصلاح[1].

كان الشيخ العربي العلوي عند إلقاء محاضراته في المساجد التي تغص بالمواطنين من مختلف سائر الأحياء لسماع أحاديثه مجذبة الأنظار والمبتهجة نحو الصوت والوجوه منشرحة تطبعها الفرحة والسرور حتى كان البعض ينزعج من آذان العشاء خوفا من انتهاء أحاديثه يتمنون تمديد الوقت فكانت دروسه غزيرة الفوائد والمعنى وقوية المفعول وسريعة الأثر، حتى أخذت مكان في قلوب المواطنين تتسلح بسلاح الإيمان والجهاد في سبيل الوطن[2]، وتقتصر جهود الشيخ التعليمية على طلبة العلم والمهتمين بالعلوم الشرعية كان يحرص على هداية الجميع بدروسه، ولذلك كانت له علاقة ببعض الشبان الوطنيين الذين انظموا تحت لواء بعض الأحزاب السياسية[3].

تخرج على يد الشيخ العربي العلوي العديد من رموز النظام الوطني المغربي والعديد من العلماء المثقفين، أثر فيهم بدروسه وما كان يلقيه عليهم ولعل شهاداتهم أكبر دليل على ذلك وذكر تلميذه محمد ابن الفاطمي السلمي (ت.1413هـ-1992م)، "أن دروسه التفسيرية في القرويين كانت عبارة عن وعظ وارشاد وتوجيه إلى السلفية والإصلاح الديني وتجريد الأفكار والعقول من الأوهام والأباطيل والخرافات"[4]، وفي تأثيره بالسلفية يذكر العلامة محمد إبراهيم الكتاني: "أنه وجماعة كالفقيه الغازي وعبد العزيز بن ادريس وبوشتا الجامعي والمختار السوسي مديونين للشيخ محمد بن العربي العلوي الذي قام بإزالة كل ما يصدئ روح الإسلام الصافية، فهم من مدرسة العربي العلوي الثائرة دائمة على الطوائف والجنود، وكذلك من تلامذته علال الفاسي وتقي الدين الهلالي ومحمد الفاطمي

[1]- عبد الكريم الفلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج9، شركة ناس القاهرة، ط1، 2006م، ص: 153.

[2]- حمادة قباج، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص: 84.

[3]- أبي بكر القادري، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية من 1830م-1940م، ج1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص: 242.

[4]- دانية الزعيمي، المرجع السابق.

السلمي وإبراهيم الكتاني وغيرهم"[1]، لم يترك شيخ الإسلام محمد العربي العلوي كتبا منشورة وإنما تمثل آثاره في تلامذته الذين أنتجوا وكتبوا بغزارة[2].

2.3.9 العدلية والقضاء والوزارة:

كانت أول وظيفة كلف بها شيخ الإسلام عندما كان أستاذا بجامع القرويين سنة 1912 تم تعيينه عدلا بأحباس فاس، وخلال سنة 1915م أسندت إليه منصب قاضي فاس الجديد وأثناء انشغاله بهذه الوظيفة كان يتطوع بثلاثة دروس في الأسبوع في مادة الأدب بالمدرسة الثانوية الادريسية بفاس.[3]

لقد عرف بنزاهته واستقامته بمزاولته لهذه الدروس فكان يزاول مهامه بالمحكمة ويدرس في القرويين ويدرس في الثانوية في آن واحد[4]، وبعد سنوات من توليه سلك القضاء قامت السلطات الاستعمارية بإعفائه من منصبه كقاضي شرعي بمدينة فاس وذلك من رد فعل السلطان محمد ابن يوسف فاستدعاه إلى العاصمة واسند إليه رئاسة مجلس الاستئناف الشرعي سنة 1928م، ثم أصبح بعد ذلك وزيرا للعدلية 1941م، كان أقرب الناس إلى الملك محمد الخامس لكنه استقال من رئاسة المجلس احتجاجا على تدخل القوى الاستعمارية ورفضها الاستجابة لمطالب الشعب المغربي، وهو ما جعل الحماية تضغط عليه للتراجع عن دعوته الدعوية والإصلاحية لكنه رفض ذلك.[5]

لم يستسلم العربي العلوي أمام منصبه وبالرغم من التهم التي كانت تحاك للإيقاع به أو تشويه صورته أو إبعاده من هذا المنصب حيث كان أعدائه يفترون عليه والتقليل من شأنه باستحضار مقولة قالها للملاك الكبار حين حكم الشيخ العلوي لرباع المظلوم ضده، بحيث أخبره الملاك أنه سيشتكونه للسلطان فقال لهم الشيخ "طبل وزمر"، فأمر السلطان يوسف أن يعزله من منصبه فشهد المقيم العام إيريك لابون EIRIK Labonne بنزاهته ورفعة أخلاقه، وهذا ليس فيه مصلحة في عزله،[6] ورغم

[1]- حمادة قباج، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص: 87.

[2]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص: 53.

[3]- ابن سودة، المصدر السابق، ص: 197.

[4]- الفقيه الادريسي، المرجع السابق، ص70.

[5]- حسام هاب، **حياة شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي ومساره الفكري والدعوي والسياسي**، 25 ماي 2020م، تاريخ الاطلاع 21ماي 2021 على الساعة 9:00 http//www.hafriyat.com.

[6]- حمادة قباج، شيخ الإسلام، ص ص:114-115.

الإغراءات والمناصب التي مر بها بفترات توليه المناصب الشرعية كان الارتشاء والمحسوبية أمرا عاديا ولعل المقولة الأمازيغية التي كانت معروفة في فاس والتي كان يرددها أشياخ القبائل حينما يتعقد عليهم الانصاف في قضية من القضايا دليل على هذه النزاهة "ومعنى هذا ما توصلت إليه من حكم وليس باستطاعتي مع الأسف أن احضر القاضي بن العربي العلوي للحكم في قضيتك"[1]. كما اشتهر الشيخ العربي العلوي بالنباهة والبديهية وقد سمي قاضيا على إثر جوابه على سؤال ألقاه عليه ترجمان فرنسي ببلدة فاس بموضوع "القضاء أو الهواء" وهي مادة لم يكن قد درسها من قبل فجاء جوابه مطابقا للقانون فاقترح لمنصب القاضي[2].

10 المبحث الثاني: الاتجاه السلفي لمحمد بن العربي العلوي وجهوده الإصلاحية والدعوية.

شهد المجتمع المغربي خلال مطلع القرن العشرين أوضاع متردية نتيجة الجمود الفكري وانتشار الخرافات والشعوذة بسبب كثرة الطرق والزوايا التي ابتعدت بشكل كبير عن روح الكتاب والسنة، فحال المغرب هذه هي ستجعل الشيخ العلوي يعمل بكل ما أوتي من قوة على شن حرب لا هوادة فيها ضد الجهل والطرقية مستغلا فكره السلفي والوطني.

1.10 التحول الأيديولوجي للشيخ العربي العلوي

انغمس الشيخ العربي العلوي في فترة شبابه في تقاليد الزوايا التي كانت كثيرة العدد في أوائل القرن العشرين وكان له إعجابا بالزاوية التيجانية التي كان يتزعمها احمد التيجاني أحد دعاة الإسلام لدى الزنوج المجوس في إفريقيا[3]، لقد كانت الزاوية مطلع القرن العشرين بالمغرب بمثابة الرابطة الجماعية بين الأفراد كانت تؤثر بفعالية وبعمق السكان بصفتها مؤسسة ضامنة للسيادة والوحدة الترابية كان محمد العربي العلوي منخرطا في الزاوية التيجانية إلا انه يوحد عبادة الله وعدم الشرك بالله، وباعتبار الطريقة التيجانية كانت أقل انحرافا من الطرق التي كانت منتشرة للعوام مثل الطريقة العيساوية والحمادوشية الذين كانوا يبالغون في الأفعال المنحرفة[4].

[1]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص: 33.

[2]- ثريا برادة، المرجع السابق، ص: 6164.

[3]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص: 11.

[4]- المرجع نفسه، ص ص: 13-14

ولما كان الشيخ محمد العربي طالبا في جامعة القرويين فكان يطالع ما يجده من كتب ومجلات مشرقية التي أخذت تظهر حديثا للعالم الإسلامي التي كان ينشطها دعاة الإصلاح منهم شكيب أرسلان ومحمد عبده والكواكبي، فأخذت أفكار العربي العلوي تتطور وتتكيف مع محتوا العروض المطروحة عن الإسلام وبما انه كان متحمسا نفسيا إلى التقدم والتحديث[1]، كان جريئا في اقتناعاته فغير فكره عن الانخراط في الزاوية التيجانية وجد فيها أنها ترمز التسليم للقدر والامبريالية وإنها مركز الدعاية في النفاق الاجتماعي[2].

تأثر الشيخ السلفي العربي العلوي بأفكار هؤلاء المشارقة المصلحين وتسلح باتجاههم الثوري الذي يثبت أن شرعية الثورة وتعلم كيفية الكفاح ضد المتعاونين الدينيين الذين يخدعون الإسلام والمسلمين مقابل مبالغ مالية وهدايا من المستعمرين وكذلك تعلم كيفية إشاعة المبادئ الحقيقية التي تحث على اخذ موقف ضد نظام سلطة الحماية الفرنسية بالمغرب، وكان يذكر نفسه الذي وجه عناية إلى السلفية توجيها صحيحا وتحوله عن الطريقة التي كان يعتنقها، هو اطلاعه في بداية حياته العلمية على كتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، وكذلك ظهور المطبعة في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية فقد ساعد على نشر متداول لكتب أئمة السلفية الكبار كابن تيمية، وكذلك اطلاعه المتواصل على الكتب والصحف والمجلات التي كانت ترد من المشرق وفي طليعتها "المنار والعروة الوثقى"، أو تلك التي كانت تأتي من الجزائر كـ "مجلة الشهاب" جعل يغير اتجاهه الديني[3].

ترك فيه الشيخ أبي شعيب الدكالي (1874م-1938م) أثرا في العربي العلوي، الذي كان يتزعم حركة الإصلاح الديني بجامع القرويين والذي كان يعتبر أبرز عالم سلفي وداعية وطني أقنع محمد العربي العلوي بطرح الفكر الإصلاحي القائم على ضرورة استعادة نموذج السلف الصالح ومحاربة كل أشكال الانحراف الديني والخلقي التي كانت تشجعها الزوايا والطرق للوقوف كل محاولات الاستيلاء والغزو بكل أشكاله التي يقوم بها الاستعمار بالفرنسي وذلك من خلال الدروس التي كان يحضرها عنده.[4]

[1]- أبي بكر القادري، المصدر السابق، ص: 246.

[2]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص: 15.

[3]- أحمد بن عبد اللوي العلوي، المرجع السابق، ص: 257.

[4] -CHARLES ANDRE JULIEN .LE MAROC FACE AUX IMPREALISME 1415-1956 EDITION .G.A.PARIS. 1979. P :156.

2.10 الاتجاه السلفي ومحاربة الطرقية:

عاش الشيخ محمد العربي العلوي في سياقات وأحداث كثيرة جعلت نظرته للعديد من الأمور تكون مغايرة لما كانت عليه سابقا، وذلك خلال احتكاك بشيخه أبي شعيب الدكالي وتفاعله مع انتاجات المصلحين بالمشرق تأثيرا على فهمه للدين ودوره للحياة، كما كان الاستعمار الأجنبي للمغرب مساهما في هذا الأمر من خلال تنبيهه للاتجاه السلفي الذي يجمع بين الدعوة إلى العقيدة والدعوة للنضال الوطني ومقاومة الاستعمار.[1]

يرى الدكتور محمد عابد الجابري (1935م-2010م): أن محمد بن العربي هو مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى كونه جمع بين الدعوة والسلف الصالح ومقارعة الاستعمار وأذنابه حين قال "كان الشيخ محمد العربي العلوي نموذجا للعالم السلفي المناضل المتفتح، لقد ظل يحمل فكرا نيرا يتطور مع تطور الفكر الوطني والنضال الشعبي في المغرب سواء أثناء عهد الحماية أو خلال عهد الاستقلال"[2].

تبنى الشيخ محمد العربي العلوي السلفية باعتبارها العودة للاقتداء بمنهج السلف الصالح الذي ساد التجربة النبوية وتجربة الخلفاء الراشدين لحماية الدين الإسلامي من الانحرافات والزلل، اعتقادا وسلوكا، والقادرة على مواجهة مقتضيات العصر والمساعدة على الإصلاحات الكفيلة بالتقدم والتطور[3]، فنجد سلفية الشيخ العلوي لا تتجاوز ما ذكره عبد الهادي بوطالب: "فهي سلفية تحارب الجمود وتقاوم محاولات تعطيل العقل وتنهي الفروع والاستسلام للظلم، وتدعوا لتحرير الإنسان من كل أشكال القيود"، فالدروس التي كان يقدمها الشيخ هي عبارة عن إرشاد وتوجيه إلى السلفية والإصلاح الديني وتحرير الأوهار والعقول من الأوهام والأباطيل والخرافات وباطل الاعتقادات، فهي عبارة عن نموذج يجب استحضارهم في أصوله وتكييفه الواقع المعاش لا التاريخي.[4]

لعب شيخ الإسلام العربي العلوي دورا كبيرا في محاربة الطرقية والتصوف بعد أن أصلح فكره والابتعاد عن اعتناقه للطرقية التيجانية، فدخل إلى القرويين وصار ينيرها بدروسه التفسيرية والارشادية،

---

[1]- حماد قباج، **سيرة الفقيه العربي العلوي**، المرجع السابق، ص: 116.

[2]- ثريا برادة، المرجع السابق، ص: 6165.

[3]- محمد فلاح العلوي، **السلفية المغربية بين محمد بلعربي العلوي ومحمد علال الفاسي**، أعمال ندوة شيخ الإسلام محمد العربي العلوي، السلفية المستنيرة، مركز محمد آيت بن سعيد ادير، الرباط، 2013، ص: 107.

[4]- الفقيه الادريسي، المرجع السابق، ص: 73.

فما لبث ان التف حوله نخبة من الشباب أمثال علال الفاسي ومختار السوسي وانتشر مذهبه في الأواسط العلمية الراقية كفاس والرباط وسلا وغيرها من المدن المغربيةّ، فكانت دروسه حاملة سيف الانتصار ضد أهل الطرق والزوايا والمشعوذين وضد زيارة القبور، ذلك من خلال حلقات الشيخ العلوي التي كانت تهدف بشكل أساسي لمواجهة أدعياء المشيخة وتطهير الدين من الخرافات التي ألصقها به كل أولئك الذين ربطوا مصيرهم بمصير الاستعمار واختار الشيخ العلوي خصومه ممن يتعاون معهم من مشايخ الطرق والزوايا الذين يسيرون على فكرة القضاء والقدر لصالح المستعمر، فكانت هذه المعركة عقائدية سياسية أيضا فاختار العربي العلوي موقفه من الاستعمار منذ اليوم الأول للمواجهة التصدي له[1]، انتصر شيخ الإسلام في حربه على الطرق أيام الحرب التي كانت تشن من قبل الاستعمار الفرنسي على الثورة الريفية بقيادة المجاهد عبد الكريم الخطابي.[2]

حيث كان الاستعمار يستغل الطرق لبث نفس الهزيمة في نفوس القبائل المشاركة في الثورة آنذاك ويدعونها للابتعاد عن الخطابي ويستعينوا ببعض النصوص الدينية التي تنهي عن إلقاء النفس إلى التهلكة وعدم الخروج عن السلطان، بأن الخطابي وثورته ستهلك الناس وانه خارج عن السلطان لذا وجبت مواجهته، ومع مرور الوقت اتضحت مواقف مشايخ الطرق وبدأ الناس ينظرون إليهم بطريقة تتسم بالشك والحذر جراء ما كان يقوله عنهم العربي العلوي، وهذا ما جعل الاستعمار يشن حربا شعواء على شيخ الإسلام[3].

إن بعض مآثر الشيخ في محاربة انحرافات الطرقية قام بقطع شجرة السدرة الكبرى التي كانت أمام باب ضريح الشيخ أبي غالب الكائن بحومة صغيرة بمراكش، إن هذه الشجرة كادت أن تعبد من دون الله حيث كان يقصدها النساء والصبيان وحتى الرجال يلتمسون بركاتها عند قضاء الحاجة، وكان

[1]- أحمد ابن عبد اللوي العلوي، المرجع السابق، ص - ص: 257-258.

[2]- **عبد الكريم الخطابي (1822م- 1963م)**: ولد بقرية أغادير من قبيلة بني ورياغل حفظ القرآن الكريم في صغره وتعلم المبادئ الدينية والنحو والصرف والفقه ومبادئ التاريخ، التحق بجامعة القيروان ليواصل دراسته، عمل عبد الكريم الخطابي مدرسا في المدرسة الأهلية سنة 1909 ثم محررا جريدة تلغراف ذي الريف ثم تولى مستشارا في المحكمة العليا للجنايات سنة 1911، وفي سنة 1914 اشتغل منصب قاضي القضاة بمدينة مليلة إلى غاية 1920م، تفرغ للتصدي للاسبان قاد ثورة الريف المغربي ضد الاستعمار الاسباني ثم الفرنسي، ينظر: أحمد الفقيري، **جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي الإصلاحية**، موسوعة رواد الإصلاح خلال القرن العشرين، ابن غازي، 2019، ص 107.

[3]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص 28

من زارها لابد أن يدخل الضريح ويجعل فيه شيئا من المال حتى تقضى حاجته، فكان قطعها يوما مشهودا حتى هناك من تنبأ له بإصابته بالشلل[1]

ومن أفعاله المذكورة صرخته الكبرى في وجه الطوائف الضالة مثل الطائفة المنسوبة للشيخ محمد بن عيسى (العيساوية) والطائفة المنسوبة للشيخ علي ابن حمادوش (الحمادوشية) وغيرهم من الطوائف الذين كانوا يفعلون أفعالا لا يقبلها الشرع مثل الشطح في الأسواق والطبول وأكل اللحم النيء وضرب الرؤوس بالشواقر... فقد سعى بكل جهوده لقطع دابر ذلك من المغرب، ولم يهمل السعي وراءه حتى صدر الأمر بمنعه من جلالة الملك محمد الخامس سنة 1943 حيث قال صاحب كتاب "سل النضال للنضال" لابن سودة على الشيخ العلوي: "وإن شئت قلت بلا مداهمة ولا محاباة إنه هو الرجل الذي غرس البذرة الأولى للسلفية في الشعب.[2]

كان الشيخ العربي العلوي سببا في خروج العديد من مشايخ الطرق مما كانوا يعتنقونه كالشيخ تقي الدين الهلالي (1893م-1987م)، الذي تجاوب مع أحمد التجاني أنه رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقضة فتبينت له ضلالة الاتجاه الذي كان سائر فيه، فاعتنق منهج السلف وتتلمذ على يد الشيخ العربي العلوي وكان للشيخ محمد العربي العلوي، كذلك مناظرة مشهورة مع الأستاذ مختار بن محمود أحد علماء جامعة الزيتونة حول سبب تأخر المسلمين، فأقنعه الشيخ العلوي أن أسباب تخلف المسلمين وتراجعهم هو ما تفشى بينهم من خرافات وجهل، ولمقاومة التخلف لابد الذهاب مباشرة إلى أصل المشكلة.[3]

3.10 الدعوة إلى إصلاح التعليم.

بعد أن شغل العربي العلوي منصب رئيس المجلس الأعلى للقرويين 1928، ومن خلال هذا المنبر عمل على محاولة إدخال إصلاحات تخص المجال التعليمي، وما قام به في هذا الصدد تشجيعه القوي للتعليم العصري ودعوته لاقتباس المعارف والمناهج التعليمية العصرية الحديثة النافعة التي كانت من عوامل نهضة الأوروبيين فناصر الشيخ العربي العلوي التعليم المتفتح على العصر الحديث[4].

[1]- محمد الحمداوي، **كان حربا على الخرافة**، جريدة المحرر الأسبوعية، المرجع السابق، ص 05.

[2]- محمد حجي، المرجع السابق، 1385.

[3]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص 31

[4]- عبد الكريم فلالي، المصدر السابق، ص: 255.

كان الشيخ العربي العلوي دائما يعارض طرد التلاميذ الذين كان يسميهم التقليديون بالملحدين لأنهم كانوا متفتحين على التقدم الصناعي والعلمي[1]، ومن أولئك الشيوخ التقليديين الذين كانوا يرمون أبناء المدارس العصرية بالزندقة الشيخ عبد الحي الكتاني ومن خلال الدروس التي كان يبثها الشيخ العربي العلوي في كل مدن القرويين والرباط أو تلك التي كان يلقيها بثانوية مولاي إدريس بفاس وكان صدى تلك الدروس يتردد بشدة بين طائفتين، طائفة الذين أدركوا أن الدين المفتري عليه تعرض للشعوذة ويجب على الشبان محاربته وعكس الطائفة التي أصبحت أسيرة للجماعة المرتزقة والتحقوا بالطائفة واستغلوها كوسيلة لتحقيق أغراضهم تحت اسم الدين، وعرفت مدينة فاس صراع ما بين 1915-إلى 1922 صراعا عنيفا بين الطائفتين وأصبح يتزعم الطائفة الأولى الشبان بالثانوية الادريسية بالدرجة الأولى، وشبان القرويين بالدرجة الثانية، وانتشر هذا الصراع بواسطة الطلبة بين المدن في كل من فاس ومراكش والرباط وسلا، ولعل هذا الذي يعطينا فكرة عن ذلك الصراع حول الموضوع عبد الحي الكتاني وطلبة مولاي إدريس وكتابات بعضهم ضد التيجانية بذلك ما اتهم عبد الحي الكتاني الشبيبة العصرية بأبناء المدارس المتنزقدة والملحدة لأنهم يتمذهبون بالمذهب الوهابي ويسبون أرباب الطرق والزوايا[2].

إن ما قام به عبد الحي الكتاني في هذه القضية من مجاهرته بمطاردة الشبيبة العصرية هو عقلية كؤودة في طريق الإصلاح ونشر المعارف التي يسعى إليها المصلحون منهم العربي العلوي فأصبح الناس يحتقرون الشبيبة العصرية المتخرجة من المدارس، وأصبحت هذه القضية مجاهرة ومطاردة الشبيبة العصرية عائق أمام الإصلاح الذي نادى به المصلحين واحتج المتعصبون لمنع دخول أبنائهم إلى المدراس خوفا من فكرهم الخاطئ وعلى هذا جعل العربي العلوي من دروسه ما فيها من وعظ وهداية دينية حربا علنية تشن ضد الاستعمار وضد عملائه والذين يمشون بركابه من الهيئة الوزارية والموظفين السامين، بدافع الجبن أو بدافع المصلحة[3]، كما حاول العمل على اصلاح منهاج التدريس بجامع

[1]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص: 37.

[2]- عبد الكريم فلالي، المصدر السابق، ج8، ص- ص: 258-260.

[3]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص: 38.

القرويين عن طريق تطوير العلوم التقليدية بإدخال العلوم الحديثة وظهر هذا بحث طلبته على تعلم اللغات الأجنبية وخصوصا الفرنسية منذ سنة 1926م[1].

4.10 الدعوة إلى تعليم المرأة عند الشيخ العربي العلوي.

لقد عايش شيخ الإسلام العربي العلوي قضية تحرير المرأة التي انطلقت إلى العالم العربي من مصر، وبلغ صداها إلى المغرب من خلال جريدة المؤيد التي كان يكتب فيها قاسم أمين 1862-1980م، فكان الشيخ العلوي موقفه المعتدل الذي يجمع بين تأكيد استنكاره مما تعرضت له المرأة في عصور الانحطاط من أنواع الإهانة والتنقيص من جهتها ورفع أطروحات التحرر المحتلة من قيود الشرع الحكيم من جهة ثانية[2].

اشتهر العربي العلوي بحربه على الخرافة والأعراف الفاسدة يساهم بتواضع في تحرير المرأة حيث استطاع العلوي تجاوز عادة اجتماعية تميز بها المجتمع المغربي وهي التزام جميع عائلات الأشراف بالزواج من العائلات الشريفة فقط ومنع من غيرها، فتزوج العلوي 1916 من غير العائلات الشريفة رغم ما أثار عليه ذلك من غضب اجتماعي ودفع نقيب الأشراف ببلدته إلى سجنه في أيام زواجه الأولى[3]، وكذلك ظهر فكره المتفتح على التجديد حينما سمح لابنته الصغرى بارتداء الزي العصري هذا في وقت كان العلماء الموالون للحماية الفرنسية من بينهم عبد الحي الكتاني يحرمون كل تغير يمس ميدان المرأة على الخصوص سواءا[4]، كذلك استطاع أن يبين للناس أن تعدد الزوجات الذي هو حق شرعي له شروط أيضا التي يجب أن تحترم لأن تشريعه هو حماية المرأة فاكتفى بزوجة واحدة مع أن المجتمع في جنوب المغرب كان يعدد الزوجات[5].

كما عرف العلوي بدعوته إلى تعليم المرأة وتمكينها من ولوج الشغل، بل ونادى بخروجها ساخرة في وقت جرت فيه العادة المرأة لا تخرج أصلا[6]، كان للشيخ العلوي عناية خاصة بتعليم المرأة وخص

[1]- محمد فلاح العلوي، **السلفية المغربية بين محمد العربي العلوي ومحمد علال الفاسي**، المرجع السابق، ص: 108.

[2]- قادة دين، المرجع السابق، ص: 379.

[3]- حسام هاب، المرجع السابق.

[4]- أحمد عبد اللوي العلوي، المرجع السابق، ص: 260.

[5]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص:370.

[6]- أحمد السلماني، **شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي السلفية والمواطنة**، أعمال ندوة، المرجع السابق، ص: 53.

النساء بدروس أسبوعية وقد أشارت الدكتورة زهور الأزرق بقولها: "لما فتح محمد إبراهيم الكتاني مدرسة اللا مليكة استدعى كل تلميذات ونظم لنا دروسا يوم الجمعة في التفسير مع شيخ الإسلام العربي العلوي الذي لم يكن درس التفسير إلا لتغطية الدروس الوطنية التي كانت تنطلق من الدين كما كان يشتغل معنا كل ما سمحت الفرصة رغم أننا كنا نتابع دراستنا بجامع القرويين وبقيت علاقتنا مستمرة معه سواء في مدرسة اللا مليكة أو خارجها نشتاق إليه ونزوره ويطرح علينا مشكل ولو شخصي ونرجع إليه للأخذ برأيه، ولما يحتاجنا يستدعينا"[1].

كما درس الشيخ محمد العربي العلوي بمدرسة الدوح للبنات وفي هذا الصدد يقول محمد ابن بشير: "كان عضوا في لجنة التعليم الحزبية التي كانت الأداة الفعالة للحزب في هذا المجال فهي التي عملت تحت اشراف الأستاذ علال الفاسي على إنشاء مدرسة رحبة القيس وهي التي كلفت إبراهيم الكتاني بالاشراف على المدرسة المختلطة ثم مدرسة الدوح للبنات بعد عودة علال الفاسي من المنفى وكان من بين أساتذتها الشيخ العربي العلوي"[2].

كما ألقى محمد العربي العلوي محاضرات عديدة منها المحاضرة التي ألقاها حول تعليم الفتاة عبر الإذاعة المغربية 03 أكتوبر 1943م ومحاضرته في تدشين مدرسة تعليم البنات بسلا (معهد الأميرة عائشة العلوية)، وجاء في خطبته عند مشاركته مع السلطان بتدشين مدرسة البنات بقرية الأحباس بالرباط 1949 أن المرأة لا يمكنها القيام بدورها الاجتماعي التشغيل وهي عزلاء من العلم والمعرفة[3].

11 المبحث الثالث: النضال الوطني ومقاومة الاستعمار لدى محمد بن العربي العلوي

1.11 مواقف الشيخ العربي العلوي في مواجهة سلطة الحمابة:

ساهمت جامعة القرويين التي درس فيها شيخ الإسلام بتكوين الروح الثورية والتحررية وذلك من خلال تحديد فهمه للدين أثر في إقناعه بضرورة تحرير العقل والسلوك من التبعية والباعث الديني وراء جميع اعماله ايا كان نوعها[4]، كما عايش العلوي كل التطورات التي أفضيت إلى سقوط المغرب، ومتتبعا لكل المراحل الصعبة التي مر بها المغرب إلى توقيع معاهدة الحماية 1912م، وجعلت هذه

[1]- الفقيه الإدريسي، المرجع السابق، ص: 72.

[2]- حماد قباج، سيرة الفقية العربي العلوي، المرجع السابق، ص: 125.

[3]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 308.

[4]- حمادة قباج، شيخ الإسلام، المرجع نفسه، ص :191.

الأحداث من موقعه كفقيه سلفي ومصلح وطني مقتنع بضرورة النضال والكفاح ضد كل أشكال الغزو والاستعمار، فأدرك ما كان يعانيه المجتمع المغربي والإسلامي بصفة عامة لذلك تبنى أسلوب الإصلاح والمقاومة كمشروع نهضوي شامل[1].

يتضح التوجه التحرري لدى شيخ الإسلام من خلال مواقفه الكثيرة طيلة حياته النضالية وذلك العمل على تحرير المجتمع المغربي من العبودية وتحرير الفقهاء من التعصب والجمود وتحرير القضاة من الظلم وتحرير العمل من التخلف والعمل على محاولة تحرير السيادة من الاستعمار[2]، فكان للشيخ العلوي الدور الأساسي للتمهيد للحركة الوطنية المغربية وهذا انطلاقا من تاريخ الرجل الوطني المجيد الذي أهله أن يتبوأ مكانة الأب الروحي للحركة الوطنية وباعث نهضة المغرب الوطنية وأستاذ الجيل الوطني، والعامل الديني أساس التحكم في كل أعماله وتحركاته فبعث الوطنية في الناس من خلال دروسه التي كان يشغلها لتعبئة الرأي العام ضد الاستعمار والوقوف ضده،ت والدليل على ذلك أن النواة الأولى للنضال الوطني انبعثت من تلامذته الذين درسوا على يده بالقرويين وتلامذة المدرسة الإدريسية والمدرسة الناصرية أمثال عبد الرحيم بوعبيد (1922م-1992م) والمهدي بن بركة (1920م-1965م) والأستاذ علال الفاسي (1910م-1974م) الذين أصبحوا فيما بعد رموزا للنضال الوطني فعاش الشيخ العديد من الأحداث والقضايا التي أظهرت مواقفه من خلالها وطنية الرجل وغيرته على وطنه[3].

ولد الإحساس الوطني لدى الشيخ العربي العلوي مع أزمة المغرب التي تزامنت شبابه، وفي سنة 1908م حين احتل الفرنسيون مدينة الدار البيضاء وهو لا زال طالبا بالقرويين فعرض كتبه للبيع واشترى بندقية، قاصدا الالتحاق ببطل ثورة الأطلس (1912م-1937م) موحا أو حمو الزياني[4]، الذي تحرك لنصرة القبائل الشاوية في وجه الاستعمار حين تجرأت السلطة المركزية على فعل ذلك،

[1]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص: 35.

[2]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص: 22.

[3]- محمد ابن الفاطمي، المصدر السابق، ص: 198.

[4]- **موحا أو حمو الزياني (1857-1921)**: المشهور باسم أمحزون بن موسى قائد قبائل زيان الأمازيغية وأحد أبرز وجوه المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي، ينظر: حميد السموني، **موحا أوحمو الزياني رمز المقاومة المسلحة في قبائل بني زيان**، مغرس http//WWW.MAGHRESS.COM/ALMAGRIBIA تاريخ النشر 08ديسمبر 2018 تاريخ الاطلاع: 14 ماي 2021 على الساعة 10:00.

ذكر علال الفاسي في هذا الصدد في كتابه الحركات الاستقلالية في المغرب العربي: "أن شيخ الإسلام اشترى بندقية وشارك المجاهدين في حرب فرنسا ملهبا روح الجند ضارب المثل لشجاعته[1].

وكذلك من وطنية الشيخ العلوي التي برزت مع بدايات العشرينيات في القرن الماضي مع ثورة الريف ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني بقيادة عبد الكريم الخطابي، فانتشرت بين جموع قبائل المغرب وخصوصا في الجنوب إلى أرض سوس دعاية أن من قاتل الفرنسيين ثم قتل لا يعد شهيدا وكان مصدر هذه الدعاية إدارة المقيم العام ليوطي بمؤازرة محمد كاباص الجباص (1847م-1934م)، بعد أن أخذ اليوطي وفي غيبة المغاربة سلطانا يضع أسس ووسائل السيطرة على المغرب سياسيا وإداريا ووجه رسالة عليها طابع السلطان المولى يوسف إلى كل المسؤولين وله جاه في المغرب وما ورد فيها كالتحذير من قتال الفرنسيين، فكانت تربطهم هؤلاء مع الدولة معاهدة حماية أن كل من قاتلهم وقتل يموت ميتة جاهلية مادام قتاله بغير إذن من السلطان، ومن خرج عن الفتوى التي تحت اسم المخزن ليلوم إلا نفسه وسيعاقب[2]، كان أمل الشيخ المشاركة في هذه المعركة وهو قاض ومدرس بفاس فعوض ذلك بمعركة إصلاحية قادها ضد كل عملاء الاستعمار من إداريين وساسة ومشايخ فكانت حلقات دروسه بفاس عاملا مؤثرا فبعث بهم الشوق إلى الجهاد إلى الشعور بالانتماء إلى الوطن بدعم ونصرة ثورة الريف واتضح موقف شيخ الإسلام للثورة بشكل جلي حين قطع الصلة مع كل الطرق خصوصا الطريقة التجانية والأكثر من ذلك شن حربا كلامية ضده عندما تأكد أنهم يستلمون هدايا من المستعمرين الفرنسيين مقابل بث الشكوك وسط القبائل المساندة للثورة[3]، كان العربي العلوي يفضح هؤلاء الطرقيين أمام طلبته ويدين عملهم كما كان يتجول في شوارع فاس يخاطب علنا عن مساهمتهم في دعم ثورة الريف، وخرج علنيا عن تأكدي عبد الكريم الخطابي باعتباره محرر الأمة الإسلامية من السيطرة الأوروبية[4].

وهكذا انتشرت الدعوة إلى الجهاد ومقاومة الاستعمار بواسطة خطب الجمع إلى فجيج وتافلالت وآبت عطا سنوات ثم نشطت في المنطقة الشمالية أيام ثورة الريسوني، كما انتشرت في

[1]- علال الفاسي، المصدر السابق، ص: 154.

[2]- حماد قباج، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص: 113.

[3]- الفقيه الإدريسي، المرجع السابق، ص 73.

[4]- محمد الحمداوي، المرجع السابق، ص: 05.

مدينة فاس فكرة العربي العلوي للالتحاق بثورة الأطلس ووجدت لها صدى بين الطلبة التجنيد بالمقاومة وعدم التأثر برسالة الفتنة.[1]

إن النضال الوطني للشيخ العربي العلوي يعبر عن الاقتناع العميق الذي ولدته له السلفية بضرورة النضال والتضحية من أجل كرامة الشعب المغربي كما كانت ثورة الريف الحدث الأبرز الذي جبن النخبة المغربية خلف القضية الوطنية، ونبهت الجميع إلى القدرة الذاتية والمخزون العظيم الذي تملكه الأمة لمواجهة الاحتلال[2]، وبعد فشل رد العدوان وتمكن الجيوش من بسط نفوذها على المغرب عاد محمد العربي العلوي إلى فاس وعمل على تحرير العقول من الوهم والجهل والتخلف وغرس الروح الوطنية الإسلامية فيها والتي ستكون المقدمة لتحرير البلاد[3].

اتخذ الفقيه العربي العلوي من مدينة العلم فاس يدرس في مساجدها ومدراسها ويحارب الطوائف الضالة والخرافة فكانت مجالسه تفيض بالتنبيه والتحريض الوطن، فيعتبر بعض المؤرخين الوطنيين أن الفقيه العربي العلوي قد شكل جسرا بين الدين والحركة الوطنية لأن الكثير من رواد الحركة الوطنية كانوا من بين الذين يحضرون دروسه بثانوية مولاي إدريس إما في القرويين كالزعيم علال الفاسي والمختار السوسي والكثير من وقعوا على عريضة الاستقلال كمحمد إبراهيم الكتاني (1914م-1990م)[4]، ورغم وظيفة الفقيه العلوي داخل نظام الحماية وعدم عمله مباشرة والتنسيق مع الحركة الوطنية كان يحس الشباب من خلال دروسه بمشاكل الساعة التي كانت محور النضال الوطني، فمثلا كان يتكلم عن حرب الريف وانتصاراتها ويقاوم الطرقية من منطلق سلفي ومن منطلق وطني بحكم وجود عدد الزوايا إلى جانب الفرنسيين، وهكذا كان اللقاء بين السلفية والوطنية في آن واحد، وقد جعل من الحركة الوطنية منطلقا من الحركة السلفية برنامجا متكاملا بعد الحرب العالمية الأولى[5]، قد عبر عن هذا التلاحم مدير الشؤون الأهلية بمراكش سنة 1939م في تقرير ارساله إلى

[1] – حماد قباج، شيخ الإسلام، المرجع نفسه ص: 116.

[2] – CHARLES ANDRE JULIEN.OP-CIT. P153.

[3] – محمد الحمداوي، المرجع السابق، ص 05.

[4] – ثريا برادة، المرجع السابق، ص:6164.

[5] – عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص 27.

مجلس البحر المتوسط كان يترأسه بلوم قائلا: "العبقرية التي أظهرها الحزب الوطني هي أنه استطاع الجمع بين السلفية الجديدة وتحدث الأفكار الثورية"[1].

ومن خلال الحدث الأبرز الذي مثل عيد ميلاد العمل الوطني الظهير البربري ظهر جليا موقف الشيخ العلوي في الدفاع عن وحدة الشعب المغربي ورفض مشاريع الاحتلال[2]، ففي هذه المرحلة كان شيخ الإسلام قد نقل من منصب القضاء بفاس إلى الرباط وأصبح رئيس لمجلس الاستئناف الأعلى 1928م، حيث تطوع بدروس عامة وخاصة صدور الظهير البربري وكانت هذه الدروس لا تتوقف كلما حل وارتحل ويذكر جل تلامذته أنه كان يبكي في دروسه عند صدور هذا الظهير معتبرا أن الاستعمار قد أعلن الحرب ضد القرويين وعلومها وبالتالي ضد الإسلام والعربية[3].

بدأ نضال الشيخ العربي العلوي تحت ستار الحماية الذي ينص على تعهد الفرنسيين باحترام الدين فأخذ يحارب كل ما يمس بحرمة الدين وعلى ذلك قامت دعوته السلفية على محاربة الطرق والبدع المضللة، وقد نهج بشكل لم يسبق تغييره على معاصر في المشرق العربي، وما كان لتأثيره على الشعب المغربي عامة انتقل إلى الرباط وعرف نشاطه المتمثل في الدروس التي كان يحضرها الفقهاء وغير الفقهاء بالجامع الكبير واستمر بإلقاء الدروس كل يوم الأربعاء والخميس في بالجامع الكبير التي كان لها أبلغ الأثر وأشده بواسطة الدروس السلطانية التي عرفت صراعا حادا بينه وبين الموالين لإدارة الحماية، فاستغل تلك الدروس للسلامة والتوجه خصوصا ما دام أمر يتعلق بسلامة الاعتقاد والبعد عن الدين[4].

ومن شجاعته وإقناعه بضرورة استرجاع الهوية الوطنية وفي سنة 1922م قام العلوي بمقاطعة حفل رسمي وهو أستاذ في تلك الفترة بجامعة القرويين، فهذا الاحتفال على شرف رئيس الاحتلال المارشال ليوطي، قام المسلمين المغاربة الدعاء لصالح مسيحي فرنسي يحتل بلادهم عندما أصيب بداء الكبد، فدخلت الجماهير بقيادة باشا البغدادي وكلا من العلماء وأئمة مساجد يحملون أمامهم الشموع والرايات الملونة وترديد دعاء اللطيف لتواجه خطر مرض المارشال، فكانت أول مرة أقيمت

[1]- ثريا برادة، المرجع نفسه، ص:6164

[2]- قادة دين، المرجع السابق، ص: 379

[3]- محمد فلاح العلوي، المرجع السابق، ص: 109.

[4]- عبد الكريم فلالي، المصدر السابق، ج9، ص - ص:159-160.

هذه الدعوات لشفاء رجل غير مسلم[1]، ومن المواقف السياسية التي عيدت على شيخ الإسلام مشاركته في سبتمبر في سلسلة محاضرات للدعوة إلى مساندة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية والتضامن مع فرنسا ضد احتلال ألمانيا، وقد دشن الفقيه العلوي بعد أن وجه الملك محمد رسالة للشعب المغربي لمساندة فرنسا والتطوع للتجنيد لتغزير الجيش الفرنسي فقام بتقديم سلسلة المحاضرات الإذاعية التي نظمت لهذا الغرض بمحاضرة عنوانها "الوفاء بالعهد" ذكر فيها الشعب المغربي بأنه بينه وبين فرنسا عهد ومن باب الوفاء بهذا العهد ألا يسلم فرنسا في محنتها[2].

بينما كانت المحاضرات التي ألقاها علماء آخرون بنفس المناسبة تزخر تمجيد فرنسا وتنصفها لأنها دول متدينة وتنعت ألمانيا بالالحاد ومن بين هؤلاء من هاجم الحركة الوطنية وصرح بأن الوقت غير مواتي للمطالبة بالاستقلال منه من خصص محاضراته لسب عبد الكريم الخطابي وعلى إثر هذه المحاضرة سمي الفقيه بوزير العدل وهو منصب احتله قبله الشيخ أبي شعيب الدوكالي[3].

وكذلك من أبرز المحطات النضالية التي سجلها له التاريخ ضد المستعمر موقفه الشجاع في فبراير 1944م حول عريضة الاستقلال سواء أمام السلطان محمد الخامس أو المقيم العام غابرييل بيوم GABRIEL PUAUM، فكان للعلوي أثر كبير في صفوف الوطنيين المغاربة وقف مدافعا عن هذه الفكرة وضرورة توحيد كل الجهود الوطنيين والمقاومين لهذا الاتجاه، فكان الشيخ العلوي الذي آمن بفكرة الاستقلال بدون تردد وأبدى حزب الاستقلال 1944 على غرار بقية أعضاء الحكومة، بعد أن دخل أعضاء المجلس الوزاري مع المقيم العام بيوم تصدى الشيخ العربي العلوي وحده للنقاش فانقلب تأييد المجلس إلى نوع من الاستنكار إن لم يفصح عنه اللسان إفصاحا فقد دل عليه واقع الحال، وبعد النقاش مباشرة قدم الشيخ استقالته من الوزارة احتجاجا ضد الجمود وتخاذل الهيئة الوزارية المخزنية في مواجهة المقيم[4]، وجاء رد فعل الحكومة الفرنسية بنفيه إلى منطقة "القصابي" بالأطلس المتوسط ثم إلى مسقط رأسه بمدغرة بتافيلالت[5].

[1]- عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص - ص: 19-20.

[2]- ثريا برادة، المرجع السابق، ص6165

[3]- حماد قباج، شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص: 198.

[4]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص: 41.

[5]- ابن سودة، المصدر السابق، ص: .198

امتد نفي الشيخ العلوي من فبراير 1944م إلى 1945م لم يكف خلال هذه الفترة عن النشاط وحث الناس حول رؤية السلفية اتجاه المجتمع والسياسة والأخلاق وما إلى ذلك لتوعية الناس وتعبئتهم ضد المحتل، فكان يذكر بأن لا دين قويم بدون حرية كاملة وأن قبول العبودية والقمع يوازي الإلحاد والكفر، فكان يردد كلامه بالمساجد والأسواق الأسبوعية والاجتماعات الخاصة على مسمع مساعي المراقبين المدنين للفرنسيين[1]، وبعد سنتين تم الافراج عنه فعاد إلى فاس من جديد لإلقاء دروسه وطلبت الحماية الكف عن هذه الدروس فانتقل إلى منطقة إيموزار من أجل مواصلة نشاطه الإصلاحي والدعوي إلا أن الإقامة العامة أعادت به إلى فاس وفرضت عليه الإقامة الجبرية ووضع على باب بيته حراسا[2].

وبعد سنة 1948م عاد الشيخ العلوي من جديد إلى دروسه التي تنص بالوطنية والمقاومة حتى انفجرت أحداث عزل السلطان محمد بن يوسف خلال سنة 1953م تم نفي السلطان محمد بن يوسف[3]، إلى جزيرة كورسيكا بعدما أدانته السلطات الفرنسية على يد علماء المغرب بأنه خرج عن الطريقة الإسلامية، وكان الشيخ العلوي في هذه الفترة وزيرا للعدلية، رفض التوقيع على عقد تنصيب السلطان الجديد الذي نصبه الفرنسيون هو عميلهم "محمد ولد مولاي عرفة"، فأفتى الشيخ محمد العربي العلوي بوجوب قتل محمد بن عرفة الذي حاولت فرنسا فرضه كسلطان على المغرب بعد نفي محمد الخامس تطبيقا للحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]: "إِذَا بُويِعَ لِاثْنَيْنِ فَاقْتُلُوا الثَّانِي مِنْهُمَا"[5].

وبعد رفض التوقيع على بيعة محمد بن العربي العلوي فإن الحكم الإقطاعي الجديد نفاه إلى منطقة تيزنيت بدون شفقة ولا رحمة في طقس حار تنعدم فيه ضروريات الحياة، وفي منطقة النفي بتيزنيت كان الشيخ يناقش ويسخر على العمل لمقاومي المدن والقرى فكان يفتخر ويوجه تبريكه للمكافحين في الظلام ويساند في قراره الأعمال المسلحة للمقاومين رغم أنه أصدرت فتوى في بداية

---

[1]- عبد الرحيم الورديغي. المرجع السابق ص 30

[2]- الفقيه الإدريسي، المرجع السابق، ص: 74.

[3]- **محمد الخامس (1909-1961)**: هو محمد بن يوسف بن الحسن ملك المغرب من سلالة العلويين ولد بفاس وقضى طفولته بالقصر الملكي وتلقى تعاليمه الدينية واللغوية ومبادئ اللغة الفرنسية على أيدي فقهاء أكثر يعملون في القصر الملكي، تطلع منذ طفولته إلى المجد والزعامة، اتصل برجال الحركة الوطنية كان يندد بالاستعمار والمستعمرين تولى العرش في الثامنة عشر من عمره، ينظر: عبد الرحمن بن زيدان الدور الفاخر بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهر، دار الكتاب، الرباط، ص: 328.

[4]- أبي سعيد الخدري، ميزان الاعتدال، صحيح المسلم، ص 128.

[5]- عبد القادر الصحراوي، شيخ الإسلام مع الجنرال لابار بفاس، جريدة المحرر، المرجع السابق، ص 06.

العمل المسلح تدعي بأن المقاومين إرهابيين فبطلت هؤلاء العلماء الخونة إذ تتهم بالإعدام بعد اعتقالاتهم، بل كان الشيخ العلوي يهاجم هذه الفتوى ويدعوا إلى استمرارية المقاومة المسلحة في المدن والقرى وأنها الحل الوحيد لحل مشكلة العرش في المغرب[1].

كان آخر موقف مشهود للعلامة العربي العلوي مواجهة الاحتلال هو اعتراض على تشكيل مجلس حفظة العرش[2]، وعلى مقررات اكس ليبان الذي وقع بين فرنسا والوطنيين المغاربة من أجل عودة السلطان بن يوسف فوجه الشيخ العلوي كلاما للفاطمي بن سليمان (1898م-1980م) الذي كلفته الإدارة بتشكيل حكومة انتقالية في انتظار حل مشكلة السلطان، فشرع العلوي لا داعي إلى تشكيل حكومة دون رجوع صاحب الحق الشرعي وهو السلطان وبناء على موقف الشيخ العربي العلوي سار جيش التحرير المغربي إلى التأسيس في هذا الوقت ورفض وضع السلام حتى عودة السلطان محمد بن يوسف إلى المغرب ومغادرة الجيش الفرنسي وإدارة الحماية من البلاد[3].

وبعد عودة السلطان محمد الخامس إلى العرش سنة 1955م وهزيمة للمشروع الرامي لاستبداله استدعاه السلطان واسند له منصب وزير مجلس التاج تكريما على مجهوداته الذي بذلها منذ شبابه لخدمة الإسلام والوطن ومن خلال هذا المنصب عمل على تقريبه إليه واستشارته في المسائل السياسية والدينية[4].

إن وطنية شيخ الإسلام وتضحياته في سبيل وطنه لم تكن تشغله عن قضايا المسلمين في باقي الأقطار الإسلامية، فلقد ساند شيخ الإسلام القضية الفلسطينية فراسل كاتب القادة الفلسطينيين وعلى رأسهم المناضل أمين الحسيمي (1895م-1974م) ليطالبهم على المساندة معلنا لهم بالدعم والمصادقة عليه من أجل المساهمة الفعلية لدعم معركة التحرير الحتمية والمصيرية، بل حاول الالتحاق بالثورة الفلسطينية سنة 1947م إلا أنه منع من ذلك، وأثناء حرب 1948 كان يحرض الشباب

[1]- قادة دين .المرجع السابق .ص380

[2]- **حفظة العرش**: مؤسسة مؤقتة تاريخية للملكة المغربية تم إنشاؤها سنة 1955م من طرف سلطات الحماية الفرنسية لتقوم سلطات سلطان المغرب ومنها تعيين وزير أول قرار إنشاء المجلس كان من بين التوصيات الثلاثة لمفاوضات اكس ليبان والتي كانت تقتضي بتنحي السلطان بن عرفة وعودة محمد الخامس من المنفى، ينظر: قادة دين، المرجع السابق، ص: 382.

[3]- أسامة شحادة، المرجع السابق، ص:46.

[4]- محمد حجي، المرجع السابق، ص: 1385.

المغربي على الالتحاق بالثورة الفلسطينية[1]، قال علال الفاسي: "وصلني من الأمانة العامة لحزب الاستقلال رسالة تقول إن لأستاذنا الغمام العربي العلوي قد أخبر حزب الاستقلال بان يبلغ الجامعة العربية بأن يضع نفسه تحت تصرفها للمقاتلة في سبيل الفلسطينيين ولكن لا يستطيع الأسد أن يخرج من وطنه الذي هو قفص الأحرى[2].

لم يكن الشيخ العربي العلوي منغلق على نفسه في المغرب بل كان يتابع نشاط الحركة الإصلاحية في كل من الجزائر وتونس فهو كثير الاطلاع على شؤون العالم الإسلامي ومهتم بقضاياه، ويعتبر أن مشكلتهم ومشكلة المغرب واحدة حتى وإن تعددت الأسباب، كان الاهتمام بهذا العالم لما يمثله من توجه سلفي إصلاحي في المغرب أكثر من أثر العلاقات والاتصالات الشخصية، وتجلى هذا الاهتمام خلال الأربعينيات من القرن العشرين، ففي إحدى مقالات البصائر كتب عنه علال الفاسي مقالا باعتباره من أركان نهضة المغرب الأقصى وهو الذي أكمل مشروع السلفية المنتورة وبلغ إعجاب البصائر بهذه الرجل شيخ الإسلام العربي العلوي[3]، كما كان الأستاذ العربي العلوي محل الزيارة من قبل جمعية حمزة بكوشة (1909م-1994م) العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال رحلته إلى المغرب عام 1948م، واصفا إياه بالعلم والوقار وشخصية واسعة الاطلاع على الفقه وأسرار التشريع مع التعليل والاجتهاد وقوة المحافظة إمام السلفيين بالمغرب، ومن خلال مواقفه النضالية والإصلاحية بالمغرب جعل توجه المجلس الإداري لجمعية العلماء بالجزائر يقرر أن يمنحه الرئاسة الشرفية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمغرب سنة 1951م[4].

واصل الشيخ العربي العلوي نشاطه الإصلاحي بعد الاستقلال حين تشكلت أول حكومة مغربية أسندت إليه وزارة التاج ليصبح مستشار خاص للملك، كما اختاره أحد أعضاء مدونة الفقه الإسلامي التي أسسها محمد الخامس كمرجعية لقوانين البلاد من القضايا المطروحة، فحضر شيخ الإسلام في اجتماع تدوين الفقه الإسلامي فلم يوقع على مقرراتها اصطدام بعض فصولها مع قناعته

[1]- مصطفى القرشاوي، شيخ الإسلام وقضية فلسطين، جريدة المحرر، المرجع السابق، ص: 05.

[2]- قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى (1912م- 1956م)، المرجع السابق، ص:390.

[3]- مولود عويمر، الشيخ محمد بن العربي العلوي وصلته بجمعية العلماء الجزائريين الموقع .http//BINBADIS.NET 21 جوان 2017تاريخ الاطلاع 27 ماي 2021، على الساعة 11:00.

[4]- أبي بكر الصديق الحميدي، المرجع السابق، ص ص: 349-350.

وذلك لعدم توفر اللجنة على استقلالية في عملها والتدخل الفرنسي في عمل اللجنة، كما عارض الشيخ العلوي عند محاولة وضع أول دستور مغربي سنة 1960م[1].

وهكذا رأينا كيف رجع شيخ الإسلام إلى العمل السياسي بعد استقلال المغرب ساعيا لأداء واجبه في البناء بعد أن أدى واجبه في مقاومة المحتل وردعه، ولكن الرياح هبت بما لا يشتهي الملاح، فتكالب المفسدون على السلطة والثروة، وقد أدى الصدق والثبات على مبدأ الشيخ العربي العلوي إلى تقديم استقالته من السلطة 29 فبراير 1960م احتجاج على مسار الأحداث الذي بدأ ينحرف من أهداف الاستقلال ومقاصده ومطالب المغاربة فيه[2].

لقد أطلق على شيخ الإسلام العربي العلوي أب الحركة الوطنية فلم يكن الشيخ المنظر للعمل الوطني فحسب بل مكافحا ومواجها للاحتلال وتصدى لمشاريعه رغم ما تلقاه من نفي وسجن ومواصلة إصلاحه حتى بعد الاستقلال.

إن شخصية محمد العربي العلوي شخصية متعددة بصيغة المفرد، جمعت بين الداعية السلفي المتنور المجدد لديه، والمستوعب لتحولات زمانه، والطامح إلى المساهمة في تحديث مجتمعه وتحريره من الجمود الفكري والعقائدي، وذاك من خلال مواقفه الجريئة المخللة السائدة للذهنية المغربية التقليدية وكذلك نجده الشيخ المناضل التحرري الذي انحاز للحركة الوطنية المغربية مساندا بمواقفه ونضالاته من أجل الديمقراطية والحرية، وبذلك شكل محمد العربي العلوي نموذجا مميزا بصم عصره واثر فيه بأفكاره ومواقفه.

[1]- حماد قباج، سيرة الفقيه الشيخ العربي العلوي، ص: 118.

[2]- الموساوي العجلاوي، **الشيخ محمد بن العربي العلوي زمن الاستقلال**، أعمال ندوة، المرجع السابق، ص: 109.

خـــاتـمـة

عرف المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن 20 أوضاع متدنية تحت سيطرة أجنبية ساهمت في بروز شخصيات وطنية بذلت مجهودات إصلاحية خاصة في المجال الديني، الذي يعد المحدد الأسس المجالات الأخرى في إصلاح، لقد خاض زعماء الاتجاه الإصلاحي مبدأ الحركة السلفية لدفاع عن الهوية وذلك انطلاقا من إشكاليات القائمة في محيطهم حتى يحافظ المجتمع المغربي على عقيدته وثقافته ولغته.

برز في هذا المجال العديد من المصلحين أبرزهم الشيخ أبي شعيب الدكالي الذي يعد رجل الإصلاح وعالم الفقه لما له من أنشطة متعددة عرفتها الساحة الفكرية وسجلها تاريخه الحافل للمواقف المختلف الفعالة داخل الوطن وخارجه خصوصا في قضايا الإسلام، فأعاد المسار الصحيح لدروس وحلقات تفسير القران باعتبار الوحي أول مصدر في مسيرة التحقيق وتقويم من أجل العودة بأمة إلى الطريق الصحيح بعيدا عن الخرافات والأباطيل التي كانت شائعة زمنئذ، كما انه أحيا تدريس السنة النبوية وعلومها التي أضحت تقرا كمتون للتبرك بها دون الغوص في معانيها و دلالتها، إضافة إلى تدريس الفقه بدليل ونحو وآداب وهو ما يعكس المشروع العلمي السلفي الذي تبناه في الطريق الإصلاح.

جاء مدخل التعليم المنهج الإصلاحي عند الشيخ أبي شعيب الدكالي انطلاق من رؤية شاملة تعمل على تنوير العقل و شحذ الهمم نحو التحرر بهذا المنهج البديع الجامع بين الأصالة و الانفتاح ومن خلال هذا عمل على تنشيط الحركة الثقافية في المجتمع المغربي من خلال انتشار حركة المدارس الحرة وحركة التأليف والمسرح وغيرها من الأنشطة التي تعمل على ضرب مخططات المستعمر، ورغم انشغال أبي شعيب الدكالي بالتدريس وعمل على نشره على أوسع نطاق، إلا انه تقلد مناصب أخرى أهمها القضاء و من هذا المنبر عمل على إدخال بعض الإصلاحات كضبط شروط توليه، لم يخلف أبي شعيب الدكالي أثار مكتوبة وإنما تمثلت في تلاميذته والذين قادوا المشعل ومواصلة ترجمة أعمال شيخهم إلى خطط و مشاريع إصلاحية علمية وعملية متكاملة لأسسها لمقاومة سلطة الحماية.

نجد كذلك الفقيه محمد الحسن الحجوي الذي كان له الدور الفعال في النهوض بالمجتمع المغربي، فاهتم انشغاله العميق بقضايا الإصلاح وأعط أهمية بالغة للتجديد ، فشملت كل المجالات التربوية والاقتصادية والسياسية في إطار متكامل، جعل الشيخ محمد الحسن الحجوي التعليم شرطا ضروريا لتقدم المغرب وهذا ما يفسر الأهمية التي حضي بها في مشروعه الإصلاحي إذ انه طالب بنشر

التعليم وتعميمه بين جميع فئات المجتمع، وكذلك دعا إلى التعليم العصري والانفتاح على المناهج العصرية وبين التمسك بالهوية المغربية الإسلامية في آن واحد.

وكذلك ما يمكن أن نستنتجه أن للشيخ الحسن الحجوي اهتمام آخر في مجال الإصلاح هو الجانب الاقتصادي الذي ألحى على ضرورة إصلاحه نظرا لانتمائه وفكره المراهن عن التجارة ، وعمل على نشر دعواته في مختلف مجالات الإقتصاد كالفلاحة والصناعة والتجارة تأكيدا على اقتصاد مغربي قائم بذاته ولهذا وصف إصلاح الحجوي ذو نزعة سلفية تحديثية، إن علاقة الحجوي بسلطات الحماية لم تكن أداة مسخرة لخدمة الحماية كما قال منتقدوه، بل أنه تميز باستقلاله الفكري، حيث عمل على معارضتها خصوصا حين تأكد أن هدف فرنسا هو خدمة مشروعها الاستعماري دون الرغبة في الرقي الحضاري للمغرب، وبين ذلك زيف إدعاءاتها.

قدم الحجوي مجموعة من الأفكار الإصلاحية لمختلف المجالات للنهوض في المجتمع المغربي، وخاصة عند تقلده المناصب المخزنية ولكن أفكاره صادفت مواجهة من القاعدة الاجتماعية التي لم تكن مؤهلة لاستيعاب الاقتراحات التي تقدم بها وعاكسه الفقهاء المتشبثون بالتقليد، وهذا ما عبر عنه الحجوي بحسرته لفشل مشروعه الإصلاحي الذي لم يجسد على أرض الواقع، وذلك في ثنايا كتبه ومقالاته إلا أنها ضلت متداولة بين زعماء الحركة الوطنية.

تميز الحجوي عن باقي رموز وشيوخ الإصلاح المغربي بآثاره المكتوبة التي جعلت العديد من الباحثين يجعلونه هو التعبير أكثر صدقا وحقيقة عن الفكر الإصلاحي المغربي، وكذلك يمكن القول أن الحجوي هو الوحيد الذي لم كرس كل جهوده الإصلاحية والدعوية لمحاربة البدع والخرافات وطرق الصوفية دينيا وسياسيا، كما فعل الشيخ أبي شعيب الدكالي ومحمد العربي العلوي إنما واصل الحجوي إصلاحاته في أشكال أخرى مختلفة.

إن أهم مرحلة بلغتها الحركة السلفية عندما أصبح الشيخ مصلح محمد ابن العربي العلوي من دعاتها ومساهمة انتشارها، فمثل نموذجا منفردا في زمانه ومساهم في تحرير مجتمعه من الجمود الفكري والعقائد فقد أفضى عمره يدعو إلى العلم والصلح معتبرا أي إصلاح مهما كان باعثه إنما مرجعه إلى صلاح الدين و تطهيره من ادعاءات طرق الصوفية المنحرفة.

وهو كذلك الشيخ المناضل التحرري الذي انحاز إلى الحركة الوطنية المغربية مساهما بمواقفه ونضالاته مطالبا بالاستقلال، هو أستاذ الجيل الوطني الذي تخرج عليه ابرز الروافد العمل السياسي المغري الذين أسسوا النواة الأول للعمل الوطني، ومن خلال مواقفه الإصلاحية النضالية مزج الشيخ

العلوي بين البعد السلفي والبعد الوطني في معادلة واحدة هي الإصلاح والتحرر وساهم وفي نشر سلفية مستنيرة قادرة على التعامل مع التطورات ومواكبة المستجدات التي عاشها وعاينها خلال حياته، لم يتوقف الشيخ العربي العلوي عن هذا الحد بل تعداه إلى المساهمة في مرحلة ما بعد الاستقلال لمواقفه الداعمة للحرية والعدل والمناؤبة للانحراف والفساد فكان له حضور على الساحة السياسة بالسنوات الأولى بعد الاستقلال، ومن المواقف التي حصلت لشيخ فترة طيلت حياته التضييق والأبعاد والقمع، فكان نصيبه عهد الاحتلال السجن والنفي وبعد الاستقلال التهميش والإقصاء.

بدأت الحركة السلفية في المغرب خلال القرن العشرين مع الشيخ أبي شعيب الدكالي وأخذت بعدا رسميا مع الحسن الحجوي وبعدا علميا مع العربي العلوي، وهكذا لم تكن هذه الحركة قاصرة على الدعوة ضدا على الخرافات بل تجاوزتها لحث الشعب على العلم والتحرش، ولهذا سميت السفلية الجديدة أو المتنورة، فهي القاعدة الأساسية التي بنت عليها الحركة الوطنية المغربية.

الملاحق

الملحق رقم (01): الشيخ أبي شعيب الدكالي.

عبد الله الجراري، محدث الحافظ أبي شعيب الدكالي، المصدر السابق، واجهة الكتاب.

الملحق قم (02): الفقيه ابن الحسن الحجوي الثعالبي.

الزوبير مهداد، المرجع السابق، ص: 99

الملحق رقم (03): الشيخ محمد ابن العربي العلوي.

Charles Andre Julien, op.cit, p : 523s

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

قائمة المصادر :

1. بن سودة عبد السلام عبد القادر، سل النظال بالنظال في الأأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

2. الجراري عبد الله، المحدث الحافظ أبي شعيب الدكالي شخصيات مغربية، دار الثقافة، ط 02، الرباط، 1979م.

3. الجراري عبد الله، من أعلام الفكر بالعدوتين، ج 01- 02، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.

4. الحجوي بن الحسن الثعالبي، محاضرتان في إصلاح التعليم، تح: ابراهيم بوحلوين، دار الأمان، الرباط، د ت.

5. الحجوي محمد ابن الحسن الثعالبي، تعليم الفتيات لاسفور المرأة، تح: محمد بن عزوز، ط01، دار ابن الحزم، بيروت، 2005.

6. الحجوي محمد الحسن الثعالبي، الرحلة الأوروبية، تح سعيد الفاضلي، دار الوسيدي، ط 01، بيروت، 2003م.

7. الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين، تح: محمد بن عزوز، دار ابن الحزم، ط 01، الدار البيضاء، 2005م.

8. الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج 02- 04، دار الفكر، ط 01، بيروت، 2007م.

9. الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة مختصر العرو والوفقة في مشيخة أهل العلم والتقى، تح: محمد بن عزوز، دار ابن الحزم، ط 01، بيروت، 2003م.

10. سبيلمان جورج، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912م- 1956م)، تر: محمد المؤيد، منشورات الأمل، ط 01، الرباط، 2014م.

11. سكيرج أحمد، إحقاق الحق وزرع الهراء في ذكر مناظرة جرت بيني وبين الوزراء، تح: محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط، د ت.

12. السلمي محمد بن الفاطمي بن الحاج، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ، تح: محمد حمزة علي الكتاني، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، 2014م.

13. الفاسي عبد الكريم عبد الحفيظ، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت.

14. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، ط 06، المغرب، 2003م.

15. الفاطمي محمد السلمي، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، تق: عبد الله كنون، مطبعة النجاح، ط 01، الدار البيضاء، 1992م.

16. فيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 08-09، شركة ماس، ط01، القاهرة، 2006م.

17. القادري أبي بكر، مذكراته في الحركة الوطنية المغربية (1930م- 1970م)، مطبعة النجاح الجديدة، ج01، الدار البيضاء، 1992.

18. الكتاني عبد الكبير، ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد مسماة أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، تح: نور الهدى عبد الرحمان الكتاني، دار ابن الحزم، ط 01، بيروت، 2005م.

19. كنون عبد الله، أحاديث عن الأدب المغربي، دار الثقافة، اتلمغرب، 1994م.

20. لوتورنو روجيه، فاس في عصر بني مرين، تر: نقولا زيادة، مؤسسة فرانكين، بيروت، 1967م.

21. الناصري أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: أحمد الناصري، ج 01، دار الكتب للنشر، الدار البيضاء، 1954م.

22. الناصري أحمد بن خالد، تعظيم المنة لنصرة السنة، تح: الزوبير دحان، دار الأمان، ط 01، الرباط، 2012م.

23. الناصري جعفر بن أحمد، ترجمة الشيخ العلامة المحدث أبي شعيب الدكالي، تح: محمد بن عزوز، دار ابن الحزم، ط 01، الدار البيضاء، 2005م.

24. الناصري محمد مكي، إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة من مناهضة الطرقية إلى مقاومة الاحتلال، تح: محمد برعيش الصفريوي، منشورات السبيل، ط01، الرباط، 2010م.

المراجع:

اللغة العربية:

25. أحميدة محمد، محمد مختار السوسي (1900م- 1963م)، من تاريخ الأندية الأدبية في المغرب، النادي الجراري، الرباط، 2004م.

26. أشقر عثمان، الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب (1930م- 1956م)، دار النجاح، ط01، المغرب، 2007م.

27. عبد الله آل علاف الغامدي، آئمة المسجد الحرام في العهد السعودي (1343هـ- 1436م)، دار الطرفين، ط 02، السعودية، 1432هـ.

28. أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، القاهرة، 1999م.

29. البكري أبي الفيض بن عبد الوهاب، فيض الملك الوهاب الشعالي بأناء أوائل القرن الثالث عشر، تح: عبد المالك عبد الله بن الدهيس، مج: 01، مكنية الأسدي، ط 02، مكة المكرمة، 2009م.

30. بركاش عبد الحكيم، الشيخ أبي شعيب الدكالي، أكاديمية علمية تسير على رجليها وتغير مجر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، ط 02، 1989.

31. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830م- 1969)، ج 01، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

32. بلقزيز عبد الإله، الخطاب الإصلاحي في المغرب الأقصى التكوين والمصادر (1844م- 1918م)، دار المنتخب العربي، ط01، لبنان، 1997م.

33. بن عودة محمد بن عبد السلام، تاريخ المغرب، دار الطباعة المغربية، تيطوان، 1957م.

34. بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ج 02، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م.

35. بنعدادة آسية، الفكر الإصلاحي في المغرب محمد ابن الحسن الحجوي انموذجا، المركز الثقافي العربي، ط 01، المغرب، 2003م.

36. التاريخ والفقه، أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المنوني، تنسيق: محمد حجي، منشورات كليات الآداب للعلوم الإنسانية، ط01، الرباط، 2002م.

37. الجراري عبد الله بن عباس، حركة التأليف والنهضة بالمغرب في القرن العشرين (1900م- 1972م) مكتبة الرباط، ط 01، 1983م.

38. الجراري عبد الله، الإصلاح المنشود، منشورات نادي الجراري، ط 01، الرباط، 2005م.
39. الجراري عبد الله، مع المعاصرين في الذاكرة والقلب، منشورات نادي جراري، المطبعة الأمنية، الرباط، 2009م.
40. الحجوي حسن أحمد، العقل والنقل في فكر الإصلاح المغربي (1857م- 1912م)، المركز العربي، ط01، المغرب، 2003م.
41. الحميدي أبي بكر الصديقي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920م- 1954م)، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
42. خفاجي محمد عبد المنعم، الأزهر في ألف عام، ج 01، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 01، القاهرة، 2012م.
43. الخلوفي محمد الصغير، انتحار المغرب الأقصى بيد ثواره، مذكرة الفقيه ابن الحسن الحجوي (1874م- 1956م)، دار المعرفة، الرباط، 1994م.
44. خليفة إدريس، الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال (1912م- 1956م)، ج 01- 02، وزارة الأوقاف وشؤون المملكة المغربية، 1994م.
45. ديمس جون جيمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919م- 1976م)، تر: سعيد معتصم، مطبعة النجاح، ط 01، الدار البيضاء، 1991م.
46. سعد الله أبي قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 05، دار الغرب الإسلامي، ط 01، 1998م.
47. شحادة أسامة، رموز الإصلاح السلفي المعاصري، مركز السلف للبحوث والدراسات، ط 01، 2014م.
48. الصديق محمد صالح، أعلام المغرب العربي، ج 02- 03، المؤسسة الوطنية المغربية للفنون الجزائرية، ط 02، الجزائر، 2008م.
49. الصنهاجي الزوهرة، الفكر الإصلاحي السلفي المقاصدي التحديثي محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي أنموذجا، مطبعة عين أسردون، ط 01، المغرب، 2020م.
50. علاوي أحمد اللوي، مدغرة وادي زيز، إسهام في دراسة المجتمع الوادي المغربي خلال العصر الحديث، ج 02، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996م.
51. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب، ج 03، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت، 2005م.

52. غلاب عبد الكريم، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، د ت.

53. قباج حمادة، حياة شيخ الإسلام محمد ابن العربي العلوي المفكر والمناضل (1884م-1964م) ط 01، 2014م.

54. كافي أحمد، مشاريع الإصلاح السياسي بالمغرب في القرنين التاسع عشر والعشرون، دار الكلمة للنشر، ط 01، القاهرة، 2013م.

55. المرنيسي عبد الرحيم، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي، سلسلة الجهاد الأكبر، الرباط، 1978م.

56. المنوني عبد الغاني بن محمد، صفحات مشرقة من حياة العلامة أبي شعيب الدكالي، ج 03،مركز السلف للدراسات للبحوث، 2004م.

57. المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 02، الجمعية المغربية، ط 01، الدار البيضاء، 1985م.

58. الورديغي عبد الرحيم، المناضل شيخ الإسلام محمد ابن العربي العلوي (1880م- 1964م) حياته وجهاده، د د، د م، ط 01، 1996م.

59. رياض محمد، أبي شعيب الدكالي جهوده في الإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذته وأثره، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2005م.

60. الشرياصي أحمد ،أمير البيان شكيب أرسلان ، ج1، دار الكتاب العربي بمصر، ط،1943م.

باللغة الفرنسية:

110- Julien charles André, le Maroc face aux impérialismes 1415-1956,edition J.A, paris, 1979.

المقالات:

باللغة العربية:

60. أحميان نور الدين ، اللغة والعلوم الحديثة في مشروع الحجوي لإصلاح التعليم دراسة مقارنة، مجلة عصور، الصادر عن جامعة محمد بن عبد الله الفاسي، ع 03، المغرب، سبتمبر 2020م.

61. الادريسي الفقيه ، محمد بن لعربي العلوي؛ الداعية السلفي الوطني المصلح، مجلة الأزمنة الحديثة، جامعة مولاي سليمان، بني ملال.

62. الإدريسي عبد العزيز، الشيخ أبي شعيب الدكالي؛ النوذج والمثال: مركزية التعليم في الإصلاح، مجلة أوراق النماء، حاضرة المحيط الاسفي.

63. أعراب ابراهيم ، الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية وقضية المرأة (1912م-1956م)، مجلة أمل، دار المنظومة، ع 13-14، 2020.

64. بنعدادة آسية ، علماء المغرب ورهان إصلاح التعليم بجامعة القرويين، المدرسة المغربية، جامعة محمد الخامس، ع 02، 2019م.

65. بنعدادة آسية ، فكر محمد بن الحسن الحجوي من خلال مؤلفاته، مجلة الأزمنة الحديثة، ع 10.

66. بيتر أدامسون ، المختار السوسي روائيا، مجلة الدوحة، ع 136، س 14، ماي .2021

67. توشيخت لحسن، فهارس مخطوط المكتبة الوطنية؛ فهرس محمد ابن الحسن الحجوي، مجلة المناهل، وزارة الثقافة المغربية، ع 93-94، نوفمبر 2012.

68. الحاجي سعيد، المسألة الدينية والهوية الوطنية من خلال الحركة الوطنية المغربية مطلع القرن العشرين، المجلة المغربية للعلوم الإنسانية، دار المنظومة، د م، ع 09، مارس 2002م.

69. حمان عبد الحفيظ، كتاب الحجوي للسلطان عبد الحفيظ، خطاب إصلاحي حول أوضاع المغرب في بداية القرن العشرين، مجلة المناهل، الوزارة المغربية، الرباط، ع 93-94، نوفمبر 2012م.

70. الحياني ستار محمد علاوي، أبي شعيب الدكالي ودوره الفكري والسياسي في المغرب (1874م- 1938م)، مجلة كلية التربية الأساسية، د د، د م، مج 21، ع 90، 2015م.

71. الدفالي محمد معروف، القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية، مجلة أمل، د د، د م، ع 02، السنة 01، 1992م.

72. دين قادة، محمد ابن العربي العلوي رائد الإصلاح والوطنية بالمغرب الأقصى، مجلة العصور الجديدة، المركز الجامعي نور بشير، البيض، مج 10، ع 03، سبتمبر 2020.

73. شيوشوني رشيد السفير أحمد عبد الواحد أحمد بن النواف، أحد روافد الفكر الإصلاحي في المغرب المعاصر، مجلة المناهل، الوزارة المغربية، الرباط، ع 93- 94، نوفمبر 2012م.

74. طحطح خليل فؤاد، نشأة الحركة الوطنية بالمغرب؛ دورية كان التاريخية، س 02، ع 02، جوان 2009م.

75. العلوي سعيد بن سعيد، الهجرة إلى المغرب؛ فرنسا في عيون الرحالة المغاربة، مجلة العصور المغربية، جامعة محمد الخامس، المغرب، د ت.

76. العلوي محمد أمين، مراسلات العلامة محمد الحسن الحجوي مع المؤرخ ابن زيدان، مجلة المناهل، ع 93- 94، نوفمبر 2012م.

77. العلوي محمد فلاح، الفكر السلفي والحركة الوطنية في المغرب مطلع القرن العشرين، مجلة أمل، الرباط، ع 25- 26، 2002م.

78. الفاضلي محمد، قوانين الإصلاح في فكر الحجوي الثعالبي، أوراق نماء، مركز البحوث والدراسات، د ت.

79. قوبع عبد القادر، محمد الحسن الحجوي (1874م- 1956م) رائد الإصلاح الشامل بالمغرب، مجلة العصور الجديدة، زيان عاشور، الجلفة، ع 11- 12، 2014م.

80. كريم الجيلالي، محمد ابن حسن الحجوي؛ النهضة والكبوة، مجلة المناهل، الوزارة المغربية، الرباط، ع 93-94، نوفمبر 2012م.

81. كنون عبد الله، شيخ الإمام أبي شعيب الدكالي، مجلة دعوة الحق، د د، د م، ع 07، سنة 12، 1969م.

82. كوفيون مارك إدمون، سعادة الحجوي، تر: عبد العاطي الحلو، مجلة المناهل، الوزارة المغربية، د م، الرباط، ع 93- 94، نوفمبر 2012م.

83. لحسن أروى، مساهمة طلبة القرويين في تشكيل الشعور الوطني، مجلة المصباحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

84. مجدي محمد شمس الدين ابراهيم، أبي شعيب الدكالي، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، ع 34، سنة 34، ذو القعدة/ جوان 1986م.

85. المعياري الإدريسي محمد عز الدين، نظم الدر الآلي في ترجمة أبي شعيب الدكالي، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ع 294، جمادى/ نوفمبر 1992م.

86. مهداد الزوبير، رحلة محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي إلى الحجاز، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المملكة المغربية.

87. مهداد الزوبير، مقومات النهضة عند الحجوي الثعالبي (1874م- 1956م)، مجلة المنتدى، الصادرة عن المركز الإقليمي للعلوم والتكنولوجيا، الأردن، ع 27، 2019م.

باللغة الفرنسية:

111- Zekri khalid, aux sources de la modernité marocain, open edition journal 01 novembre, 2009.

الدوريات:

88. جريدة حديث الغائب، المنبر الليبرالي، ع 15، نوفمبر 1994م.

89. جريدة المحرر، ع 59، 04 جوان 1965م.

الموسوعات:

90. تأليف المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير؛ أعمال العائلة الملكية والحركة الإصلاحية، ج 02، منشورات عكار، الرباط، 2005م.

91. الروكي محمد، موسوعة التراجم المغربية، دار المعارف، ج 08- 14، د ت.

92. زردة سمير، موسوعة رواد الحركة الإصلاحية في المغرب خلال القرن العشرين، دار المعرفة، ابن غازي، 2019م.

93. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، اتحاف المطالع لوفايات اعلام القرن الثالث عشر والرابع، ج 08 – 09، تح: محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

94. من إنتاج الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ج 18- 04، مطابع السبع، المغرب الأقصى، 2003م.

المذكرات:

95. أبناي محمد، أبي شعيب الدكالي وجهوده بالحديث، مذكرة ماستر للعلوم الشرعية في المغرب الأقصى والأندلس، جامعة السلطان مولاي يوسف، المغرب، 2016م- 2017م.

96. حواس محمد، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية؛ مقاربة للمضامين (1930م- 1951م) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي قاسم سعد الله، الجزائر، 2016م- 2017م.

97. زروال أحمد، ملامح الفكر المغربي الححديث محمد الحجوي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة السلطان المولى سليمان بني ملال، المغرب، 2012م-2013م.

98. قاسمي الطاهر، مشروع النهضة في المغرب العربي (1867م- 1954م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م- 2018م.

99. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب (1912م-1956م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المعاصر، أبي قاسم سعد الله، الجزائر، 2013م-2014م.

الندوات:

100. أعمال ندوة شيخ الإسلام محمد ابن العربي العلوي، السلفية المستنيرة، مركز آيت بن سعيد إدير، الرباط، 2013م:

-السلماني أحمد شيخ الإسلام محمد ابن العربي العلوي السلفية والمواطنة.

-المساوي العجلاوي، الشيخ محمد ابن العربي العلوي زمن الاستقلال.

– العلوي محمد فلاح السلفية المغربية بين محمد العربي العلوي ومحمد علال الفاسي.

المواقع الإلكترونية:

101. هاب حسام، **حياة شيخ الإسلام محمد العربي العلوي ودوره العلمي والدعوي**، https// :www.hefriyat.com.

102. الجزولي يونس، **المنهج التربوي والتعليمي في فكر أبي شعيب الدكالي** ، هوية بريس htpps// :www.howiyabris.com.

103. زينون ياسين ، **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد الحسن الحجوي**، موقع إلكتروني لمجلة مؤمنون بلا حدود الصادر بالمغرب، https://www.mominoun.com.

104. الناصري محمد ، **مسألة التعليم في الفكر الإصلاحي لمحمد الحجوي الثعالبي**، https://elaph.com.

105. سوالم أحمد ، **جامعة القرويين والإصلاح في زمن الاحتلال الفرنسي**، مجلة البيان، https://www.albayan.com.

106. الزعيمي دانية، **سيرة مستنيرة وعالم مجدد الشيخ العربي العلوي**، https://www.hefriyat.com.

107. عويمر مولود، **الشيخ محمد العربي العلوي صلته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، https://benbadis.net

108. الفضالي رشيد، **دكالة أرض الخصب والرجال السياق التاريخي لفكر أبي شعيب الدكالي**، الذاكرة الجديدة، https// :aljadida36.com.

109. مفكير عبد الرحيم، **أبي شعيب الدكالي رائد الإصلاح السلفي**، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، https // : www.aljadidanews.com.

فهرس الموضوعات

فــهــرس الموضوعات:

بسملة

إهداء

شكر

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

المدخل:الارهاصات الاولى لبروز الفكر الاصلاحي في المغرب.....16

الفصل الأول: الشيخ أبي شعيب الدكالي رائد الإصلاح الفكري والوطني.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ أبي شعيب الدكالي 27

المبحث الثاني: جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي العلمية والدعوية 36

المبحث الثالث: جهود الشيخ أبي شعيب الدكالي الإصلاحية والوطنية 47

الفصل الثاني: محمد الحسن الحجوي ومرتكزاته الإصلاحية.

المبحث الأول: الحسن الحجوي وإسهاماته العلمية.....57

المبحث الثاني: الخطاب الإصلاح التعليمي عند الحجوي الثعالبي.....65

المبحث الثالث: خطاب الإصلاح الاقتصادي عند الحجوي الثعالبي 79

المبحث الرابع: خطاب الإصلاح السياسي عند الحجوي الثعالبي.....83

الفصل الثالث: الشيخ العربي العلوي وإسهاماته الإصلاحية والوطنية

المبحث الأول: نشأته وحياته 90

المبحث الثاني: الاتجاه السلفي لمحمد العربي العلوي وجهوده الإصلاحية والدعوية.....107

المبحث الثالث: النضال الوطني ومقاومة الاستعمار للشيخ العربي العلوي.....115

خاتمة 125

ملاحق

البيبليوغرافيا

ملخص:

يتمحور موضوع البحث حول رواد الحركة الاصلاحية في المغرب أثناء فترة الحماية الفرنسية، حيث يهدف إلى تسليط الضوء على بعض رجالات الإصلاح في المغرب منهم الشيخ أبي شعيب الدكالي، محمد حسن الحجوي، والشيخ محمد العربي العلوي، الذين كان جل همهم إصلاح أوضاع المجتمع المغربي وذلك من خلال دورهم الفعال في التصدي للعدو الفرنسي، فتمثلت جهودهم الإصلاحية في مختلف مجالات الإصلاح، خاصة المجال الديني الذي غلب عليه الجمود والطرقية وتورطها بشكل مباشر في تكريس التخلف والتحالف مع الاستعمار،و قد عملوا على تبليغ رسالتهم من خلال حركتهم الإصلاحية والتوحيدية التي تهدف إلى تنوير العقول والتحرر من كل قيد أجنبي يعمل على هدم العقيدة الإسلامية والقضاء على الدين الإسلامي.

كانت رؤيتهم الإصلاحية قائمة على مقاصد الدين الإسلامي حيث عملوا على إحياء دراسة التفسير وبعث الاهتمام بالسنة النبوية ومحاربة الصوفية والطرقية المنحرفة.

الكلمات المفتاحية: أبي شعيب الدكالي– الحسن الحجوي– العربي العلوي – الحركة الإصلاحية.

Abstract :

The topic of the research revolves around the pioneers of the reform movement in Morocco during the period of the French protectorate, as it aims to shed light on some of the reform men in Morocco, including Sheikh Abu Shoaib Doukkali, Muhammad Hassan Al-Hajwi, and Sheikh Muhammad Al-Arabi Al-Alawi, who were most concerned with reforming the conditions of Moroccan society, through During their effective role in confronting the French enemy, their reform efforts were represented in various areas of reform, Especially the religious field, which was dominated by stagnation and tariqa and its direct involvement in perpetuating backwardness and allying with colonialism.

They have worked to convey their message through their reformist and unification movement that aims to enlighten minds and liberation from every foreign constraint that works to destroy the Islamic faith and the eradication of the Islamic religion.

Their reformist vision was based on the purposes of the Islamic religion, as they worked on reviving the study of interpretation, reviving interest in the Prophetic Sunnah, and fighting Sufism and the deviant tariqa.

Key words : Abu Shuaib Al-Dukali - Al-Hasan Al-Hajwi - Al-Arabi Al-Alawi - the reform movement.